« مشكلة الضحك هي مشكلة حياة شبابنا الاجتماعية ، فالضحك طاقة يجب تنظيمها لكي يكون استعمالها صحيا وسليما »

أيها الشباب العربي

تعلم كيف تضحك

بقلم الأستاذ فتحي رضوان

كنت في مكة ، منذ خمس سنين فرأيت ان أجتمع مع المصريين الذين كانوا اذ ذاك في المملكة العربية السعودية ، مدرسين وخبراء •وحدد هذا الاجتماع في فندق مصر بمكة، في مساء أحد اليومين اللذين قضيتهما بها

ولما حانت ساعة الموعد ، مضيت الى الفندق • ومعي الاخوة الذين رافقوني في سفري الى المملكة السعودية • ولم أكد أقترب منه حتى ترامت الى سمعي أصوات عالية ، ممزوجة بقهقهات أعلى منها • ولو لم أكن مصريا ، آلف هذه الاصوات في اجتماعات شبابنا ، لخيل الى أن شجارا عنيفا قد نشب في الفندق ، وان فريقا من المتشاجرين قد ظفر بالفوز • فراح يضحك وتصاعد ضحكه الى القهقهة ، وتعالت القهقهة فاصبحت شيئا أقرب الى الضجيج والجلبة

ولا أكتم القارىء ان قلبي تجاوبت ضرباته ، حينما صافحت اذني من بعيد هذه الضجة • لقد أحسست بانى أقترب من قطعة من وطني ، وأني مقبل على جماعة من بلدي •

ولاحظ الذين معي انفعالي وشدة فرحي ، وسألوا عن السبب • فقلت الا تسمعون ؟ فبدت عليهم الدهشة، وقالوا : أي شيء ؟ قلت : هذه أصوات من مصر ! فلما وصلنا الى الفندق ، صدق حدسي • وثبت لمن كان معي ، اني عرفت صوت الشباب المصري من بعيد

وطلب الى هؤلاء الشبان أن أتكلم، فتكلمت عن مجريات الامور الداخلية في ذلك الحين ، ثم تكلمت عن دور الضحك في حياة الشباب المصري •!

والآن أريد أن أتحدث عن دور الضحك في حياة الشباب العربي

□

والشبان العرب الآن يستقبلون عطلة الصيف وقد جرت العادة أن يسوق الكتاب والمربون اليهم في

مفتتح كل عطلة ، نصائح تقليدية حفظها الشبان عن ظهر قلب لان الشبان يعرفون ان الكبار يطلبون منهم أن يلعبوا ويمرحوا فى العطلة لينسوا متاعب سنة العمل المنقضية، وليتهيئوا لاستقبال سنة العمل الجديدة . ولكن اللعب وحده لايكفى لتجديد نشاط الانسان الذى بذل من بدنه ونفسه الكثير خلال العام المنقضى ـ هكذا يقول الناصحون ـ فلا بد من رياضات روحية ، وذهنية لتعيد بناء ما استهلك من خلايا الجسم، وأعصابه وما استنفد من طاقات العقل والروح . فالقراءة والاطلاع شيئان واجبان ، وممارسة الفنون كالموسيقا والتمثيل ، أمران لا يستغنى عنهما . والرحلة والتنقل ، وسيلتان تكمل بهما العطلة . وتؤدى بهما وظيفتها

والحق أن هذه النصائح التقليدية صحيحة فى جملتها ، ولا اعتراض عليها . وانما الاعتراض على مجرد النصح ، دون توافر وسائل تنفيذ تلك النصائح الثمينة عند الكثيرين من شبابنا الذين يعيشون فى الريف ، بعيدين عن العواصم . فى جو لايسمح بمجرد التفكير فى هذه الوسائل ، فضلا عن العمل على توفيرها واتاحة مزاياها للشباب الذى يريد ان يجدد نفسه ، ويهيئها لعام جديد

لذلك لا أرانى بحاجة لان أكرر هذه النصائح، وأقول بلا لف ولا دوران

ان شبابنا لايعرفون كيف يضحكون . فهم بين أمرين : اما أن يصرخوا صرخات تكاد تكون بعيدة عن الالم ، مصحوبة بحركات من أيديهم ، تكاد تبلغ من فرط عنفها ، قوة الضرب والصفع ، واما ان ينطووا على أنفسهم . اذا اجتمعوا مع غيرهم من الشباب ، فلا يستجيبون لما فى الاجتماع من دواعى البهجة والسرور ، ومشكلة الضحك . هى مشكلة حياة شبابنا الاجتماعية . فالضحك طاقة يجب تنظيمها ، لكى يكون استعمالها وممارستها صحيحين وسليمين . ولا تستطيع أن تحس بتعقد هذه المشكلة ، وبحرمان شبابنا من الضحك الصحى السليم. الا اذا حضرت اجتماعات شباب من أمم أخرى . فاجتماعات الشباب الذى وجد تربية صحيحة هى اجتماعات مرحة ، حية ، مسلية ، أخوية ، وليست صاخبة ولا متكلفة

وهذه التسلية والحياة والمرح فى اجتماع الشباب ، تتوافر بوسائل معروفة . منها أن يوجد بين الجماعة من يستطيع ان يغنى أو أن يؤدى (منولوجات) ، أو أن يعزف على آلة . أو أن يقلد اصوات الحيوانات، أو أن يقلد الناس من كبار معروفين ومن زملاء ورؤساء ، ومرءوسين . كما تتوافر عناصر التسلية ، باتقان الجميع أناشيد جماعية ، وأغان شعبية . وتمرس بعضهم بألعاب السحر وبالقدرة على دعوة الآخرين الى مسابقات والغاز فكرية ورياضية

وأستطيع ان أؤكد أن هذه العناصر كلها ، عناصر مفقودة فى مجتمعات شبابنا

سافرت مع فريق من طلاب الجامعة منذ أكثر من ربع قرن الى فلسطين ولبنان وسورية ، وكانت الجامعات العربية ، والاجنبية تستضيفنا وتقيم لنا حفلات ، لا يقدم فيها من وسائل الترفيه والتسلية الا ما يؤلفه ، ويخرجه وينظمه وينسقه طلابها . وكنا نقضى فى تلك الحفلات ـ خصوصا فى الجامعات الاجنبية ـ وقتا ممتعا ومسليا ننسى فيه أنفسنا ومتاعبنا ونضحك خلاله من كل قلوبنا ضحكا صحيا ، يجدد نشاطنا وفرحنا بالحياة ولم يكن يعكر علينا هذه الحفلات الا أننا كنا نحس بنقص شديد ، اذ لم يكن فى مقدورنا أن نقدم شيئا

حسبك أن تعلم أننا لم نكن نحفظ نشيدا وطنيا واحدا وأننا لم نكن نعرف كيف نؤدى معا أغنية شعبية . لم يكن من بيننا من يعرف العزف على آلة موسيقية ، ولم نستعد لهذه الرحلة ، بقطع تمثيلية . ولا بأية وسيلة من وسائل الانتفاع المحترم لوقت الفراغ

ولذلك لم يكد يجتمع بعضنا مع بعض ، حتى يشرع فريق منا فى (فرقعة) فكاهات قذرة ، يندى لها الجبين ويرتبك لسماعها الفريق (غير المجرب) من أعضاء الرحلة ويستجيب لها الفريق الآخر بصراخ عنيف ، يتبعه مزاح ثقيل جدا ، بالايدى ، لا نعرف اذا كان دعابة أم عراكا

وانقضى على هذه الرحلة سنون طويلة ثم دعيت الى حفلة يقيمها أحد الاندية الكبيرة والقديمة فى القاهرة.. وكانت الحفلة قد أقيمت بمناسبة انتهاء موسم الصيف ، وهيأت نفسى لحفلة ممتعة مسلية نافعة ... فماذا رأيت ؟

رأيت خيبة أمل ضخمة ،فالجلسة جافة ، خالية من كل متع الفن والعقل والحديث الذكى ، المتوبل بالفكاهات المؤنسة المبهجة . خطب من غير خطباء ، وفكاهات من غير ظرفاء ، ولا شيء بعد ذلك !

أين فرقة النادى الموسيقية ؟ لا توجد !

أين فرقة أناشيد الاطفال فى النادى ؟ لا توجد !

أين نشيد النادى ؟ لا يوجد !

أين الغناء الجماعى فى النادى ؟

أين الفكاهيون المعروفون فى النادى الذين يقلدون الكبار ، ويحسنون محاكاة الحيوانات والطيور؟ وأين الحديث الذكى ، المتوبل بالملح أين لعب السحر والورق ؟

فراغ وجفاف ،وثقل ظل لا سبيل الى احتماله . وجلست متململا ، ضيقا بالمضيفين ، وبالضيوف ، فلما بدأت الدعابات الغليظة ، أشفقت على الشباب المسكين الذى لا يعرف كيف يضحك ، وعلمت أن الاصوات التى تصدر عنه ليست ضحكا ، انما هى (قىء) ، يقذف به ، ما أجتمع على صدره ونفسه ، من هموم الفراغ ، والجفاف والجدب !!

أيها الشاب العربى ...

تعلم كيف تضحك !

قصة عربية

حسن الصياد

فنيت أسرته ، واحترقت داره ، ونهبت مزرعته ، ولكنه .. « لم يبك ، ولم يجزع ، وانما ازداد مرارة في الصراع . عشر سنوات كاملة قضاها هائما حائما في الظلام يقتل ويقتل »

بقلم
الأستاذ محمد فريد أبو حديد

لم يكن أحد في المدينة ولا في الاقليم المجاور لها يجهله ، ولكنهم يذكرونه بألقاب مختلفة ـ بعضهم يسميه الاقطع ، لان يده اليمنى لم يبق فيها الا ثلاث أصابع ، وبعضهم يسميه الاعرج لان ساقه اليسرى أقصر من اليمنى . هكذا رآه الناس عندما جاء ليقيم بينهم منذ سنتين اثنتين

أما تاريخه الماضي ـ كيف قطعت اصبعان من يمناه ، وكيف اصيبت ساقه ، فلم أسمع شيئا عنه من الناس ، اذ لم يستطع احد منهم ان ينتزع منه كلمة عن أسرار حياته الماضية . ولكن الجميع كانوا يشهدون بأنه أمهر رجل في اصابة الهدف ، سواء كان ذلك الهدف بعيدا أو قريبا ، وسواء كان يستخدم بندقية أو مسدسا . قالوا انه يستطيع أن يصيب الهدف مهما صغر ، على مسافة مئات الامتار على ضوء القمر ، وانه قد يصيب شخصا في الظلام مهتديا بصوته . ولهذا كان اسمه الشائع عند الناس « حسن الصياد »

وقد سمعت من أوصافه ونوادره ماجعلني أحرص على لقائه ، وأترقب سنوح الفرص التي تمكنني من رؤيته ، لاني تصورته كأعجوبة من الاعاجيب الجديرة بالمشاهدة ، وقد كانت دهشتي أعظم مما توقعت عندما اتيحت لي الفرصة للقائه ، يوم كنت في زيارة لاحد أصدقائي في غزة . فلنتصور شابا فارع القوام ، أبيض اللون ، لولا أن الشمس جعلت جلده في لون النحاس

الاحمر ، وشعره الطويل يتدلى الى قريب من كتفيه ـ شعر خشن منفوش ، يخيل الى الناظر اليه أنه مدبب الاطراف كالابر ، ويبرز من فوق عينيه حاجبان كأنهما مظلتان . فلولا أنه يخفف من شعر شاربه ولحيته ، لاشتبه الامر على عندما وقع بصرى عليه ، وظننت أنه أسد • ومع أنه يعرج في مشيته ، فانه يسير خفيفا ، ويقفز فى كل خطوة . وكان دائما يحمل بندقية معلقة فى كتفه ، فاذا جلس وضعها فوق فخذه ، وقبض على وسطها بأصابعه الثلاث ، كأنه يتوقع الوثوب بها في كل لحظة

وهو لايزور المدينة الا بين حين وآخر ، ليقضى فيها بعض حاجاته ، فاذا فرغ من قضائها سارع الى العودة نحو الصحراء ، حيث كان يقيم فوق الرمال وتحت السماء . لم تكن له خيمة تظله ، سوى ذلك الغطاء الصوفى الخشن الذى كان يلقيه على كتفه اذا كان فارغا ، ويجعله صرة يحمل فيها ماعنده من متاع أو طعام اذا سار من مكان الى مكان ، فاذا اشتد عليه الحر مال الى أقرب غصن او أقرب صخرة ، وجعل ثوبه سقفا يستظل به حتى يهدأ عنه الحر . وكان السر فى هروبه من المدينة ان منظر الخيام المتراصة التى يقيم فيها اخوانه المساكين من ضحايا فلسطين ، يثير فيه آلاما لايحتملها . لم يبك « حسن الصياد » فى حياته يوماً منذ كان فتى ، ولكن ذلك المنظر يبعث الدموع الى عينيه قهراً • ولهذا كان يتجنب الاقتراب منها ، واذا سمع أحدا يتحدث عنها أغمض عينيه متوجعاً وخرج من صدره أنين يشبه زمجرة الاسد . وعندما وقع بصرى على هذا الشاب فى منزل صديقى ، شعرت نحوه بانجذاب عجيب ، فيه مزيج من العطف والرهبة والاعجاب ، ولاأذكر أنى شعرت بشىء يشبه هذا الانجذاب ، سوى مرة واحدة عندما وقفت وأنا صبى صغير امام قفص الاسود فى حديقة الحيوان . وكما سألت نفسى وغيرى كثيرا عن الاسود عندما رأيتها ، جعلت أسأل نفسي وأسأل صديقى عن ذلك الرجل . ولكن صاحبى طلب الى ان اتمالك نفسى ، ولا اعير الرجل التفاتا ، خوفا أن يبادر بالانصراف اذا أدرك اننا نتحدث عنه

دخل حسن الى الدار وكنا جلوسا فى الايوان المكشوف المواجه للمدخل ، ولم يلتفت الى أحد منا ، ولا الى أحد ممن كان فى ساحة الدار الواسعة ، بل ذهب الى ظل شجرة جميز ظليلة فى ركن بعيد ، ووضع ثوبه الغليظ الذى جعل منه صرة كبيرة ، ثم جلس واضعا بندقيته على فخذه وهو قابض على وسطها بأصابعه الثلاث ، وأخذ يخرج مافى الصرة شيئا بعد آخر ، فيتأمله لحظة ثم يعيده الى مكانه . ولم يلتفت صاحبى اليه ، بل اقبل علىّ ، وأخذ يحدثنى مرحباً كما يرحب

صاحب البيت بضيفه ، ولعله تعمد ان يكون صوته مسموعا ، حتى يعرف حسن الصياد انى لست من أهل المدينة . فما هى الا بضع دقائق حتى طوى الرجل صرته ووثب قائما واقبل يعرج قافزا نحونا . ولما دخل الى الايوان كان على وجهه عبسة عميقة ، والقى السلام بصوت منخفض له ترجيع عميق فى الصدر . ورددت أنا وصاحبى السلام ، وفسح له صاحب الدار مكانا الى جواره ، ولكنه التفت عنه سريعا ، واقبل على وجعل يحدثنى كما كان يفعل من قبل حتى لايشعره باننا ملتفتان اليه . وجلس حسن متجمعا كانه كتلة من عضلات متوترة

وكنت اخالسه النظر حينا بعد آخر ، بغير أن اشعره باهتمامى به ، فرأيت توتره ينحل قليلا قليلا ، ثم رأيته يتحرك ويميل باذنه نحونا ثم تطاول برقبته ، ومد رأسه ناظرا نحوى ، ووجه الحديث الى صديقى ، قائلا :

ـ « من هذا ؟ »

وكان فى صوته شىء من الجفاء والتحدى والحذر معا ، واتجه اليه صاحبى بغير اهتمام وقال :

ـ ضيف عزيز من مصر . هذا صاحب قديم ، يابو على .

فظهر بعض اللين على وجه الشاب لاول مرة وهز رأسه قائلا :

ـ من مصر ؟

فتجرأت وقلت له باسما :

ـ أهلا وسهلا

وكان جدارا قائما بيننا قد زال فجاة ، فتحرك الشاب فى جلسته حتى صار مواجها لنا ، ومال نحوى قائلا فى سماحة :

ـ أهلا بك ومرحبا !

وأحس صاحبى بما كان يدور فى نفسى من الاسئلة ، واستطاع بطريقته أن يستدرج الشاب ويجعله يتدفق فى الحديث بغير تحفظ . وقد اخبرنى هذا الصديق فيما بعد ، أنه لم يره فى يوم من الايام يتبسط فى حديثه كما فعل فى ذلك اليوم . كان يتحدث كأنه تحت تأثير نومة مغناطيسية

وقد تجمع لى من حديثه ، ومما قاله لى صاحبى فيما بعد ، طائفة من المعلومات اظنها جديرة بان تكون فى مجموعها صورة صادقة من آلام حياتنا ـ من الحياة التى خاض العرب غمارها فى فلسطين خلال السنوات العشر الماضية

نشأ حسن فى اسرة عريقة ـ اسرة الخالدى ـ التى كانت تقيم فى مزرعتها الواسعة ، فى أرباض صفد ، هذه المدينة القديمة ذات التاريخ الحافل بالبطولة

وكان فى سن الخامسة عشرة منذ اثنى عشر عاما أو على وجه التحقيق فى عام ١٩٤٧ ، عندما بدأ يشترك فى المغامرة الاولى من حياته الملأى بالمغامرات ، تلك المغامرات التى حولته من فتى منعم وديع لين العود ، يكاد يكون كالعذراء فى حيائه ، الى هذا الشاب الذى يصادم الحياة الوعرة وجها لوجه فى غير هوادة . كان

اخوه الاكبر مصطفى الخالدى عند ذلك موظفا فى بلدية صفد ،فى ادارة يراسها المستر هرشو البريطانى المستعرب • وكان هرشو من الانجليز الذين أقاموا فى فلسطين منذ عشرين عاما قبل ذلك ، ويكاد الناس يحسبونه مواطنا عربيا ،لولا نبرة فى لسانه تنم عن أصله الاجنبى • وقد وفدت عليه منذ سنتين ابنته (برتا) بعد أن أتمت دراستها فى جامعة اكسفورد ،وكانت تنطق العربية كانها احدى حسان فلسطين . كانت اذا نطقت باللغة الفصحى دورت شفتيها المليئتين كانهاتضم فيهماوردة حمراءناضرة.

وكان هرشو يدعو مصطفى احيانا الى زيارته فى منزله مساء ، لينجز معه بعض الاعمال التى تتطلب سرعة التنفيذ ، فاذا امتد بهما العمل الى الليل عزم عليه ان يبقى معه لتناول العشاء . وكان مصطفى منذ جاءت (برتا) الى الدار ، يبتهج أيما ابتهاج بالفرص التى تتيح له الذهاب الى هناك ، بل كان يتعمد احيانا ان يلفت نظر رئيسه الى طائفة من الاعمال الهامة لعله يدعوه الى زيارته لانجازها فى المساء . كان مصطفى فى تلك الزيارات يقضى ساعة أو ساعتين فى العمل ، ثم ساعة او ساعتين بعده فى حديث عابر يتناول شتى الاخبار والاحداث فى صفد وما حولها ، وفى فلسطين كلها ، او فى العالم أجمع . وكان الحديث يستمر على مائدة العشاء أو على فنجان من القهوة باللبن مع بعض الاطعمة الخفيفة . وكانت برتا بارعة فى اكساب قهوتهاواطعمتها نكهة طيبة ، لم يشعر مصطفى بمثلها لاى شراب او اى طعام آخر

في تلك الايام كانت فلسطين مثل سفينة ترى على الافق بوادر عاصفة ، كان جوها مشحونا بالقلق والتحفز . كان كل عربي يحس بأن عاصفة تتجمع عند الافق لتهب بصواعقها فى اية لحظة ، وكان الجميع يتحدثون عن المستقبل القريب كانهم لايعيشون فى يومهم الا من اجل استقبال الصواعق المنتظرة . كان فى كل مكان اجتماع ومناقشة وجدال حول ما سيكون وكيف يواجهونه . أما الحاج محمود الخالدى ، والد مصطفى وحسن ، فقد كان له رأى عرفه الناس جميعا . وهو أن يهب العرب فى قومة واحدة سريعة ، ليعوضوامافاتهم فى السنوات الماضية من جراء مناقشاتهم ومجادلاتهم ومؤتمراتهم . كان الحاج محمود يرى أن الاصطدام الدموى واقع لامحالة ، بل انه قد بدأ يقع بالفعل منذ حين ، اذ كانت بوادر العاصفة قد اخذت تهب . كانت حوادث القتل والاعتداء على الاموال والاعراض تقع فى أطراف فلسطين ، بعضها يقع على أهل القرى المنعزلة ، وبعضها الآخر يقع على الجنود البريطانيين انفسهم وياللعجب ! فهم الذين اخذوا على عاتقهم حماية الامن ، وهم الذين يهربون كالنعاج امام حملات اليهود الارهابية . لقد كانت

ظاهرة فذة فى تاريخ الامم والحكومات ، وفى تاريخ الانسانية كلها . ولهذا كان الحاج محمود يرى أن هناك مؤامرة عميقة تشترك فيها الحكومة المنتدبة نفسها ، وكان رأيه ان يهتم الشعب بنفسه اذا أراد النجاة من المؤامرة الدنسة . كان رأيه اعداد السلاح وتدريب كل قادر على حمل السلاح ، وبدأ بأسرته وبأهل الاقليم المجاور لمزرعته . وكان من أشد مايحزنه ان ولده الاكبر مصطفى غارق الى آذانه فى عمله قبل الظهر وبعده فلا يجد وقتا للاشتراك فى الاستعداد للدفاع .

ووجد انه لا مفر له من الاعتماد على ولده الاصغر حسن ، الذى انقطع عن دراسته واقبل على التدريب بحماسة كل قلبه الفتى .

وقد برهن حسن على انه جدير كل الجدارة بأن يكون بطلا فى المعركة المقبلة . فمنذ البداية اظهر براعة منقطعة النظير فى أحكام الرماية ، حتى انه كان يصيب الطائر الصغير وهو يشق السماء فى ضوء القمر .

ولكن الاجتماعات لم تنقطع ولم تنته المناقشات والمحاورات ، واستمر مصطفى مشغولا فى عمله فى الصباح والمساء ، بل انه



كان الجميع يشهدون بانه امهر رجل فى اصابة الهدف سواء كان ذلك الهدف بعيدا او قريبا

استغرق فى ذلك العمل فى الايام الاخيرة ، حتى كان والده لا يراه لانه يخرج مبكرا ويعود متأخرا

وكان حسن عائدا من المدينة فى أحد ايام الربيع بعد ان حمل رسالة هامة من أبيه الى صديق له هناك . وكانت الدار الحمراء التى يقيم فيها مستر هرشو واقعة فى أول الطريق المؤدى الى المزرعة ، فكان من الطبيعى ان يلتفت حسن الى ناحيتها كانما يتوقع أن يرى اخاه فيها . ولكن برتا نفسها كانت هى الواقفة عند باب الحديقة ، تشبه الوردة الحمراء الناضرة . وتبسمت الفتاة وهى تشير اليه أن يقبل نحوها . ولما صافحها حسن أحس لاول مرة فى حياته أنه يصافح فتاة رائعة الحسن . كانت بشرتها صافية كالبلور ، ونور الشمس يلمع فيها . واما قوامها فكان مثل غصن لين ، قوام أهيف مشكل كتمثال اغريقى . وكان صوتها كنغمة موسيقا عندما قالت له :

ــ كنت مسرعا وانت ذاهب الى المدينة

فقال حسن مندهشا :

ــ أرأيتنى ؟

فتبسمت بعينيها اللتين تشبهان زرقة البحر الصافى وقالت :

ــ اراك دائما من غرفتى كلما مررت من هنا

ورفعت يدها اليسرى تسوى شعرها الاصفر الغزير الذى كان يلمع فى ضوء الشمس الغاربة مثل خصل من الحرير . وكانت قد ابقت كفه فى يدها وهى تحدثه ، فارسلتها عند ذلك قائلة :

ــ لقد صرت جنديا بطلا ياحسن ، اليس كذلك ؟ هكذا يقولون عنك

واشارت الى البندقية التى على كتفه ، واستمرت تقول :

ــ سمعت أنك احترفت الرماية

وزادت دهشة حسن أن تكون برتا الجميلة مهتمة هذا الاهتمام كله باخباره ، وشعر بشىء من التوجس . واجابها بلهجته الجادة :

ــ نعم اجيد الرماية ، ولابد لى من ذلك ، مادام الانجليز يهربون كالنعاج امام هؤلاء الذئاب

فاحمر وجه برتا حتى كاد يدمى وقالت :

ــ لك الحق ياحسن . اننى أشعر بالخجل حقا . ولكنى اخشى عليك كثيرا . فانت واسرتك اصدقاء أعزاء

ثم ضحكت واضافت :

ــ « أليس كذلك ؟ » .

وأمالت رأسها فى دلال وهى تبتسم ثم رفعت يدها واستندت بمرفقها على جانب الباب وقالت :

ــ لماذا لاتاتى لزيارتنا ياحسن ؟ ارجو أن تجد وقتا لزيارتنا برغم انشغالك بمهام الجهاد

وضحكت عند ذلك ضحكة ذات رنين مضطرب ، كان له وقع سىء فى سمع الفتى ، فتحرك يريد الانصراف . ومدت اليه يدها لتصافحه قائلة :

ــ لاأحب أن اؤخرك عن العودة قبل المساء . فالمخاوف كثيرة

ونظرت الى الشمس الغاربة . وكأنها تذكرت أمراً كادت تنساه فقالت له بعد أن بدأ السير :

ـ أرجو أن تبلغ مصطفى أن أبى فى حاجة اليه هذا المساء . هذا ماكنت أريد أن أقوله لك منذالبداية ياحسن

▭

وسار الفتى بغير ان يجيب ، وكانت أقوال الفتاة تدور فى رأسه مع صورتها ـ صورة وقفتها ، ولون بشرتها ، وعينيها ، ونبرات الموسيقا فى صوتها ، ثم تلك الدائرة الحمراء التى تتكون من شفتيها المليئتين وهى تنطق بالعربية الفصحى ، واخيرا رنة ضحكتها . والتفت الى ورائه فى حركة غير شعورية بعد أن ابتعد عنها ، فوجدها ماتزال واقفة عند الباب تنظر نحوه ، ورفعت يدها تلوح اليه من بعيد

واستمر فى طريقه وهو يفكر ، ولاول مرة طرأت على ذهنه بعض الشكوك ، واخذ يسأل نفسه ، هل يستطيع اخوه مصطفى أن يقاوم محاسن هذه الفتاة ؟ وكان يسير مسرعا حتى بلغ المزرعة قبل أن تغيب الشمس وراء الافق

وكان أخوه مصطفى جالسا فى الايوان مع ابيه ، فبادره بابلاغ رسالة برتا ، ولم يلاحظ ماعلا وجه أخيه من الحمرة والاضطراب ، لانه التفت الى والده ليسلمه الرسالة التى حملها اليه من صديقه ردا على خطابه ، وكان وجه أبيه متجهما ، يدل على أنه كان فى حديث حانق مع أخيه قبل قدومه . وأسرع حسن منصرفا من الايوان وهو يشعر بكثير من القلق

ولما خلا المجلس للوالد وابنه الاكبر عادت المناقشة التى توقفت عند دخول حسن فقال الوالد :

ـ انت مخطىء خطأ فاحشا . قد يقول لك هذا الثعلب انا اصدقاء ، وقد تقول لك هذه الفتاة انها معجبة بك ، وانها تخجل من قومها لتصرفهم الشائن . ولكن الحقيقة شىء آخر . هذا الرجل هو ـ كما قلت لك ـ من اكبر أعدائنا . هذه حقيقة علمت بها علم اليقين فلا تجادلنى فيها . هو يهودى صهيونى يختفى وراء شخصية الموظف البريطانى ، وهذه الفتاة التى تحسبها ابنته ليست سوى شريكته . ليست بابنة له ، ولا بابنة احد فى فلسطين . لقد جاءت منذ سنتين لخدمة جماعة (شترن) المتعصبة . هذا ما أقوله لك للمرة الاخيرة ، ولن أقول لك كلمة بعد هذا . وأنت وشأنك بل أنت وضميرك

وخرج الوالد من الايوان صاعدا الى غرفته . وأما مصطفى فقد جلس واضعا رأسه بين يديه ، وغرق فى تفكير حزين . ثم بدأت قطرات من الدمع تتساقط منه

▭

وكانت الشهور الاخيرة من ذلك العام ـ عام ١٩٤٧ ، حافلة بالمحن والكوارث . بدأت الفتن تشتعل فى المدينة وما حولها بصورة لايمكن

وصف بشاعتها . فامرأة تقتل الى جانب حائط مهجورة ، وقطيع الاغنام الذى تملكه يختفى . واسرة كاملة تذهب ضحية غارات ليلية لا يعرف أحد من أين اتت . فى أسرة واحدة يقتل الاب والام وثلاثة اطفال . وفى أسرة أخرى يقع ثلاثة شبان صرعى لقنبلة مدفونة أمام عتبة بيتهم . وكان مما زاد الفجيعة هولا أن الشبان الثلاثة كانوا من فتيان الحرس الوطنى الذى انشاه الحاج محمود الخالدى • كان القتلة يتسللون فى الخفاء ، فى الليالى المظلمة ، ليرتكبوا جرائمهم ثم يختفوا حيث لايدرى احد . لم تكن فى فلسطين حكومة سوى تلك الهزيلة التى تقيد الفرائس لتمكن الذئاب من الفتك بها • ومع هذا كانت تلك الحكومة تتحمل اللطمات كل يوم من هؤلاء الفتاك ، وهى صاغرة

واتجه اهتمام الحاج محمود الى الدار الحمراء ، لانها كانت مثل مركز الدائرة التى تقع فيها أشد الحوادث بشاعة . وأما مصطفى فقد اعتزل الخدمة فى البلدية طوعا لرغبة ابيه ، وانقطع عن دار هرشو ، وبدأ يشك فى ايمانه القديم ، بأن برتا ملاك طاهر . ولكنه أراد ان يتحقق من الامر ، فان قلبه لم يطاوعه على التمادى فى ذلك الشك

وذهب مع أخيه حسن ذات ليلة ليراقبا الدار الحمراء وكان حسن يحمل بندقيته على كتفه كعادته ووقفا من بعيد وراء ربوة تقع على مسافة من الدار • واستمرا هناك حتى اخذ القمر يختفى وراء التلال القريبة بعد انتصاف الليل • ولكن لم يظهر للاخوين شيء يدعو الى الشك . وبدأ مصطفى يلعن الاغبياء الذين لا يعرفون اصدقاءهم من اعدائهم واخذ يتدفق بعبارات الاسف على سوء ظنه ببرتا وابيها ، ولم يلاحظ فى ثورة غضبه ان اخاه منصرف عنه ، موجها كل اهتمامه نحو الدار . وقال حسن فى همسة مفاجئة :

ــ هؤلاء هم ؟

وكانت اشعة خافتة من النور تصدر عن النافذة العريضة فى الدور الاسفل ، فرأى مصطفى بعض اشباح تتحرك نحو باب الدار . اربعة اشباح تتجه الى الخارج ثم تختفى . ثم لمعت ومضات خاطفة من مصباحى سيارة بدأت تسير فى اتجاههم . وأسرع الاخوان بالانزواء فى ظل الربوة • ثم لمعت طلقة نارية فى الظلام ، وفى حركة سريعة كان حسن يسدد بندقيته نحو اطار السيارة ، وسمع صوت انفجار الاطار وتوقفت السيارة ، ثم بدأت معركة خاطفة ــ فرد امام اربعة وبندقية واحدة أمام اربع بنادق • ولكن حسن أردى ثلاثة أعداء فى ثلاث طلقات

وفجأة سمع حسن صوت اخيه من خلفه ــ صوت أنين أو صرخة يحاول صاحبها أن يكتمها . فالتفت الى ورائه لحظة ليرى ماذا حدث ، وكانت لفتة سريعة وسط المعركة . وفى تلك اللحظة شعر حسن بلسعة فى يده ولكنه لم يلتفت اليها ، بل اتجه الى العدو الباقى فصرعه ثم

اسرع الى نجدة اخيه . كانت يده تنزف دماء غزيرة ولكنه كان أشد قلقا على مصطفى . ومضت ساعة طويلة قبل أن يقطع المسافة الى المزرعة ، وهو يكاد يحمل اخاه الذى كان يجر قدميه مستندا على كتفه . مسكين مصطفى ! قبل الصباح كان شهيدا

ومن العجيب ان الشاب عندما وصل الى هذه النقطة فى حديثه ، لم يبد عليه مايدل على الحزن أو الاضطراب ، فاستمر كأنه يقص حكاية عادية لا تتصل به وبأخيه . ومد يده قائلا :

« وهذا ما أصابنى فى تلك الليلة »

ثم اخذ يحرك أصابعه الثلاث الباقية واضاف قائلا :

ـ هذه هى بقية يدى ولكنها تكفينى لانى أقدر أن أطلق بها الرصاصة ،

واستمر بعد ذلك يذكر الوقائع المتتالية التى صرع فيها الاعداء بهذه الاصابع الثلاث ، وكان كلما فرغ من احداها تنفس نفسا عميقا ، كأنه أزاح حملا ثقيلا عن كاهله . عشر سنوات كاملة قضاها هائما فى الصحراء كالسباع البرية ، لا يعرف مكانا يأوى اليه . فنيت أسرته فى المعركة الخائنة التى شنها اليهود فى العام التالى ، فاحترقت الدار بمن فيها ، ونهبت المزرعة على اثر غارة بالقنابل المحرقة ، وكان حسن عند ذلك يحوم فى الظلام ، ويضع رصاصاته فى صدور الاعداء . لم يبك ولم يجزع وانما ازداد مرارة فى الصراع . عشر سنوات كاملة قضاها هائما حائما فى الظلام يقتل ويقتل

ثم تحركت جيوش اسرائيل لغزو مصر فى عام ١٩٥٦ محتمية بحلفائها الانذال ، واستمر حسن يحوم على حدود اسرائيل مع الفدائيين العرب البواسل . وكان ذات مرة مع زميل واحد يقاتلون سرية كاملة من الاعداء . وبينما كانت السرية تنسحب فى ذعر فى جوف الظلام سمع رفيقه يصرخ ، فالتفت الى ورائه لفتة خاطفة كما فعل من قبل ، عندما سمع صوت اخيه مصطفى ، وفى تلك اللحظة كانت شظية قد أصابت ساقه من القنبلة التى صرعت زميله ، وكادت تلك الشظية تذهب بساقه كلها ولكنها ابقت منها بقية ـ بقية تكفيه ايضا . هكذا قال وهو يبتسم

لقد تبسم كأنه كان يقص رواية مسلية ، فلم أملك أن تبسمت أنا أيضا وقلت له :

ـ والآن يا صديقى ألا تحافظ على هذه البقايا ؟ انها ذخيرة قومية نفيسة

فقال وقد سرته عبارتى :

ـ لاتخف على بعد الآن . سأنظر دائما الى أمامى ولن يجد العدو سبيلا الى مادمت أنظر الى أمامى هذا ما جربته الى الآن . وسأقضى على كل أعدائى . صدقنى اننى سأقضى عليهم جميعا

ولمعت عيناه ببريق خاطف ، ووثب قائما ، وحمل ثوبه الخشن بالصرة التى فيه ، وعلق بندقيته فى كتفه واسرع خارجا يقفز فى مشيته حتى خرج من الباب نحو الصحراء

من قصص الصحافة العربية

شخصية لا أنساها

بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة

أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة

في خريف عام ١٨٨٩، وفي يوم من أيامه لم نستطع تحديده بعد، شهدت نظارة الداخلية المصرية فتى جاوز العشرين من عمره بقليل، نحيل الجسم، أبيض الوجه،

ولكن اى عمل من زيه وقتئذ انه واحد من أولئك الشباب الذين ضاقوا بالازهر، وانه أراد أن يجرب حظه في ميدان العمل الحر

ولكن اى عمل حر هذا الذى اختاره الشاب لنفسه في تلك السن المبكرة ؟ العجيب انه عمل لا يتصل بالتجارة، ولا بالزراعة، ولا بالصناعة. انه الصحافة !

والصحافة يومئذ من الحرف الجديدة على الشعب. ومن ثم لم تكن تحظى بما تستحقه من احترام وتقدير من جانب الشعب. ولهذا السبب كان اختيار الفتى لهذه الحرفة الجديدة أول مظهر من مظاهر بطولته

هذا الفتى الذى أحدثك عنه هو السيد على يوسف صاحب جريدة «المؤيد»، وهي الجريدة التي قيل عنها انها «تيمس الشرق». بل هي الجريدة التي أدت لمصر وللعالم العربي من الخدمات الجليلة في مدى ربع قرن، ما عجزت عن أدائه كبريات الصحف في مثل هذه المدة سواء في الشرق أو الغرب

شوهد الفتى في نظارة الداخلية يطلب ترخيصا له باصدار جريدة يومية وطنية، ولم يكن معه في تلك اللحظة شيء من المال يبدأ به مثل هذا المشروع الضخم. ثم ما أن تم له الحصول على الترخيص الذى يطلبه، حتى قصد صديقا له في الأزهر، هو الشيخ أحمد ماضي، واقترض منه



مائة جنيه ، يستعين بها على اصدار الاعداد الاولى من صحيفته التى سماها « المؤيد » ، لتكون مؤيدة من الله ومن الناس

وظهر العدد الاول من اعداد هذه الصحيفة الوطنية فكان اشبه شيء بالقنبلة التى انفجرت فى ارجاء القاهرة يوم كانت هذه العاصمة لا تعرف غير النزر اليسير من الصحف الوطنية وغير الوطنية . ومن هذه الاخيرة صحيفة المقطم ، وكانت لسان حال اللورد كرومر ، جبار الاحتلال البريطاني ، أو الرجل الذى مكث فى مصر نحوا من خمس وعشرين سنة هى عين المدة التى بقى فيها « المؤيد » يناهضه ويقاومه ، ويسلك فى مقاومته كل طريقة ممكنة !

منذ ذلك اليوم طفق الفتى يواجه طائفة من الصعوبات بل الصدمات التى كانت كل واحدة منها كفيلة باخفاقه والقضاء على صحيفته قضاء مبرما . ولكن الفتى أخذ يعالج كل هذه الازمات الشداد بعزيمة لاتتضعضع وايمان لا يتزعزع

وكان من أولى هذه الصدمات صدمة جاءت من طريق صديقه الشيخ أحمد ماضي . فقد راى هذا الرجل أن يتخلي عن السيد على يوسف منذ بداية الطريق . وبقى السيد حائرا ، شديد الارتباك ، حتى ساقت الاقدار اليه صديقا آخر هو سعد زغلول المحامى

على يوسف احد الصحافيين القلائل

وتدخل سعد بين المتخاصمين ، ورد للشيخ ماضى كل ماله ٠ ثم أمد السيد على يوسف بقدر آخر من المال ، استمر به فى اصدار صحيفته. وقد راى سعد يومئذ ، انه انمـا انقذ بهذا العمل صحيفة وطنيـة ، يكفيها فخرا انها تقف فى الميدان حيال صحيفة غير وطنية كصحيفة المقطم ، شملها المحتلون بعطفهم ، وغمروها بفضلهم ، وخصـوها بكثـير من الاعلانات ، واعطوها جزءاً من الأموال السرية ، التى لا يتعرض الحاكم فيها لمحاسبة الشعب

ثم توالت الصـدمات عـلى المؤيد . وكان من اشدها على نفس صاحبه ، ما كان من قبل الحـكومة المصرية ، يوم كانت هذه الحكومة تحت سيطرة الاحتـلال . ويوم اجبرها الاحتلال على ان تحجب أخبارها عن المؤيد ، فلا تمده بالاخبار الرسمية وغير الرسمية . وبذلك يفقد المؤيد قيمته الاخبارية فى نظر القراء . غير أن الصحفى الموهوب لا يمكن أن يغلب أو يقهر ٠ فلننظر كيف واجه السيد على يوسف مثل هذا الموقف ؟

قضية التلغراف

و فى مايو سنة ١٨٩٦ أصدرت نظارة الحربية أمرا ، يقضى بحرمان (المؤيد) من أية معلومات ذات صلة بالحملة المصرية على دنقلة ، وابشار الصحف الاخرى بهذه المعـلومات الخطيرة عن هذه الحملة

فما الحيلة يا ترى فى مثل هـذه الحالة ؟ أيضرب السيد على يوسف صفحا عن أخبار الحملة المصرية فى السودان ؟ واخبار هذه الحملة يومئذ تهم الشعب ؟ وجنود الحملة يومئذ هم ابناء الشعب ؟

كلا ثم كلا ، فمـا ينبغى لصحفى كالسـيد على يوسف ان يقف مكتوف اليد أمام هـذه الالاعيب من جانب الحكومة . بل ينبغى له ان ينتهز هذه الفرصة ليعطى جبار الاحتلال درسا فى معاملة الصحف لا ينسـاه !

وفى السـادس والعشرين من شهر يولية سنة ١٨٩٦ والساعة الثالثة بعد الظهر تماما ، بدأ احد الموظفين بمكتب تلغراف الازبكية فى استقبال اشارة تلغرافية من السردار الى ناظر الحربية المصرية ، بلغ عدد كلماتها ٥٦٦ كلمة . وانتهى من هذه البرقية فى الساعة العاشرة والنصف من مسـاء ذلك اليوم ٠ وفيها يعتـذر السردار عن تأخره فى الاتصال بناظر الحربية وذلك بسبب الـكوليرا التى تفشـت فى الجيش . ثم نعى اليه فى ختام البرقية بعض ضباط الحملة

وفى الثـامن والعشرين من نفس الشهر ، فوجىء ناظر الحربيـة بهذا التلغراف منشوراً بنصه فى صحيفة المؤيد . فهاج وماج وارغى معـه اللورد كرومر وازبد !!

وتوالت على مكتب الازبكية برقيات من هذا النوع ومضى المؤيد بنشرها تباعا . وجن جنون المعتمد البريطانى

السيدة صفية السادات زوجة الشـيخ على يوسف . . .



فى ذلك الوقت . وعبثاحاولت الحكومة المصرية من جانب ، والسلطات الانجليزية من جانب آخر ، ان تصل الى فهم هذا السر فلم تستطع !!

ولكن لابد ان ينجح اللورد كرومر فى ادانة السيد على يوسف وتقديمه الى المحاكمة ؟ فانى له ذلك وقانون المطبوعات ليست به مادة صريحة تعاقب الصحيفة على نشر الاخبار متى كانت صحيحة ؟ لابد اذن من التفكير فى طريقة أخرى لادانة هذا الرجل !

وهنا تمخض تفكير اللورد عن هذا الراى — وهو أن القانون العام يعاقب الموظف الذى يعمل على افشاء أسرار الحكومة . وعلى هذا فمن الممكن أن يتهم اللورد موظفى مكتب بريد الازبكية بهذه التهمة الخطيرة ، ومن الممكن ان يطلب محاكمة السيد على يوسف بتهمة اشتراكه معهم فى هذه الجريمة

واستدعى صاحب المؤيد الى ساحة القضاء ، وسئل عن المصدر الذى استقى منه هذه الاخبار ، فأجاب بان سر المهنة يحول دون الاجابة

اذ ذاك اسقط اللورد فى يده ، وراح يفكر فى تهديد موظفى مكتب البريد . حتى يجبرهم على الاعتراف بأنهم هم الذين أمدوا صاحب المؤيد بهذه البرقيات ، ولكن عبثا حاول الرجل ذلك أيضا !!

وتحدد يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٨٩٧ للحكم فى هذه القضية .

ورابطت على باب المحكمة ، وفى ارجائها ، قوات كبيرة من البوليس لتمنع تدفق الجماهير المحتشدة الى قاعة الجلسة . واشرف حكمدار العاصمة بنفسه على النظام . ووفدت على القاهرة جماهير لا يحصيها العد من مختلف مدن القطر . حتى ضاقت بهم فنادق القاهرة فى ذلك اليوم !

ثم أصدرت المحكمة حكمها فى هذه القضية . وهو يقضى ببراءة السيد على يوسف . فهتفت الجموع المحتشدة للصحفى الكبير ، والزعيم العظيم ، وصفقت له وهللت ، وأقبل بعضهم يهنىء بعضا بالبراءة ، ثم هجموا على صاحب المؤيد يهنئونه وخرجوا به محمولا على الاعناق . وكان يوما مشهودا من أيام الوطنية فى تاريخ الشعب المصرى . لانه اليوم الذى انتصر فيه الشعب المصرى على اللورد كرومر ، بعد اذ أعيته الحيل فى ادانة الرجل الذى ينطق بلسان هذا الشعب ويذود عن حقوقه ويصون كرامته

خاتمة المطاف

ثم شاءت الظروف بعد ذلك أن يترك الشيخ على يوسف حرفة الصحافة . وأن يتعلق بأمر آخر لا صلة له بالصحافة . وهذا الامر الجديد هو مشيخة السادة الوفائية فى الديار المصرية !!

الحق ان العجب ليملأ النفس ويغمر القلب حين نرى رجلا سياسيا ناجحا وصحافيا ناضجا كالسيد على يوسف

بلغ من المجد والشهرة حدا لا يطمع فيه أحد ، وسطع نجمه فى سماء الصحافة والسياسة الى هذا الحد الذى لا يتطلع اليه احد ، لم يترك هذه الحرفة العزيزة على نفسه ، بل الحرفة التى هى السبب الوحيد فى شهرته ومجده الى حرفة أخرى لاتحتاج الى هذه المواهب التى خصه بها ، او العقلية النادرة التى ميزته باقتدار بها حتى انفرد بهذا النبوغ فى الميدان

وانك لتعجب معي أيها القارىء لمثل هذه النتيجة • ولكنك ستشعر معى أيها القارىء ، بأن هذا العجب سيزول من نفسك شيئا فشيئا ، حين تعلم من ظروف هذا البطل ما أفضى به الى مثل هذه النهاية الغريبة ، والمصير الذى لم يكن فى حسبان أحد

فمن هذه الظروف عناده النفسى الذى كان طابعا لحياته كلها ، من بدايتها الى نهايتها . فقد أراد السيد على يوسف أن يصهر الى بيت كبير من بيوتات مصر ، هو بيت السادات الوفائية ، وخطب لنفسه بنتا للسيد عبد الخالق السادات • فرفض الرجل خطبته بحجة انه صحفى ، والصحفى لا ينبغى له ان يتطلع الى مثل هذه المنزلة فأسرها السيد على يوسف فى نفسه ، وما زال بابنة السيد عبد الخالق السادات ، حتى اتفق معها على أن يعقدا الزواج بدون اذن والدها

أما السيدة صفية السادات فعلى الرغم من أنها قبلت الزواج بمحض رغبتها ، فقد شعرت بعد ذلك بأنها جنت جناية كبرى فى حق المجتمع المصرى ، لانها خرجت على تقليد خطير من تقاليده ، وهو الا تتزوج بنت الا برغبة ابيها واعطائه الاذن بتنفيذ العقد

من اجل ذلك اندفعت السيدة صفية فى سوء معاملة زوجها ، وهى لا تعلم ما لهذه المعاملة السيئة من سبب واضح فى أعماق نفسها

وأثرى الشيخ من صحيفة المؤيد ثراء بلغ منتهاه فى سنة ١٩٠٧ ، فدخل فى مضاربات مالية كبيرة افقدته هذه الثروة عن آخرها . فحزن على ثروته حزنا تعرض به لذبحة صدرية نجا منها بأعجوبة

وهكذا اصطلحت عليه اسباب كثيرة : فمن عناد نفسى ، وصراع داخلى ، الى افلاس مالى ، الى تعاسة زوجية ، الى ذبحة صدرية من أجل ذلك كله ترك الرجل فى نهاية الامر عملا توفر عليه أكثر من ربع قرن • فلما اتيحت له فرصة السجادة الوفائية ، احب ان ينتهز هذه الفرصة ليحل به عقدته ، ويستريح عن طريقها من جميع مصائبه ، ويصبح فى هذه الحالة كراهب لجا الى الدير ، بعد أن فقد خارج الدير كل ما يملك من قوة مادية ، ونشاط جسمى وذهنى ، ولم يبق أمامه الا أن يفر من الحياة بعد أن آذته هذه الحياة ، وبعد أن بذل فيها من ذات نفسه مالم يبذله غيره من القادرين على هذا البذل



حورية الغابة

مدام بومبادور

بقلم الاستاذ عبد الرحمن صدقي

« كانت نبوءة من قارئة الطالع ، ولكن الام عرفت كيف تعد ابنتها لتصبح ملكة غير متوجة . وكانت الفتاة جميلة وضاءة المحيا ، ولكن الجمال وحده يجتذب القلوب ولكنه لا يحتفظ بها . أن للاحتفاظ بالقلوب اسرارا وقد استطاعت الام أن تدرب ابنتها على حذقها »

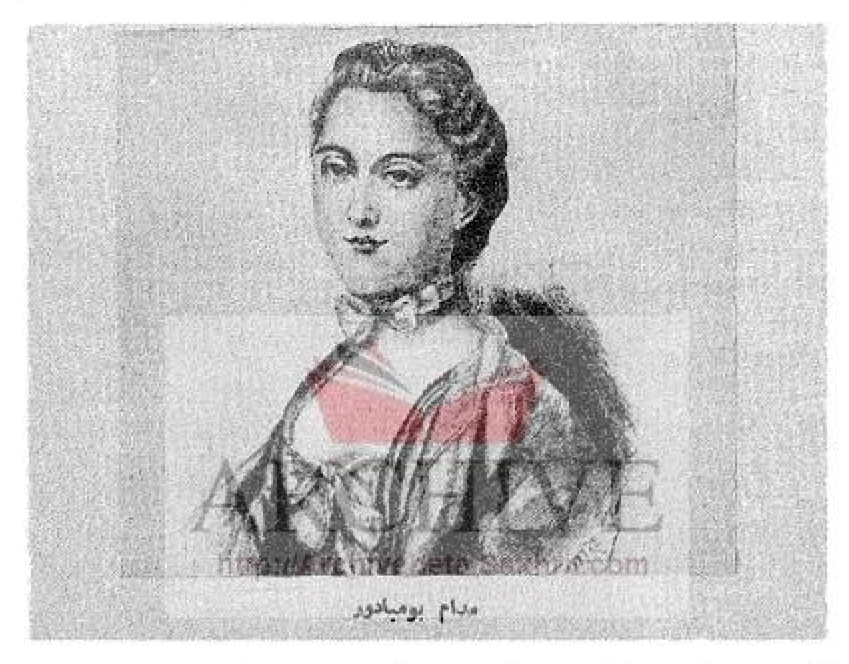
نبوءة .. !!

كانت أمها كسائر الامهات تتمنى لابنتها حظا أسعد من حظها ، وحياة مستقبلة خيرا من حياتها . وكان من تسلط هذه الرغبة عليها ، أن ذهبت مع الصغيرة وهي في التاسعة من عمرها ، عند مدام «ليبون» قارئة الورق المشهورة وقتئذ ، لتستخبر ورقها عن مستقبل الفتاة وما ينتظرها من حظوظ الحياة . وكانت العرافة تعرف باريس ، وتدرك خفايا النفوس ، فلم تر بأسا من أن تمعن في الغلواء ، وتضربها ضربة عشواء ، فألقت نبوءتها في صوت الواثق : « ان الفتاة لن تكون ملكة ولكنها ستكون شبه ملكة » . وخرجت الام وقد احتضنت صغيرتها الجميلة في حنان وشغف ، وعادت بها الى المنزل تحلم بالمستقبل الباهر المنتظر ويتراءى لها كل ما حولها أزرق قد انتثرت عليه زهرات الزنبق مطرزة بالذهب ، على هيئة الشعار الملكي . ولم تفتأ منذ ذلك الحين تدعوها بصيغة التصغير « مليكة » ، ثم تكرر التصغير وهي تدللها : « يا مليكتي الصغيرة » .

وكانت الصغيرة « جان انطوانيت Jeanne-Antoinette » معهودا بها الى الراهبات لتنشئتها . وكانت رقيقة الجسم ، لطيفة الروح ، شديدة الحساسية مفرطة الذكاء . وقد أضافت رئيسة الدير ، وهي تصفها في رسالة لامها : « انها ذات ملاحة تروق كل من رآها » ولا شك في أن الام كانت تاركة فتاتها تستكمل في حظيرة الدير دراستها ، لو أنها كانت أقل جمالا ، ولعلها كانت تتخرج منه سيدة فاضلة مغمورة

الاسم لا شهرة لها ولا جاه ، ولعلها كانت تكون أسعد حالا وأهنأ بالا ولكن الفتاة كانت جميلة ، وكانت أمها طموحا • وما أشد ما كان حزن الراهبات لمفارقتها الدير حين بلغت التاسعة • وفي خارج الدير ، بدأت فتاتنا بعد التاسعة تتلقى تربيــــة جديدة ، تربية تؤهلها للاحـــلام المنشودة ، لحياة العشيقة الملكية

كانت أمها تعرف للجمال قدره ، ولكنها كانت تعرف كذلك أن الجمال اذا كان يجتذب ، فانه لا يكفي وحده لاستبقاء الرجل والاستئثار به • ثم هنالك أوقات حزن أو كلال يـكون فيها أجمل الوجوه عاجزا مسلوب القدرة اذا هو لم يشرق بنور نفسانى



مدام بومبادور

والرجل على كل حال يميل للتنقل والتغيير ، ولا يثبت الا مع المرأة التي تشبع منه هذا الميل الخفى المركوز في طبيعة الرجل مهما اشتهر بأنه المخلص الوفى • ومن ثمة لم تدخر الام جهدا الا بذلتـــه ، ولم تترك سبيلا الا سلكته ، لتجعل ابنتهـــا خلاصة حية لكل محاسن النســـاء وكل فنونهن • لقد دفعت بهـــا الى الاساتذة المختصين كل فى فنــه ، فتعلمت الغناء والعـــزف والرقص والالقاء التمثيلي والرسم والحفر على الحجارة الكريمة وكل ذلك دون أن يبدو عليها تفيهق العالم وتظاهـــره بالعلم ، بل احتفظت بتمام القصـد والاتزان ، وتلك المصانعة والتلطف

وحسن المداخلة ، التي يصح نعتهـا بالخفر النفسي والاستحياء الذهني

وكانت الفتـاة مهمـا رجعت بذكرياتها الى الوراء واجدة خيـال الملك ممتزجا بخواطرها منذ الحداثة لقد كانت نبوءة قارئة الورق ، ومـا يتردد في خاطر أمها وعلى لسانها ، وما يكرره حولها المعجبـون ٠٠ كل هذا كان يدير رأس الفتاة الحافل بآمال الصبا المفتونة وأشـواقه الغامضة المجنونة ٠ وهكذا شغفت الفتاة بالملك قبل أن تراه ، فالـكل يقولون أنه جميل ، وانه لا يجد غير الملل والسآمة مع امرأته ٠ كما كانت تعرف مما يتناقله الناس من اخبـار البلاط ما كان من حظوة « مدام مايي Mme Mailly » عند الملك ، ثم سـقوط حظوتها وانتصـار غيرها التي لم تكن غير « مـدام فنتيميـل Vintimille » أختها وما كادت هذه تضع حملهـا في الحرام ثم تقضي نحبها على الاثر من حمى النفاس ، حتى استولت على قلب الملك ـ أو بعبـارة أدق ـ استولت على حواسه عشيقته الراهنة «مدام شاتورو Mme Châteauroux » الارملة الحسناء ، وهي الاخت الثالثة وليست الاخيرة ـ من اسرة « نسل Nesle » الفاسـقة ولـم تـكن هـذه الصـبوات الفاضـحة المحرمة تثير في البيئـة التي كانت تعيش فيها الفتاة ثائرة الاستنكار والاشمئزاز لكثرة ترددها على اسماع الناس وألفتهم لها ٠ لقد كان الملك فوق الاحكام الخلقية والآداب المرعية وكذلك عشـيقاته . فـلا غرابة ألا تكف الصبية « مليكة » ، عـن الاندفاع مع الامنيـة التي خالطت نفسها منذ الحداثة ، وهي أن تكون مثل أولئك النساء ، عشيقة ملكية

وكانت بعض الصالونات الباريسية قد فتحت أبوابها للفتاة من أجـل جمالها ، كما فتحت ابوابها للام من أجل فتاتها ، وفي هذه الصـالونات لقيت الفتاة «ماريفو » و «مونتسكيو» و « ديكلو » و « فونتنل » وغيرهم من أدباء العصر وأهل الفكر

ولم تمض أشهر قلائل حتى تقدم لخطبة الفتاة الجميلة « المسـيو لينورمان دي اتيول M. Le Normant d'Etiolles » وكانت الفتـاة في التاسعة عشرة من عمرها وفي ابان ازدهار جمالها ولم يـكن الخطيب جميل الطلعة ، ولا معتدل القوام ، ولكنه كان حسن الحال وافر المـال كما كان عاشقا لها شديد الكلف بها ثم انه كان قليل الايمان بما ترجم به قارئات الورق من نبوءات ٠ وفي التـاسع من مارس عام ١٧٤١ كان الزواج

وكان من شأن هـذا الزواج أن انفتحت كل الصالونات الانيقة أمام الفتاة ، وتدانت المسافة بينها والعلية من السراة واهل البيوتات ٠ فكانت تتردد على اشهر صالونات باريس ، صالون الفن والفلسفة في شـارع « سان أونوريه » ، الـذي كانت صاحبته وملكته « مدام جوفرين » تستقبل فيه أيام الاربعـاء من كل اسبـوع ، زوارها المعجبـين من

الاشراف وقادة الفكر النابهين ، فضلا عن الغانيات الحسان وسيدات المجتمع التي اصبحت مدام دي أتيول منهن. وكانت قد أصبحت لها دار في باريس ، وقصر في أتيول على مقربة من غابة « سينار Senart » جنوبي فرساي
وأخذت الغانية بدورها تستقبل في دارها « مونتسكيو » و «فونتنل» والرئيس هينولت ، والاب برنيس ، والشاعر الفيلسوف فولتير ، وكانوا جميعا يتبارون في صوغ المقطوعات القصار من الاشعار في اطرائها ، والتشبيب بها • وقد كان الرئيس « روشيه Rocher » الذي أمضى في أتيول جانباً من الصيف في


مدام شاتورو

عامي ١٧٤١ و ١٧٤٢ يقول في صفتها « هذه الحسناء البيضاء الحلوة » • ولم تكن محاسن « مدام دي أتيول » تقف عند حد هذه الصفات ، بل اجتمع لها الكثير فوقها ، ومن ذلك موهبتها في التمثيل فقد اشتركت مع أكثر من سيد وسيدة من شباب العلية في تأدية الادوار التمثيلية في أكثر من مسرحية في أتيول وغيرها • ولم تلبث أن اتصلت الزيارة بينها وبين ذوات الالقاب من المتصلات بالبلاط حتى اصبحت على درجات من تلك القمة البعيدة المنال ، تلك القمة التي ما برحت ترنو اليها وتحلم ببلوغها ونعني بها : القصر الملكي ،

حورية الغابة

عندما كان الملك لويس الخامس عشر يخرج الى مطاردة الظباء ،وصيد الايائل في غابة « سينار » ، على مرحلة من قصر فرساى ، كان سكان القصور في هذه الارباض ، بل سواد الناس أنفسهم ، يحصلون على ترخيص بشهود الصيد الملكى · وكان بعضهم يقبل في المركبات ، والبعض على صهوات الخيل ، وهم أفواج من أشتات مؤلفة والوان مختلفة ، تهللت وجوهم وسرت هزة السرور في أعطافهم بما أدخلته هذه المناسبة من نشوة البهجة على قلوبهم،فهرعوا الى الغابة ، ولكن الى حيث يفرض عليهم الادب أن يقفوا ، من غير توغل ولا تطفل ، على مرأى من ذلك المشهد الجميل الباهر يتطلعون له ويعجبون به

وفى المفرق المتفق عليه بين الطرق المتشعبة فى الغابة التى ذانها الخريف بمثل الاستار الذهبية من اشجار الزان والبلوط ، كان يقوم الموكل بالصيد فى موقفه يحف به قادة كلاب الصيد والنافخون فى الابواق · وكان ثمة الجياد واقفة يمسك الخدم باعنتها فى انتظار الفرسان ، وقد اختلطت دقات حوافرها على الارض بنبحات الكلاب الضخام التى يتألف منها ذلك السرب الابيض الاصهب من الكلاب الملكية المدربة على الصيد

وفى احدى الطرقات الظليلة التى تشق الغابة ، وتنفذ اليها سهام الشمس الذهبية من خلال الاشجار على جانبيها ، تدرج المركبات الفاخرة تقل سيدات البلاط ونبلاءه · ويقبل الملك ومدعووه فى الحلة الزرقاء ، وفى مناطقهم السكين ، والقبعة المثلثة الاركان قائمة على شعرهم الابيض المستعار ، يمتطون صهوات الجياد، فتتنحى المركبات لتفسح الطريق للموكب · ويبدو الملك لويس الخامس عشر معتدلا على سرج جواده ، وافر اللطف كامل السمت ، ويمر الملك ، وفرسانه أمام المركبات ، تحييه السيدات ، ويترصدن نظرة منه اليهن · وكان وجه الملك ، وهو بعد فى ريعان الصبا ، لا تظهر عليه الا مسحة خفيفة من سآمة الحكم ونهكة اللذات ، ولا تنم سيماؤه عن أية عاطفة · ان وجهه قناع لا تختلج له خالجة ولا تبدو عليه بادية، وان يكن فى ملامحه شرف ونبالة ، وفى فمه استخفاف وازدراء ، فضلا عن هاتين العينين النجلاوين فى غير بريق ولا لألاء

بيد أنه كان يلاحظ بين العجلات الخفيفة التى تتابع دائما صيد الملك عن كثب ، وفى مكان ظاهر له ، عربة صغيرة أنيقة ذات لون أزرق سماوى ، وكانت تجلس فيها غادة فى ثوب وردى ، وبيدها العنان وكأنها مثال لربة الجمال «فينوس» كما تظهر على المسرح فى محارة كبيرة على هيئة الصدف البحرى · وكان اذا اجتاز الملك تطلعت اليه الغادة ذات الثوب الوردى ، وصمدت عيناها دون ارتباك لنظرته التى كانت تتوقف احيانا عندها وتستقر عليها

حتى اذا ابتعدت عجاجة الفرسان والكلاب تلبية لنداء الابواق الحاد ، اختلطت العربة الصغيرة الزرقاء بغيرها من أنواع العجلات مقبلات ومدبرات • وكثيرا ما كانت تظهر العربة الزرقاء في منعطف أحد المسالك وحيدة منقطعة عن الزحام في اللحظة التي يمر فيها الملك ويخلو اليها نظره • ولما يرتفع تهليل الموسيقا وتتردد أصداؤها في أنحاء الغابة معلنة الظفر بالفريسة وانتهاء الصيد ، فينثني الملك الصياد قافلا في طريق العودة الى قصره البديع الانيق في « شوازى Choisy » على مقربة من فرساي ، تظهر العربة الصغيرة ويبلغ من اقترابها أن تكاد تلمس احيانا المركبة الثقيلة التي تقل الملك وهو جالس في صمت المفكر، والى جانبه الخليلة الرسمية الدوقة « مدام شاتورو «Mme Châteauroux» وصاحبتها «مدام شيفريز «Mme Chevreuse»

وفي بعض هذه الأصائل أثناء الاياب من الصيد ، اتفق أن اشارت مدام شيفريز الى صاحبة العربة الزرقاء ، حورية الغابة ، تلك الجنية الفاتنة التي تطلع عليهم أثناء الصيد في صورة غانية باريسية • وكان لويس الخامس عشر شديد التطلع الى الوقوف على أسرار رعاياه ،وخاصة النساء ، وكان يعرف الكثير عنهن من تقارير الشرطة ، ومن ثمة لم يكن يجهل اسم تلك الغادة الحسناء ، وكان يعرف انها زوجة خازن من خزنة بيت المال ، هو « المسيو لنورمان » وانها تسكن قصر أتيول الذي يملكه عم زوجها صاحب الضياع • وكان الملك قد أكثر من النظر الى العربة الزرقاء بحيث لم يعد للخليلة الرسمية « مدام شاتورو » صبر على سماع أدنى اشارة اليها ، فضلا عن الثناء عليها • ومن ثمة لم تتمالك في غيظها أن مدت في الخفاء قدمها ، فدعست بها قدم صاحبتها في قسوة بالغة صرخت لها وتألمت . وكان للخليلة ما أرادت • فقد انقطع الحديث الخطر ، ولم يرد للعربة الصغيرة الزرقاء وصاحبتها ذات الثوب الوردي أدنى ذكر بقية الليلة

بيد أن العشيقة الرسمية « مدام شاتورو » لم تلبث أن لزمت الفراش من وعكة خفيفة بالحمى في الخامس والعشرين من نوفمبر عام ١٧٤٤ ، ثم ساءت صحتها وتفاقمت حالتها منذ أوائل ديسمبر ، فما كان الثامن من ديسمبر حتى كانت المنية قد اختطفت الدوقة المحظية• وفي الصباح الباكر من اليوم العاشر دفنت

واعتكف الملك مع أربعة أو خمسة من خاصته في قصر ريفي بالقرب من غابة بولون ، ولم يكن يحاول كتمان حزنه وفجيعته على « العشيقة الوحيدة التي أحبها » ، ولم يلبث أن ظهر عليه الاحساس بالفراغ والملل

وكانت النساء يترقبن منه تلك الساعة الآتية التي ريب فيها ، ساعة التطلع الى ناحيتهن في طلب السلوان عند واحدة منهن

وقد حاول الدوق دى ريشليو أن

يستدرج أخت المتوفاة، الاخت الرابعة « مدام دى فلافاكور « Mme de Flavacourt ولكنها أبت العرض واستنكرته ولكن أكثر من غانية كانت حول الملك تعرض نفسها طائعة راضية • أما لويس الخامس عشر فكان — كعهده — أشد الناس حذرا من الناس وانطواء على نفسه ، ومن ثمة نفوره من الغانيات الطامحات اللواتي يتخذن حبهن الزائف وسيلة للوصول ، وايثاره الطبيعي للمرأة التي تحبه بوصفه رجلا أكثر منه ملكا ، لما يدخله مثل هذا الحب على نفس الرجل من الاعتزاز • هذه المرأة التي لا مطمع لها ، لا يمكن لملك أن يضيق بها • انها خرجت من العدم ، والى العدم تعود بمجرد اشارته • فاذا هي تعلقت به ، فانه تعلق الامة العابدة للسيد المعبود ، فيه ضراعة لا ترتفع الى مرتبة الالزام والمطالبة • لهذا كان الملك يتجه بتفكيره الى الباريسية من بنات الطبقة الوسطى ، وكانت المرأة الباريسية قد بدأ يظهر سلطانها في المجتمع الفرنسي • والملك — بفضل تقارير الشرطة وقلة الامانة على الاسرار فى البريد — كان مطلعا على ما خفى من حياة رعاياه وعلاقاتهم الشخصية ومغامراتهم الغرامية • وكان الحديث فى ذلك احيانا سمره في المساء مع « بينيه « Binet » خادم مخدعه

وكان «بينيه» يجارى سيده ، ويحدثه عما يعرف عن باريس والباريسيات ، وقد أجرى على لسانه — فيما يقال — اسم ابنة عمه « مدام دي أتيول » التي كانت تتمنى لزوجها وظيفة ملتزم عام على الضياع • وردد الملك : « مدام دى اتيول •• ذات الثوب الوردى » • وتراءى أمام عينيه المستغرقتين فى التفكير طيف قوام لطيف ، يمر فى العربة الزرقاء اللازوردية ، تحت اشجار الخريف بأوراقها المذهبة النحاسية في غابة « سنار » • هذه الغادة التى أقلقت الدوقة المسكينة « مدام شاتورو » وشغلت بالها ، هذه الحسناء الصبية الوضيعة النسب الرفيعة الادب ، التى افتتنت بها صالونات أهل المال ، ولم تتخذ عشيقا ، لم تتخذه بعد ••• أتراها عفيفة ؟ هذه مبالغة فى القول • لقد زعمت للناس انها لن تكون لغير زوجها ، الا أن يكون الملك ، الملك نفسه • فماذا يمنع من قطفها ، هذه الوردة الصغيرة ، اذا هي سعت اليه فى حاجة تلتمسها لا بأس من تشريفها يومئذ بضمة عابرة ثم يتركها لشأنها

فى افراح ولى العهد

كانت الافراح التى أقيمت عام ١٧٤٥ بمناسبة زواج ولى العهد بالغة منتهى الروعة ، وقد امتدت أياما وليالى عدة • ولقد شاء الملك ان يكون آخر يوم فى هذه الافراح — وهو السابع والعشرون من فبراير — مرقصا فى قصر فرساى غير مقصور على المدعوين ، بل مباحا لجميع الوافدين ما داموا مقنعين • وهكذا

فتحت ابواب القصر الحديدية للارتال من العربات القادمة من باريس ، فكانت تفرغ حمولتها الجميلة فى الساحة الداخلية أمام السلم الرخامى المؤدى الى ردهات القصر • وقد شهدت قاعة المرايا وهى غارقة فى الانوار عشرات المئات من الطبقة الوسطى من أبناء باريس وبناتها الحسان ، ممن اجتذبهم المرقص المقنع ، فكانت لهم حظوة الاشتراك فيه دون أن يطلب اليهم حجاب القصر بطاقة الدعوة ، بل كان القناع وحده بمثابة الرخصة وجواز الدخول وكانت الزحمة تفوق الوصف حتى ليصح القول بأن باريس كانت تلك الليلة فى قصر فرساى • وكانت المرايا العريضة العالية تعكس هذه الجموع الراقصة فيزيد الاحساس بالزحمة والبهجة • وكان الراقصون والراقصات يبدون فى ثياب التنكر أمما شتى وأجيالا مختلفة وأجناسا عجيبة ، فثمة آلهة الاولمب عند الاغريق ، والرعاة وعرائس الغاب ، وهؤلاء أتراك بعمائمهم الكبيرة ، وأولئك فرس يرفلون فى طيالسهم الطويلة ، وهنالك الهند والصين بأزيائها ، فضلا عن المتنكرين فى ثياب المهرجين فى المهازل المعروفة المشهورة • وقد دار ندمان الملك بالكئوس، على الراقصين والراقصات مرة بعد أخرى فدارت بهم الرءوس على دوارها • واشتدت حرارة الجو من الشموع والانفاس ، وزاد ثقلا بما تشبع به من رائحة الشمع المحترق وما تضوع فيه من عبير العطور •



لويس الخامس عشر

وكانت المعازف والنايات والقيثارات تتطاير انغامها العازفة كأنها الف نحلة فى حديقة وارفة • كل هذا والتماثيل البيض الرخامية تتأمل عربدة هذه الليلة المجنونة بعيون شواخص جامدة

وانفتح أحد الابواب ، فوقع اضطراب فى هذه الكتلة البشرية الموارة ، ثم اعقبت ذلك هدأة • وانحنت الرءوس الجميلة بشعرها المستعار المبيض من الذرور ، المتألق بحبات اللؤلؤ المنثورة •• ثم تدافعت الغانيات بالمناكب لترى الملك ••• انه لاشك الملك •• ، فما من امرأة الا وتريد رؤيته ، أو على الاصح تريد أن يراها ويروقه محياها • انه من بعد موت عشيقته يبحث لا محالة عن فينوس ، يهديها التفاحة الذهبية التى تتحدث عنها الاسطورة الاغريقية وما أكثر القلوب التى خفقت لهذا الخاطر تحت رداء التنكر الساحر

بيد أن هذا الامل لم يلبث أن خاب حين تقدم الموكب ، فسمعت منه حركة الاقدام الصغيرة العصبية ، وحفيف المآزر الفضفاضة النسائية انها الملكة تستند الى ذراع فارس الشرف ومعها بطانتها ، وخلفها ولى العهد وعروسه ،وهو متنكر في زى بستاني ، وهي في زى بائعة الازهار أما الملك فلم يكن في الموكب ،فاذا الغانيات ينصرفن عن الموكب ، وقد فارقهن فضولهن ، وعدن الى التعلق بمن كانوا يراقصونهن

بيد أنه لم يلبث أن انفتح باب آخر ، واقبلت اشباح أخرى عجيبة قاتمة ، وكأنما الحديقة زاحفة على القصر قادمة • انها ثمان دوحات طوال من السرو ، تتقدم في وقار ، وثبات بين الراقصين والراقصات • وكانت هذه الدوحات تتخللها شقوق للعينين وللفم • وقد أقبلت الغانيات وتحلقت حول الدوحات ، وكل منهن تحسب انها عرفت الملك في هذه الدوحة أو تلك • ولكن واحدة منهن فقط هي التي عرفت الملك ولم تخطئه؛ انها « مدام دى أتيول » • لقد عرفته من صوته ، ومن عطره • وكانت متنكرة كغيرها ، فما زال الملك بها حتى أزاحت القناع لحظة عن وجهها فاذا الملك وجها لوجه امام « حورية الغابة » التي لم تلبث أن فرت كالغزال من بين يديه ، بعد أن أسقطت منديلها الصغير من الدنتلا عند قدميه ، فالتقطه الملك ، والقاه اليها في رشاقة وحركة رمزية • وهنا ترددت الهمسات : « لقد تحدته •• فقبل التحدى » •

وأسرعت الغادة وهي ترتجف من نشوة الظفر الى الخروج ، واستقلت عربتها عائدة الى باريس

وقد أبت باريس التى استقبلها الملك في قصره ، الا أن تدعوه الى دارها الشعبية ، دار البلدية ، حيث أقيم كذلك مرقص مقنع ليكون خاتمة ليالى الافراح احتفالا بزواج ولى العهد • وقد بلغ من الزحمة أن انقلبت الى فوضى . فتلكأ الملك وهو في ثوب التنكر الاسود المرقع على شكل مربعات النرد في الذهاب الى دار البلدية ، ولم يزل وبعض أخصائه يرقصون هنا وهناك في فرساى وفي دار الاوبرا الى ما بعد منتصف الليل ، ثم أقبل على مرقص البلدية حيث التقى « بمدام دى أتيول » وكانت في مثل ثوب التنكر الذى يرتديه ، ولكنه كان مشوشا من تدافع الزحام • ودعاها الملك للاستجمام ساعة في مكتب الحاكم حيث لقى من دلالها ما أوقعه في حبالها • فلما أن غادرا دار البلدية سألها الى أين تريد أن يذهب بها فلم تترخص ، وقالت على الفور : « الى بيت والدتى »

وهكذا تغير موقف الملك من هذه الحسناء التى ظنها فريسة سهلة ، ومتعة ليلة • فلا عجب أن جعل منها بعد فترة غير قصيرة من المراودة والتحبب عشيقته المفضلة ، بل عشيقته الرسمية ، وظلت لها مكانتها وحظوتها عنده حتى اختطفت المنية هذه الزهرة اليانعة الجنية



حيوانات تعيش بلا أم !

هل يمكن الاستغناء عن الام ؟

لقد صنع الدكتور هاري هارلو « أما » من الخشب واللباد ، وحرص على أن يكون لها ثديان لارضاع صغار القرود .. . ونجحت الام الصناعية ، بل كانت أما مثالية فى وداعتها وصبرها على صغارها ، فلم تغضب يوما ، ولم تصرخ فيهم بعصبية أو توبخهم ، فكان اطفالها أصحاء سعداء !

هذه التجربة الفريدة تجعلنا نتساءل عن الدور الذى هيأته الطبيعة للام ، وهل يمكن الاستغناء عن هذا الدور بسهولة ؟

حيوانات كثيرة لا تحتاج للأب ، فمثلا نجمة البحر وبيض الضفدع يمكن أن تعيش بوسائل صناعية ، كتغيير مفاجىء فى درجة الحرارة ، أو صدمة كهربائية ، أو تلقيح صناعى ، أو وخز ابرة ، غير ان الاستغناء عن الاب فى الحيوانات الثديية أمر أكثر صعوبة ، ولكن التلقيح الصناعى جعل مهمة الاب يسيرة ، فان انبوبة اختبار تحفظ فى ثلاجة ، يمكن أن تقوم بدور الاب لعدد كبير من الحيوانات

ولكن تجربة الدكتور هارلو تجعلنا نتساءل عن الدور الذى هيأته الطبيعة للأم ، وهل يمكن الاستغناء منها بسهولة ؟ هل يمكن حفظ البويضات فى أنابيب اختبار ، وتنميتها فى أوان زجاجية ؟ ان هذا الاحتمال يبدو بعيدا اليوم ، فان الدكتور هارلو كان مضطرا لاستحضار ام تلد له صغار القرود ، وما صنعه

ليس اما فى الحقيقة ، وانما مجرد آلة تتعهد الصغار وترعاهم بعد الولادة ... حقيقة ان هذا من اهم أعمال الام ، ولكن الطبيعة لا تطالب الام بهذه الرعاية فى جميع الاحوال ، بل ان هذه الرعاية تعد فى عرف العلماء من دلائل التأخر التطورى ، فان النبات ، وعددا كبيرا من الحيوانات ، تلد صغارها ، ثم تتركها حرة تعتمد على نفسها . فأنثى المحار مثلا تنثر ملايين البيض فى الماء ، وذكر المحار ينثر عليها ملايين من بذور اللقاح ، ولا تحفل الام أو الاب بصغارها بعد ذلك ، ولكن العبرة بالنتيجة ، فان بيضة واحدة من بين كل مليون بيضة تجد الفرصة للنمو الى محارة ، اما الباقى فيذهب طعاما لاحياء البحر

ويبدو أن رعاية الام للصغار من مشاكل الطبيعة ، فبدون هذه الرعاية تكاد فرص الحياة امام الصغار أن تنعدم . واقتصاد الطبيعة يجعلنا نتساءل : هل الاكتفاء بانتاج عدد ضخم من الصغار أوفر للجهد من انتاج عدد محدود والتوفر على رعايته ؟ لقد حاولت الطبيعة حل مشكل رعاية الام بعدة طرق ، بعضها يجعل جزءا من الرعاية يتم فى بطن الام ، وبعضها يجعل الرعاية خارج بطن الام . والحالة الاولى تبدو واضحة فى حالة ذبابة « تسى تسى » التى تعيش فى أواسط افريقا وتحمل مرض النوم ، فان طور « اليرقة » يتم كله فى بطن الام ، وفى كل ١٢ يوما تضع الام يرقة كاملة النمو ، تتحول بسرعة الى عذراء ، وبعد بضعة أيام تتحول الى حشرة كاملة

وقد لجأت بعض الحيوانات الى حيل غريبة للتخلص من متاعب رعاية الصغار ، بل للتخلص من آلام الولادة نفسها . لجأت بعض الامهات الى اكتساب معاونة الاب ، ومعلوم أن مسئولية الاب فى هذه الناحية تكاد تكون معدومة فى عالم الحيوانات ، خصوصا الحيونات الفقرية كالاسماك والطيور والثدييات . ونحن نعلم الكثير عن الحياة العائلية الهانئة التى تعيشها بعض الطيور ، حيث يتعاون الاب والام فى بناء العش ، وتناوب احتضان البيض واطعام الصغار

وبين كثير من الثدييات يرعى الاب وحده الصغار ، فالذئب الاب عضو نافع فى الاسرة ، يبحث لها عن الغذاء ، ويرعاها ، ويدافع عنها . ومع ذلك فان بعض الآباء كالقط ، واسد الجبال الامريكى ، مثل سيئة للآباء ، ولكن يبدو أن هؤلاء الآباء قد اتعظوا بما حدث لغيرهم من الآباء الذين يشاطرون الام مسئولية الاسرة ، فان حواء بطبعها تستمرىء الراحة ، وتتحلل تدريجيا من مسئولياتها ، وقد حدث هذا حتى

بين المخلوقات الدنيا ، فبعض ديدان البحر ، والاسماك الانبوبية ، وجياد البحر ، تضع بيضها فى جيب الاب ، وتترك له مهمة الولادة ! وتتغذى هذه الصغار من الغذاء المخزون فى البيضة، ولكنها تأخذ الاوكسجين من دم الاب

وفى بعض الحالات يلتهم الاب الام بعد أن تنتهى من مهمة وضع البيض مباشرة ، أسوة بأناث بعض الحشرات والعناكب ، التى تلتهم الاب بعد أن ينتهى من تلقيحها مباشرة ، لانه لا فائدة ترجى منها بعد ذلك !

وذكور الشيلان وبعض الاسماك تقوم ببناء العش ، وتقود أناثها لتضع بيضها فى العش ، ثم ترعى الفقس بعد ذلك . والقرموط والشلبة والبياض كلها أسماك أمينة على صغارها ، ويقوم الاب بحفظ الفقس فى فمه ، ومن ثم يضطر الى الصيام حتى يفقس البيض ، ويمكن للصغار أن تعتمد على نفسها

وبعض أناث الطيور البحرية استمرات الراحة ، ونزعت الى القاء العبء الاكبر على الاب ، فبعضها تقتصر مهمتها الانثوية على وضع البيض ، وترك باقى المهام للاب ، وتطير باحثة عن حب جديد ! وتتميز هذه الاناث بالريش المتعدد الالوان وهى ميزة كانت وقفا على الذكر لاجتذاب الاناث

ولم يظهر من بين الثدييات من رات أن تترك مهمة تربية الصغار للاب ، ولو أن بعض أناث الانسان يبذلن جهودا فى هذا السبيل ! وبين الحشرات الاجتماعية كالنمل والنحل، تترك الملكة — وهى الام — مهمة رعاية الصغار للشغالة من الاناث ، وتتخصص هى لمهمة وضع البيض

وبعض أناث الحيوانات ، مثل طائر الكوكو، تتطفل بصغارها على الغير، فتضع بيضها فى اعشاش غيرها من الطيور ، والغريب أن الطيور المتطفل عليها تتقبل هذا العمل دون تذمر ، مع أن صغار الكوكو صغار قوية ، تنفرد وحدها بنصيب الاسد من الطعام وفراغ العش ، على حساب الصغار الاصليين ! ويحدث العكس من هذا تماما فى عالم الجرذان ، فان انثى الجرذ لا تقتصر على رعاية صغارها وحدها ، بل تبحث عن صغار أخرى لرعايتها أيضا ، فاذا تصادف أن وجدت صغار الفيران استضافتها وقامت بتربيتها ، بل لقد وجدت حالات رعت فيها انثى الجرذ صغار القطط والارانب !

ان اناث الثدييات عموما تتميز بمسئوليتها تجاه صغارها ، ويقابل ذلك حرص الصغار على التعلق بالام ، وهذا يفسر نجاح الام التى صنعها دكتور هارلو ، فان الطفل لا يتطلب من أمه الا الحنان والرعاية، ولا يهمه بعد ذلك اى نوع من الام هى ، وكل امرىء منا استانس حيوانا ورباه ، كان هو فى الحقيقة يقوم بدور الام

(عن مجلة « ساينس دايجست »)



هون عليك . !

من فضائل الادب العربى أنك لا تطلب معنى من معانى الحياة ، أو وصفا لحال من أحوال الناس والدنيا الا وجدته فى شعر كبار شعرائه ، أو فى نثر نوابغ كتابه . لانه ادب انسانى يمس كل نفس انسانية ، وادب حضـارة كبيرة مرت بكل التجارب البشرية ، ووسعت كثيرا من الدول والشعوب . فما يمر بك حادث ، أو تمارس تجربة من التجارب ، أو يقوم فى نفسـك خاطر من الخواطر ، أو تقع ازمة من الازمات الا وجدت فى هـذا الادب ما يهون عليك ضيق النفس ومتاعب الدنيا ، ويفتح امامك آفاقا من التفاؤل والامل ، ويريك الحياة أوسع من أن يضيق بمتاعبها الانسان ، كما يريك أن الياس ضعف وعجز ، وان الامل قوة وان الصبر سلاح تصرع به كل شدة ، وتبلغ به فى النهاية احسن ماتتمنى

يقول أبو العتاهية :

هوّن عليك مضايقَ الدُّنـيا تَعُد سُبُلا لجَاجَا
وإذا الأمورُ تَزاوجتْ فالصبرُ أكرمُها نَتَاجَا

ويقول البحترى :

خَفِّضْ عليكَ من الهموم فانّما يَحظى براحةِ دهره من خَفَّفا

ويقول أبو تمام :

ومَنْ هانت الدنيا عليه فانني ... له ضامنٌ ألا تشذَّ خلائقُهْ

ويقول ابن الرومي :

صبراً فكمْ ناهضٍ من بعد وقعته ... يومًا وكم واقعٍ من بعد مَا طَارَا

إذا هوى الدُّرُّ فى الميزان أصْدرَهُ ... تاجًا إلى قمةِ العَلياءِ سوَارا

ولو شئنا أن نطيل فى هذا المعنى لملأنا صفحات كثيرة مما قاله الشعراء فى مختلف العصور ، ولكن العبرة فى ذلك أن تجارب الحياة التى مرت بهؤلاء الشعراء ، وبغيرهم من الافراد والجماعات منذ القدم قد كشفت طبيعة الحياة وسير الحوادث ، وعلمتهم أن مع العسر يسرا ، وأن الفشل يتبعه النجاح . وأن الانسان ينبغى له ألا يقف من متاعب الدنيا موقف الجمود واليأس ، بل يجب أن يتذرع بالصبر والامل ، وأن يخفف عن نفسه ، ويهون من همه ، ويتسلى عن التفكير فى شدته ، ويذكر قول ابن الرومى أيضاً :

إن مَنْ سَاءَه الزمانُ بشيءٍ ... لأحقُّ امرىءٍ بأن يَتَسلَّى

نعم .. ولكن .!

نعم ، ولكن هل يتسلى الانسان ، أو يصبر على المتاعب ويرضى بالفشل، ويقعد دون أن يسعى ويعمل ؟. كلا ، بل يجب أن يكون الانسان حازما ، فيأخذ من الدنيا الذى سمحت به الظروف ، ويسلو عما فاته ، وانقطع دون جهوده . ثم يعاود الجهاد ، ويتربص لفرص الفوز والنجاح . حتى اذا سنحت القى عليها شباكه ، وأستخرجها من الاعماق ، وكان مثله فى ذلك مثل الصياد الذى يطيل الصبر على الصيد ، ولا ينام . فان هو نام ضاعت الفرصة ، وضاع الصيد ، وضاع مع الصيد شباكه وجهوده . ورجع لا فاشلا فقط بل خائبا . وهنا نقول أن الفشل شىء ، والخيبة شىء آخر . فان للفاشل من عمل وسعى وكافح ، ولكنه لم ينجح لظرف من الظروف على الرغم من عدم تقصيره . ولكن الخائب من لا يسعى ولايعمل ، وينام دون الجد والاجتهاد ، فيصاب بالخيبة والخيبة تتبعها خيبة ولذلك قد يتبع الفشل النجاح ، ويصبح الفاشل اليوم ناجحا فى الغد ، لانه لم ينم وحارب الزمن ، وعرف أسباب فشله حتى وصل الى النجاح . ولهذا يجب أن نتذرع بقول بشار بن برد :

وخَلِّ الهُوينا للضعيفِ ولا تكنْ ... نَئوماً فانَّ الحزمَ ليس بنائمِ

وحَارِبْ إذا لم تُعطَ إلا ظُلامةً ... شَبَا الحربِ خَيرٌ من قبول المظَالمِ

الفنان الخالد

مات جورج ابيض ، فهل مات فنه ، أو مات مابثه فى نهضة المسرح العربى من حياة عظيمة ، وما اداه من جهود ناهضة شادت صرحا لفن التمثيل فى البلاد العربية رفيع الذرى قوى البنيان ؟

ان ماقام به جورج ابيض لنهضة المسرح العربى لن يموت ، بل سيخلد على الزمن والاجيال . وستعرف الاجيال المقبلة قيمة هذا الفنان النابغ ، وتقدره حق قدره ، فان جيلنا الحاضر ، وان ادى له بعض ما يجب من التقدير ، فانه فى المستقبل سينال أضعاف ماناله من جيلنا من تقدير واعجاب

واذا كان جورج ابيض فى حياته قد نظر الى هذا الجيلَ نظرة الحزن والياس ، ونظرة الفيلسوف الذى هان عليه الناس ، وهانت عليه الدنيا ، لانه لم يأخذ حظه وما يستحقه من التقدير الكافى ، فان شأنه فى ذلك شأن رجال الفنون والآداب فى الشرق الذين يعيشون مظلومين محرومين ، ويموتون فيزداد عندنا نسيانهم وحرمانهم على الرغم من اننا نعيش بنورهم ، ونحيا حياتنا الروحية والفنية بما اقاموا من مفاخر ، وما تركوا من آثار خالدة

لقد قيل يجب أن يقام تمثال لجورج ابيض فى الاوبرا الى جوار زملائه الخالدين فى هذا المسرح الكبير ـ وهذا حسن ، ثم قيل يجب أن نسمى شارعاً باسمه ، ونضع جائزة تعطى للمتفوقين فى المعهد العالى للتمثيل وهذا حسن ايضا . ولكننا نود ان يضاف الى هذه الذكريات عمل جدير تستفيد به نهضة المسرح . وهو أن نضع سجلا وافيا لنهضة المسرح ورجاله الذين اقاموا هذه النهضة فى مدى ثمانين عاما . ويكون لجورج ابيض وزملائه فى هذا السجل صفحاتهم الذهبية التى تذكر فيهـا عبقريتهم وجهودهم ، وما أدوه لهذه النهضة من أعمال مجيدة !

الرمزيات

توفى منذ نحو عام الشاعر الوطنى الصوفى ، والزجال النابغ ابو الوفا محمود رمزى نظيم ، وقام بتخليد ذكره الاديبان الصديقان الاستاذ محمد على أبو طالب ، والاستاذ محمد على الغزالى الجبيلى ، فجمعا ديوان شعره ونشراه لقراء العربية ، وقدمه الاديب الكبير الاستاذ على الجندى ، وسينشران قريبا ديوان أزجاله . وهى خدمة جليلة للعربية يستحقان عليهـا الثناء والتقدير . ولو انه اتيح لكل شاعر أو اديب أو عالم صديقان كهذين

الصديقين الوفيين ، لنشر الآثار الادبية والعلمية التى خلفها شعراؤنا وأدباؤنا المعاصرون من أوائل هذا القرن حتى الآن لاجتمع للغة العربية ثروة ضخمة من العلوم والفنون والآداب هى فريسة للضياع والنسيان

وقد مات أبو الوفا رمزى نظيم فقيرا شأن رجال الفن والادب بعد ماجاهد فى سبيل وطنه مدى خمسين عاما . فقد خاض معركة الجهاد الوطنى منذ اول القرن الحالى ، وجاهد تحت لواء مصطفى كامل ، حتى كانت حركة سنة ۱۹۱۹ فواصل جهاده . ولما قامت الثورة البيضاء الاخيرة بقيادة الرئيس جمال كان من أول المؤيدين له . وقد اوذى فى جهاده طويلا فاضطهد وسجن ، وطورد خارج بلاده . ومن آثاره الوطنية الخالدة أرجوزته التاريخية التى سجل فيها حوادث ماقبل ثورتنا البيضاء وما تلاها وهى تحوى ثلاثة وعشرين فصلا تضم ثلثمائة وأربعين بيتا لم يدع جليلا ولا دقيقا من آثار ثورتنا الجمالية المباركة الا سجله . وتعد هذه الارجوزة من الملاحم التاريخية الكبرى . وهى الى ذلك تسجل الحوادث تسجيلا وافيا ، وتصور الشعب ومشاعره تصويرا صادقا ، وقد ساهم فى الدفاع عن العروبة ، وعن قضية فلسطين ، واستثار الضمير العالمى لشهداء القدس ومآسى اللاجئين

لحية الشاعر

وقد وقعت لرمزى نظيم حادثة طريفة فى خلال الحرب العالمية الاولى ، فقد كان رمزى نظيم محررا بجريدة المحروسة اثناء هذه الحرب . وكانت السلطة العسكرية تضيق عليه الخناق لوطنيته ، حتى اضطر الى الخروج من القاهرة والاعتكاف فى بلدته « ميت خلف » بالمنوفية . ولكن السلطة تعقبته ، وامرت بتفتيش منزله ومنزل بعض أصهاره وأقاربه بحثا عن قصائده الوطنية فى ذلك الوقت

وقد ذهبت قوة من الجند بقيادة « ولسلى » مفتش الداخلية فى ذلك الوقت ، وهاجمت قرية « ميت خلف » فى جنح الظلام . لانه بلغها ان الشاعر ارسل لحيته حزنا على وطنه منذ فرضت عليه الحماية البريطانية . ولما دخل عليه ولسلى ساله فى عنف وغطرسة : « لماذا اطلقت لحيتك ؟ » فقال نظيم : « لان هذا امر يطلبه الدين » فقال ولسلى : « ولماذا لم تطلقها من قبل ؟ » فقال نظيم : « لان الله هدانى اخيرا الى الصراط المستقيم » فقال ولسلى : « لا . لا . الصراط المستقيم يمكن تأجيله الى ما بعد الحرب » !

ثم أمر مفتش الداخلية حلاق الفرقة بالجيش ، وكان معه ، أن يقوم بحلق لحيته ، فتقدم الحلاق بخطوات عسكرية الى حيث يقف الشاعر ، فادى له التحية العسكرية . ثم أمره بالجلوس بين حلقة من الجنود وحلق له لحيته !

وقد كان حلق هذه اللحية مثاراً للتندر والفكاهة بين الادباء ، كما كان مبعثا للسخرية من الانجليز . وقد ارسل احد الادباء يعزيه فى لحيته ويرثيها ، فرد عليه نظيم بقصيدة عنوانها : « لحية شاعر تؤرق الاحتلال » ومطلع القصيدة :

دَعَوْا تشبُّهَنَا بالوحش فِى الصُّوَرِ ... ما الحسنُ للوحش إنَّ الحسنَ للبشَرِ

لا بَارَكَ اللهُ فى ذقنى ولا نَبتَتْ ... من بعدها شَعرةٌ من ذلك الشَّعَرِ

كأنَّما شَعْرُها فى عارِضَى إبَرٌ ... وكيف أبقى على وَخْزٍ من الإبَرِ

ثم ختمها بقوله مخاطبا صديقه الذى عزاه فيها :

يا من تَعبَّته يومًا لحيتى ففَتَى ... يُلقِى على عارِضَيْها أعطَرَ الزَّهَرِ

خُذْها - إذا شِئْتَها - منى مكافأةً ... واسْتُرْ بها ما بَدَا من صَفحةِ القَمَرِ

العقاد هل وفينا له ؟

فى ٢٨ يونيو الماضى اتم الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد السبعين من عمره المبارك ، ونقول المبارك ، لان هذه السنين من حياته العاملة كانت ولا تزال ، عامرة بالجهود العلمية والادبية الضخمة التى تفخر بها العربية . وتعد ثروة باقية يعتز بها الشرق العربى ، بل يعتز بهذا العلم والادب فى جميع الاوساط العلمية والادبية ، وفى سائر ميادين المعرفة فى العالم ، فقد بلغ الاستاذ العقاد فى انتاجه الثقافى ما جعله احد العباقرة القلائل الذين تفخر بهم الأمم والشعوب . وقد ارتفع بعبقريته فوق الماديات وفوق التقدير المحلى فى هذا الجيل الى التقدير العالمى الخالد على مر الاجيال !!

ولاريب أنه ادى للعروبة ولقومه العرب خدمات ثقافية كبرى ، بل ادى للغة العربية مجدا بمؤلفاته الجليلة الشأن الفريدة المثال ، وفتح للعقل العربى فتوحا لم تكن موجودة من قبل بعبقرياته الاسلامية ، وتراجمه

التحليلية . ولقد وجهت اليه فى مثل هذه الايام قصيدة ذكرت فيها هذه المناقب فقلت فيما قلت :

أهديتَ للفنّ الرفيعِ ذخائرًا ... ورفعت ركنًا للعلوم مكينًا
وهتكتَ أستارَ الظنونِ بنابغٍ ... كالسيف حداً والضياءِ يقينًا
وجلوتَ تاريخَ العباقرة الأُلى ... شادوا لأمجادِ النبوغ حصونًا
وبحثتَ بحثًا لا يُتاح لباحثٍ ... ففتحتَ فتحًا للعقول مبينًا
وأتيتَ بالأدب الخصيب مُباركا ... فبعثتَ غيثًا للنفوسِ هَتُونًا
كم قد نثرتَ ، وكم نظمتَ مُدبِّجًا ... فى النثر والشعر الجديد ثمينًا
ورسَمتَ للنقد البرىء مَبادئا ... تبقَى على مرِّ الدهور مَعينًا
كُرِّمتَ فى الأدباءِ بالخلق الذى ... تَخِذَ الكرامةَ للأديب عرينًا
وسموتَ بالشعرِ الرَّصينِ وصُنْتَه ... عن أن يكون خلاعةً ومجونًا
وبنيتَ جيلاً للعروبة نَاهِضًا ... قرّتْ به أمُّ اللغاتِ عيونًا

ولعبقرية الاستاذ العقاد ميزة اخرى ، وهى انها عبقرية عصامية ، لم تعتمد منذ نشأته ، ولا فى اطوار حياته على جاه أو ميراث ، ولا على مال او منصب ، ولم يدفعها الى الظهور دعايات أو ظروف خاصة ، بل كانت عبقرية طبيعية خالصة شقت طريقها شقا ، وفرضت قدرتها القوية تقديرها واحترامها واعتراف الناس بها ، ولقد لقيت صعوبات وصخورا ، فتغلبت عليها ، وحطمت كل ما يعترض طريقها من صخور . وكانت كسائر العبقريات الكبرى التى منيت بالحسدوالحقد ومهازل الحيـاة فارتفعت عن الحساد والحاقدين ، وسلكت طريقها الى اهدافها ، محطمة كل ما يعترضها من صغائر !!

وبعد ، فقد أدى الاستاذ العقاد للعروبة وللامة العربية رسالة جليلة بعلمه وأدبه ، وخدمات كبرى بنبوغهوعبقريته . فهل أدت الامة العربية له حقه ، وهل نرى اليوم الذى تؤدى هذه الامة والقائمون على شئونها ما يجب له من تقدير فى هذه « السبعين » التى ما زال على الرغم منها يعمل كأنه فى سن الثلاثين !!

طاهر الطناحى

جورج أبيض ـ الرائد والفنان

بقلم الأستاذ زكي طليمات

« شيع المسرح العربي يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٥٩ عميد عمدائه وشيخ شيوخ الممثلين ، الرائد للمسرح العربي الحديث في تطوره ، في مستهل هذا القرن

« بلغ الثمانين من عمره قبل وفاته بأسبوعين وبعد جهاد دام سبعة وأربعين عاما ، هي نصف حياة فن التمثيل باللسان العربي ، حياة جديدة بالتأمل منذ البداية

« موظف التلغراف ببيروت عام ١٨٩٧ ، ثم موظف محطة سيدي جابر عام ١٨٩٩ ، ترفعه مواهبه ويواتيه زمنه ، فيصبح عاهل المسرح العربي (ان الله أعلم حيث يجعل رسالته »

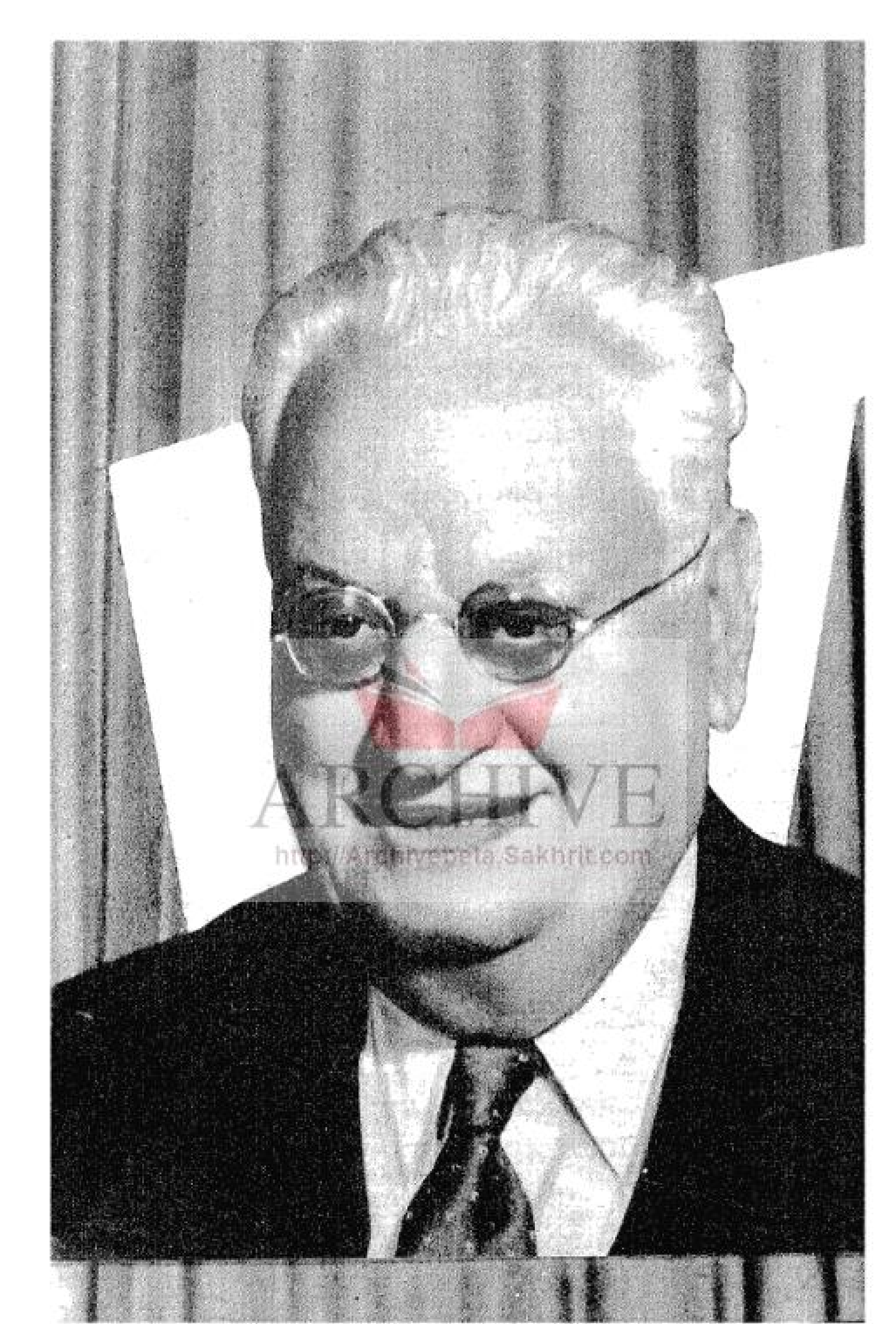
قالوا عنه في بيروت ، وهو ما زال في ريق الصبا ، انه فتى مفتون غير حميد السلوك ، لانه يحلق شاربه ويغطي وجهه بالاصباغ ، ثم هو يشجع فتية الحي على الفساد ، اذ يدفعهم الى اعتلاء المسرح ...

وقالوا انه مغامر ، يوم أن أدار ظهره الى بيروت بعد أن ضاق بأهلها وركب البحر على ظهر سفينة شراعية ميمما شطر الاسكندرية ، حيث كانت الفرق الاجنبية تحيي مواسم للتمثيل في نسقه العالي !!

وقالوا أنه متلاف يحتذيه الشيطان اذ باع ماورثه عن ابيه في لبنان ، وسافر الى باريس عام ١٩٠٤ ليدرس فن التمثيل على أيدي أساتذته

وتقولوا أكثر من هذا ، ولم يقولوا انه فنان دفعه حبه للمسرح الى أن يضحي بما يملك ، والى أن يغترب ولم يفطنوا الى أنهم أمام ظاهرة من غير سابقة ، تنبيء بأن الشرق العربي يستقبل خطوة جديدة من التطور في وعيه الادبي والفني ، بعد أن شملته يقظة القرن التاسع عشر واشتد به الطموح الى مجاراة الغرب في نحله وفي فنونه

وعاد المفتون والمغامر والمتلاف من باريس ، بعد أن أمضى أكثر من ست سنوات ، يدرس ويفكر ويراجع ، عاد الى القاهرة على رأس فرقة تجمع نفرا من كبار ممثلي وممثلات فرنسا وقدم موسما تمثيليا بدار الاوبرا ،



فسجل ، أول ما سجل ، مقـــدرة العربى على أن ينازل الغربى فيمــا يحذقه من فنونه الاصيلة وان يقف واياه على قدم المساواة

هزة اجتماعية

ولم يقف أثرهذا الحادث عنـــد تهليل طلاب التجدد وهواة المسرح من الشباب المتعلم ، بل تجـــاوزه الى انتفاضة فى الروح القومى. كانت العزة المصريـــة فى ذلك الوقت تئن تحت صفعات الاحتلال ، الذى كان يعيش ضمن ما يعيش عليه ، على تشـكيك المصريين فى كفاياتهم ، وفى ثقتهم بأنفسهم

وفى عام ١٩١٢ أعقب ما تقـــدم حدث آخر ، ألف جورج أبيض أول فرقة عربية تحمل اسمه ، وعملت بدار الاوبرا تحت رعاية حاكم مصر اذ ذاك الخديو عباس الثـانى (١) وانضم الى هـــذه الفرقة محـــترفا التمثيل ، محام معروف هو (عبد الرحمن رشدى) ، الامر الذى أحدث دويا فى مختلف الاوساط الاجتماعية

ولو لم يكن لهذه الفرقة فضـــل غير اجتذاب الشباب المتعلم الى رحاب المسرح لكفى ، فقد حذا حذو المحامى الممثل بعد ذلك ، نفر من الشباب المتعلم ، أو المنحدر من أوساط راقية وكان لهذا الامر أكبر الاثر فى الارتقاء بمستوى الممثلين ، وفى اجتـــذاب حسن ظن الناس بفن التمثيل ، وما كان أحوجه الى هذا وذاك ، فقد عاء فن التمثيل عند نشـــأته فى مصر اشتغال المرتزقة وأصحاب الحـــاجات به ، واتسم بالتفاهة والمهانة لانتساب الجهلة اليه الا فيما ندر

ومن ناحية أخرى ، نشطت الاندية التمثيلية المؤلفة من هواة التمثيـــل وتألفت هيئة جديدة « جماعة انصار التمثيل » ، وعلى رأسها أســـتاذ بالمدارس الثانوية أتم دراســـته العالية فى انجلترا ، (محمد عبد الرحيم) ، وتميزت هذه الهيئة بأنها جمعت فى رحابها نفرا من طـــراز ممتاز بثقافته وبمركزه الاجتمــاعى نذكر من بينهم :

يوسف وهبى ، واسماعيل وهبى المحامى ، ووالدهما عبد الله باشــا وهبى ، ومحمد تيمور ، ومحمود تيمور ووالدهما أحمد تيمور باشا، وسليمان نجيب (٢) ، والدكتور فؤاد رشيد والمهندس محمد عبدالقدوس ، وكاتب هذه السطور ، وغيرهم ، ومن بين هؤلاء من زاولوا قيادة المسرح العربى مديرين وممثلين ، وكتاب مسرحية وما زال لهذه الجمعية نشـــاط فنى حتى الآن ، وهكذا لم تعد مهنة الممثل ذليلة محتقرة !!

---

(١) ليس صحيحا ان الخديو اوفد جورج أبيض الى باريس ليدرس فن التمثيل على حسابه الخاص وفى بعثة رسمية . والصحيح ان جورج سافر الى هناك على نفقته الخاصة كما أسلفنا القول ، وبعد مضى ثلاث سنوات ، التقى بالخديو فى السفارة التركية بباريس والقى بين يديه بعضا من مقطوعات ومشاهد تمثيلية فسر لها الخديو ، واجرى له مرتبا شهريا صغيرا حتى عاد الى القاهرة

(٢) وخاله أحمد زيور باشا الذى تولى رئاسة مجلس الوزراء

وثمة كسب آخر للمسرح العربى اذ بدأت الحكومة تعنى بشئونه ، وفتحت للفرقة أبواب مسرح دار الاوبرا ، وكانت قلما تفتح أبوابها للفرق التمثيلية العربية ، الا فى مناسبات خاصة ، وقليلة !!

أما الجمهور فقد بدأ يرمق المسرح العربى بنظرة جديدة مستبشرة ، وأقبل على حفلات الفرقة الناشئة اقبالا شديدا ، وجاءت طبقات من الجمهور لم تكن تغشى حفلات الفرق العربية لانها لم تكن تستمتع بما تقدمه

مظاهر التطور الفنى

ولكن ماذا قدم جورج أبيض من جديد فى فن التمثيل ؟؟

تحقيق هذا ، يتطلب أن نحدد ما كان عليه المسرح العربى قبل قيام (جورج) ، وهذا بحث يطول ويتشعب ، ولكننى سأجمل ما استطعت ، على أن أبثه بين ثنايا ما سأقرره

المسرحيات الثلاث التى قدمها جورج فى موسمه الاول ، (أوديب ملكا) و (لويس الحادى عشر) و (عطيل) رسمت الخطوط الاولى لمرحلة جديدة ، وذلك فى أسلوب كتابة المسرحية ، ثم فى فن الالقاء وفن الممثل • كما أبرزت طابع الادوار التمثيلية التى يميل جورج الى أدائها

وهذه المسرحيات كلها مترجمة ومما تقدمه مسارح باريس ، وقد شاهدها جورج ودرسها

كان التأليف الاصيل فى المسرحية العربية فى أولى مراحله ، وكان نتاج الاقلام العربية فيه فجا يتسم بالجهل بشرائط كتابة المسرحية

ولم تكن هناك الا مسرحيات مقتبسة عن أصل أوروبى ، أكثرها قد مسخ مسخا ، اذا قورن بالاصل ويجرى الحوار فيها تارة بالنثر المسجوع ، واخرى بالشعر المنظوم المستخرج من قوالب قديمة

ثم كانت المسرحية المترجمة ، وهي بدورها تشكو نقصا فى نقل جميع مشاهدها ، وسقما وجمودا فى أسلوبها البيانى

لم يكن أمام جورج ، لكى يمثل أدوارا واضحة المعالم ، كاملة السمات ، الا أن يقدم المسرحية المترجمة بعد أن عهد بها الى من عرفوا بأسلوب عربى سهل رصين ، وبالمام واسع باللغات الاجنبية (١) ، وقد جاءت هذه المترجمات أحذق فنا فى النقل وأنصع أسلوبا ، وأوفى غرضا فى الكشف عن المعانى فى تفاريق ألوانها وظلالها ، مما كان قائما قبلها

أما اخراج هذه المسرحيات فليس فيه من جديد ، باعتبار أن الذى تولى أخراجها هو (عزيز عيد) ، وقد سبق أن سجل مقدرته فى مسرحيات سابقة ، ولم يكن لجورج باع فى الاخراج ، اذ قصر همه على فن الاداء التمثيلى ، هذا وليس كل ممثل

---

(١) مترجمو هذه المسرحيات الثلاث هم : فرح انطون ، والياس فياض ، وخليل مطران ، شاعر القطرين ، وكلهم من كبار الكتاب فى ذلك الوقت

نابغ بمستطيع أن يكون مخرجــا نابغــا !!
الا أن هذا لم يحــل دون أن يكتسب آخراج هذه المسرحيات لمعة براقة من حيث المناظر والملابس والمهمات ، ثم شيئا آخر ..

الملقى النابغ والممثل الفحل

الجديد والطريف حقا فيما طالع به جورج أبيض جمهوره هو طريقة فى فن الالقاء ، ومفهوم فى فن الممثل وفن الالقاء ، أو فن البيان باللسان غير فن الممثل ، أو الاداء التمثيلى
الاول من الثانى ، مثل العزف على الآلات الموسيقية من الالحان
الاول وسيلة ووساطة ، وليس غاية ونهاية
الاول مكتسب بالحذق فى الدراسة والمران ، ويقوم على جهارة الصوت ورخامة النبرات ، واعطاء الحروف حقها من التكوين ، كما يستند الى خصب الموهبة فى التعبير بالصوت
أما الآخــر ، فانفعــال ، وولادة وابتكار ويقوم على شىء آخر ..
ونزيد الامر تبيانا . فالملقى يعيش فى شخصيته ويصدر عن أحاسيسه الذاتية ، وينطلق على سجيته ، وهو فى هذا يستطيع أن يلمع وأن يبهر
أما الممثل ، ففيه هــذا ، ثم يزيد عليه ، موهبة التجرد ، ما أمكنــه التجرد ، من ذاتيته ليتقمص شخصية الدور الذى يؤديه ، حقا انه يصدر الصوت ، ويأتى الحركة والايماءة ، ولكن فى اهاب شخصية دوره
وهذه موهبة عزيزة المنال ،وليس للاكتساب دخل فيها ، ومن هنا تأتى أنه ليس فى وسع كل خطيب مجيد أن يصير ممثلا مجيداً
الا أنه كثيرا ما يختلط على الجمهور الكبير التفرقة بين الملقى المجيــد ، والممثل المجيد ، كما يختلط على أكثر المتأدبين الفارق بين الشعر والنظم
ولاشك فى أن الممثل الكبيــر هو الذى يجمع الى حذق الالقاء ، ليونة موهبة التقمص لشخصية دوره ، اذ بهذا يسيطر على الوسيلة والغاية.
من هاتين الموهبتين أوتى (جــورج أبيض) أقساطا موفورة
الا أن سيطرته على دقائق فــن الالقاء فى قواعده وأوضاعه ، كل هذا ، وخلفه موهبة ذلك الصــوت الندى النبرات ، الرخيم الجرس ، الذى يعتلى الســلم الموســيقى فى جميع درجــاته ، ثم يهبط من غير أن يعتريه لهاث أو ضــيق أو نشاز ، ثم هذه الدقة فى تمحيص الحروف وسهولة جريانهــا من غير تمشدق أو عنت ، وبحيث لا يتنكر منها شىء مهما خفت الصــوت أو همس ، أضف الى ما تقــدم عمق الانفعال بمعانى الكلام ، مع الدقة فى تخليص الوانها وظلالها ، ثم يسر التعبير ..
كل هذا كان يؤلف قالبا جذابا لما يقوله فوق المسرح ، يصرفك بهاؤه عن البحث عما وراءه ، عن المضمون الكامن فى داخله ! !
ولا أقصد بهذا أن (جورج) كان ملقيا نابغا فحسب ، لقد كان أيضاً الممثل الفحل الــذى تقلب فى آداء شخصيات عدة ما زالت تقترن باسمه

حتى اليوم ، الا أنه كان يعلي القالب على المضمون ، باعتبار أنه كان يستتبع المدرسة الرومانسية فى الفن وهى مدرسة تعنى العناية كلها بالزخرف والوشى ، وتخضع للعاطفة والخيال ، أكثر مما تقيد بالذهن وهي بخلاف (الكلاسيكية) والواقعية

أما الجديد فى أدائه التمثيلى ، أنه كان يعالج الدور كوحدة متماسكة، يجب أن يجمع التناسق بين أجزائها المختلفة ، والا يعلو جزء على آخر ، الا بما يكون عليه من أهمية فى ابراز معالم الدور ، ولكن من غير أن ينخدش التناسق فى روائه

هذا وايقاع المعانى التى تضمنها الحوار ، يهديه الى متى يسرع ومتى يبطىء فى الاداء ، كل شىء كان يقدره صوتا ولحظا وايماء وايقاعا ، مع يسر فى الاداء ، وتقلب فى مدارج الشخصية التى بين يديه ، يعلو به ويهبط ، ويضىء ويظلم ، فلا يأخذ المتفرج سأم أو ملال

غير أن وراء هذا كله ، تتقد الجذوة الرومانسية كما قلت

رومانسية سليمة ومشروعة

ورب متسائل يقول كيف تأثر (جورج) بالرومانسية خاصة فى أدائه ، ولم يمل الى (الواقعية) ، فى حين أن الواقعية كانت على أشدها أيام دراسته بباريس مع نكسات قصيرة الى الرومانسية ؟!

والجواب : أن جورج قد تأثر باستاذه (سيلفان) الذى كان يعتبر آخر كاهن للرومانسية فى فرنسا ولان جورج كان بمزاجه رومانسيا ، والدليل على أنه يعلي الخيال على الواقع ، والمجهول على المعلوم ، نزوحه من لبنان الى القاهرة ، ثم سفره الى فرنسا باسم هوايته المسرح ، ولا عجب ، فهو من الشرق العربى حيث كانت النزعة الرومانسية تشمل الادب العربى فى ذلك الوقت ، وتطبع الحياة الجاريه فيه ، ولا ننسى أن الرومانسية باعثها الاول هو التحرر من قيود (الكلاسيكية) والانفلات من الاوضاع القديمة ، وقد كان الشرق العربى ، وربما ما زال على هذا ، وهو يحاول أن يستقبل حياة حرة وينطلق الى افاق جديدة

ومن هنا تأتى أن الاكثرية الغالبة من الادوار التى تفوق فيها ، كانت تجرى فى مسرحيات تاريخية ، عولجت معالجة رومانسية : (تريبولية) فى مسرحية (الملك يلهو) ، (عنتر) ، (صلاح الدين) ، (الحاكم بأمر الله) ، (سيرانودى برجراك) وغيرها ولم يكن يميل الى المسرحيات العصرية كل الميل ، لانها كانت لا تتسع لوثباته الرومانسية فى جلجلة الصوت وزئير العاطفة

ولا ندعى أن جورج أول من عرف المسرح العربى الى رومانسية الاداء التمثيلى ، فقد كانت قائمة قبله ولكنها كانت شوهاء ، ممسوخة ، ومرتجلة ، ولا تربطها قاعدة ، واليه يرجع الفضل فى تجميلها وتنظيمها وتقعيدها

الابيضية !!

ولهذا لم يكن عجبا أن قلده كثرة من الممثلين وهواة المسرح ، من غير

وعى،فى أسلوب القائه ،بعد أنفتنوا بنغمه المفرد الصياح ، وما يحتويهمن نبر لم تألفه أسماعهم ٠٠٠٠ ولم يفطنوا الى أن أسلوب جورج ، كانت تشوب موسيقاه مسحة فرنسية ، ولا سيما عند ايراد اسماء الاصوات وحينما يقضى الموقف التمثيلى بأن ترد العبارات مسرعة يدفع بعضها بعضا ٠٠ وكانت هذه المسحة من أسلوبه مثل التابل من الطعام ،تابل أجنبى فى طعام عربى !!

موجة التقليد هذهيصح أننسميها (الابيضية) نسبةالى صاحبها (جورج أبيض)وقد وسمت أداء بعض الممثلين فترة طويلة ، ولكن أين الببغاء ممن تقلد الببغاء !!

كان أمرا طبيعيا أن تشوب هذه المسحة القاء جورج ، بحكم أنه يجيد الفرنسية ومارسها طويلا فى باريس فى حياته الخاصة وفوق المسرح

الا أن هذه المسحة خفتمعالزمن بعد أن استطاع جورج أن يلائم بين موسيقا اللغة الفرنسية ، وبين الحان العربية الاصيلة ، التى عكف على دراسة نحوها وصرفها دراسة عميقة ، وكان يحلو له أن يصلح أخطاء الممثلين اذا لحنوا

الصراع الدامى

بعد هذه الصورة التخطيطية العابرة لجورج ابيض فى فنه ، قد يطول بنا البحثاذا أزمعنا أن نتقصى بالتفصيل مدارج جهاده

كان على جورج ، لتبقى رايته عالية أن يحارب فى ثلاث جبهات :

أن يحارب أمية الذوق ، وأمية الثقافة

وان يحارب المسرحالغنائى القديم

وان يحارب (المسرحالهزلى) الذى قام فى غضون الحرب العالمية الاولى

ان الذى أتى به جورج ، وان كان طريفا وجديداً ، ألا أنه لا يتجاوب فى دسامته مع مزاج الكثرة الغالبة من الجمهور ، كما أن الجديد لا يحتفظ بجدته مالم يتطور

المسرح الغنائى ، وعلى رأسه سلامه حجازى ومنيرة المهدية ، كان يجتذب فى يسر الجمهور لانه ألف فن التمثيل يغلفه الغناء والعزف

والمسرح الهزلى وعلى رأسه (نجيب الريحانى) يقدم صورا من الحياة المحلية ، ويجمع الى الغناء ، الرقص وكل ما يخاطب الجانب الهابط فى النفوس

ولم تكن هناك اعانة مالية ثابتة من جانب الدولة لتشجيع المسرح الجديد ، لان هذه الاعانة لم تقرر الا عام ١٩٣٥ بقيام أول فرقة شبه حكومية هى (الفرقة القومية)

كان على جورج أن يسير على جسر من عذاب

صراع بين مثله العليا ، وبين ما يريد الجمهور أن يشاهده ٠ وصراع من أجل أن تبقى فرقته تؤدى مهمتها

اضطر الى أن يقبل العمل مع (سلامه حجازى) فى فرقة تحمل اسميهما عام ١٩١٦ ، وأن يعمل مع يوسف وهبى عام ١٩٢٣ فى (فرقة رمسيس) ، وقبل ذلك حاول

أن يتنازل (المسرح الهزلي) ، فقدم مسرحيتين غنائيتين هزليتين (فيروز شاه) و (المتصرف بالعباد) ، وأن يطوف بفرقته في الاقطار العربية

الجمهور الكبير الذي أقبل على فرقته في السنوات الثلاث الاولى بدافع الفضول وحب الظهور بأنه يفهم ويقدر ، انصرف ، ولم تبق سوى طبقة المتعلمين ، وهم على مزاج متقلب ، وبعضهم يتهمه بأنه « يعيد نفسه » وأن أفسح في فرقته للمسرحيات التاريخية المؤلفة ، ولقليل من المسرحيات المصرية

ولا أريد أن أدلي برأي ... لماذا لم يساير جورج المزاج العام ، وقد تغير بتأثير الاحداث الخارجية ، والهزات القومية وأهمها ثورة ١٩١٩ ولواحقها؟ ثم بعامل السرعة ... هذا العامل الذي جعل الجمهور ينجذب الى ما يعطيه أكبر متعة في أقصر وقت وأن يقدم له اللباب خالصا من كل تنميق ، وأن يستمرىء الضوء بلا لهيب يتراءى أمامه !!

هل نسي أستاذنا الكبير أن الفن في تطبيقه ونشره بين الناس ، قد يخالف الفن في أصوله النظرية ؟؟

أم هو عناد الفنان المخلص لمفهومه من الفن ؟!

ولكن الذي لا شك فيه أن جورج ما كان يلقى هذا ، لو كان الجمهور في كثرته على ثقافة في الذوق ، وسعة في تذوق ألوان الجمال ، لان اللون الذي تفرد به هذا الفنان له جماله وبهاؤه وسحره ، وله جمهوره الكبير في غير مصر

وفي ظني أن أستاذنا الذي مثل لشكسبير مسرحيات : هملت ، وعطيل ، وماكبث ، والملك لير ، لم يذكر ماقاله شكسبير في مسرحية أخرى « لا أعرف لماذا أميل الى الاحمق الذي يضحكني ، وأنفر من العاقل الذي ينصحني ويرشدني ؟؟ »

أو لعله كان يذكر ، ولكنه كان يعرف أيضا ، أن هناك ممثلا يعجبك وتقبل عليه لانه يسري عنك ويسليك ولكنك لا تحترم فنه !!

وهكذا خرج هذا الفنان الكبير من الدنيا باحترام مواطنيه وزملائه وباكبارهم ، خرج بأكاليل من المجد والشهرة معا ، ولم يخرج بمال أو عقار ، لانه أحب فنه صدقا ، ومن يصدق في حبه يعطي كل شيء ولا يأخذ شيئا

ذكاء ...

قال رجل لابنه : اذهب « فاشتر لي حبلا طوله عشرون ذراعا » فقال ابنه : « في عرض كم يا أبي ؟ » فقال الاب : « في عرض مصيبتي فيك ياولدي ! »


هيروشيما
تنتقم
من
مدمرها



الضابط الطيار ايثرلي، الذي اشترك في القاء القنبلة الذرية الاولى، يدخل مستشفى المجاذيب، ويقترف السطو والسرقة!

« الفلوس !.. حالا !.. »

صيحة انطلقت من الرجل، وفي نفس اللحظة مد يده وانتزع كيس النقود من أمام الصراف، ثم دفعه أمامه الى « البدروم »

حدث ذلك بسرعة وعنف وقال الصراف فيما بعد: « كان الرجل ضخما يشبه طرزان السينما. وما كنت اظن أنه ـ وهو الذي تبدو عليه مظاهر الادب ـ سيعتدي على بهذا الشكل! »

وهرول الرجل مسرعا الى الخارج، وقفز الى سيارته، واختفى بها بين أضواء المدينة!

وبعد ساعتين، قبض بوليس مدينة « دلاس » على الرجل في احد الفنادق. ووجدت تحت مقعد القيادة بندقية وصندوق رصاص

وفي التحقيق، كانت المفاجأة!

وجد رجال البوليس أنفسهم أمام « كلود ايثرلي »، البالغ من العمر أربعين سنة، متزوج وله أبناء، وكان يعمل في الزراعة مع أخيه ببلدة فان الستن بولاية تكساس

انه لص له سوابق عديدة: فقد اعتقل خمس مرات بتهمة النصب والاحتيال، والسطو على مكاتب البريد، وسرقات أخرى متنوعة، وكانت المحكمة تبرئه، وكانت آخر مرة في ديسمبر ١٩٥٧ أمام محكمة ابيلان، وبرىء على الرغم من أنه اعترف بأنه مذنب

ولكلود ايثرلي قصة. وقصته قطعة من التاريخ الحديث!

انه الميجور ايثرلي، قائد احدى الطائرات الثلاث التي قامت في سنة ١٩٤٥ بالغارة الجوية على هيروشيما وناجازاكي باليابان، وألقت عليهما القنبلة الذرية الاولى

ويذكر رفاقه من ضباط الطيران ما كان عليه ايثرلي من لطف وظرف، ويذكرون عينيه الخضراوين، ومهارته

في القيادة ، وكيف أنه عاد من ميدان المحيط الهادي ، وعلى صدره أكثر من وسام ، بعد أن قضى سبعة أعوام في الخدمة العسكرية

وبعدها تغير قليل على ايثرلي بعد عودته الى بيته في تكساس . وتقول زوجته انه كان يصحو في الليل ، والعرق يتصبب منه ويصيح قائلا :

« اضرب ! اضرب ! »

وفي سنة ١٩٥٠ ادخل المستشفى العسكري في « واكو » ، ليعالج من اضطراب الاعصاب

ويقول الدكتور ماكلروي الذي عالجه ، ان ايثرلي مصاب بحالة عصبية تجعله يجفل ويخاف كلما تذكر هيروشيما وناجازاكي ، ويعتقد الدكتور ماكلروي انه اليوم يقترف أعمالا اجرامية ، لكي يقبض عليه ويسجن ، طلبا منه أن في هذا تكفيرا عما ارتكبه بالقاء القنبلة الذرية !

انه يريد أن يريح ضميره المضطرب بيد أن الكولونيل تيبتس ، الذي قاد سرب الطائرات في حملة هيروشيما وناجازاكي ، والذي يشغل اليوم منصبا في فلوريدا له رأي آخر ، فهو يقول : « لا يمكن أن يشعر أحد من الذين اشتركوا في الحملة الجوية على اليابان بوخز الضمير ! أما ايثرلي المسكين فهو رجل مصاب بداء عصبي يجعله يشذ عن القاعدة . فقد تأسفنا كلنا على ضحايا الغارة على هيروشيما وناجازاكي بلا ريب ، ولكن لم يكن بالامكان عمل شيء آخر في ذلك الوقت . وفي الحرب ، يتلقى الواحد منا أمرا ، بأن يطلق مدفعه ، أو يلقي قذيفة من الجو ، أو قنبلة ذرية ، فينفذ الامر ! »

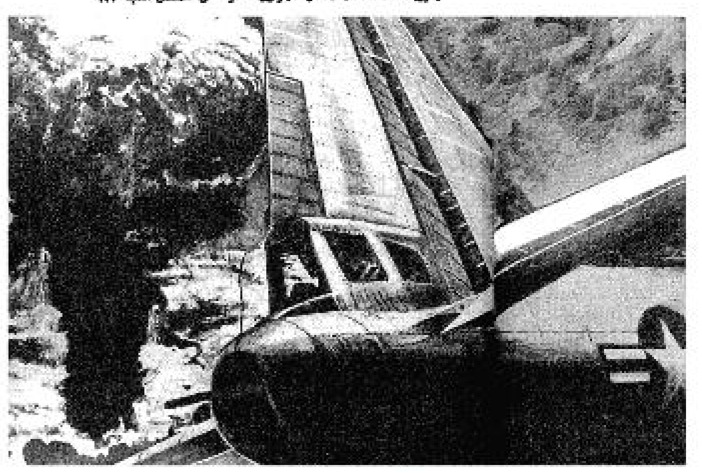
وقد أصدر الامريكيون كتابا أبيض عن مسألة القنبلة بروا فيه القاءها ، وقالوا انها ألقيت على اليابان تنفيذا لقرار اتخذ في مؤتمر بوتسدام ، وجدد ذلك القرار تاريخ القائها بين يوليو واغسطس ١٩٤٥ ، والمؤتمر المذكور اشترك فيه ستالين واتلي وترومان

في خلال صيف ١٩٤٥ أجرى تمرين فريق من امهر الطيارين بطائرات خاصة ، في سماء ولاية مكسيكو الجديدة ، وقد اختير هؤلاء الضباط ليؤلفوا السرب الذي سيعهد اليه بعمليات خاصة في ميدان المحيط الهادي

وفي صباح يوم ١٦ يوليو ١٩٤٥ صحا سكان بلدة كورديزورو من نومهم مذعورين على ضوء نور ملأ السماء ، وحول الصحراء الى شعلة من نار ، كان الشمس تسلط اشعتها عليها ، ثم سمع السكان هديرا يهز بطن الارض فتساءلوا ما الخبر ، واخذت عيونهم منظرا عجيبا : منظر الدخان الكثيف المتصاعد من الارض الى ارتفاع عشرة كيلو مترات

ووقف العالم «اوبنهايمر» وزملاؤه الذين أشرفوا على تفجير الذرة ، ينظرون الى التجربة الاولى التي

في الساعة الثامنة والربع قصفت هيروشيما ، وكان الجو صافيا ، والرؤية حسنة ، وكان قائد الجرار الطائرة التي تحمل القنبلة ...





نجحت • ثم أبرقوا الى مؤتمر بوتسدام بهذه الكلمات : « الاطفال ولدوا بسلامة • » وكان معنى هذا ان تجربة القنبلة الذرية فيصحراء نيومكسيكو قد نجحت

ونقل الطيارون الى جزيرة تينيان بالمحيط الهادى•وعاشوا هناك ثلاثة أسابيع فى أكواخ من القش ، ليستعدوا لاداء المهمة الرهيبة • وكان بينهم الضابط الميجور ايثرلى

كانوا يجهلون فى الواقع ما هى تلك المهمة التي سيعهد بها اليهم • والوحيد الذى كان يعرف السر هو قائدهم تيتبس

وبدأت المناورات • وصارت الطائرات تنطلق كل يوم للتحليق فوقجزر اليابان والقاء قنابل عادية من حجم القنبلة الذرية التي لمتكن بعد قد وصلت الى مركز الطيران

وكانت هذه القنبلة تعرف باسم « جيميك »

وفى ٢٦ يوليو ، أذيعت من بوتسدام دعوة من الدول المتحالفة ، موجهة الى اليابان ، تدعوها فيها الى التسليم والا فانها سوف تدمر تدميرا تاما

وفى الوقت نفسه ، كانت جميع القطع اللازمة لتركيب القنبلة قد وصلت الى جزيرة تينيان • وقد تم نقلها بالطائرات وبالبحر

وقدلعبت الاقدار دورها فى انقاذ أجزاء القنبلة التي نقلت الىالجزيرة• ولولا ذلك لما تمكن الاميريكيون من تدمير المدينتين اليابانيتين بالقنبلتين الذريتين ، اللتين كانوا لايملكون غيرهما في ذلك الوقت • وكانت القنبلتان مصنوعتين باليد

وكان التمرين على الطيران دقيقا وقاسيا • وكانت القيادة تحيطه بكل أسباب الضمان • لانها كانت تريد أن تتفادى ، فى المستقبل ، اسقاط الطائرة التى تحمل القنبلة « جيميك » اذ لو أسقطت لافتضح الامر وفشلت الخطة كلها ، ولم يبق غير قنبلة واحدة !

وفى يومالخميس٢ أغسطسوصلت الى تينيان طائرة تحمل الجزء الاخير اللازم لتركيب القنبلتين الذريتين • ووضعت قائمة بالمدن التي يجب اختيار اثنتين منها لالقاء القنبلتين عليهما بالترتيب الآتى :

هيروشيما ـ كوكورا ـ ناجازاكى ـ نيجاتا

وأخيرا فى ٦ أغسطس ، قامتمن جزيرة تينيان ثلاث طائرات : واحدة تحمل القنبلة واسمها «اينولاجاى» والاثنتان الاخريان تحرسانها

وارتفعت الطائرات الى علو تسعة آلاف متر وهو الارتفاع المقرر أن تلقى منه القنبلة الرهيبة

وسارت الامور منذ تلك اللحظة كما تسير فى أية غارة عادية

وفى الساعة ٨ والدقيقة ١٥ ، ظهرت هيروشيما • وكان الجو فوقها صافيا والرؤية حسنة

وكان كلود أيثرلى فيالطائرة التى تحمل القنبلة !

وفي الساعة ٩والدقيقة العاشرة، تاكد الكابتن بيرون من أن كل شيء على ما يرام وأن القنبلة في انتظار الانطلاق من قيدها •••

وفى الساعة ٩ والدقيقة ١٥ ، أدار الضابط فيريبى الجهاز الذى يطلق القنبلة من ذلك القيد ، بعد أن سمع صوت رفيقه ايشرلى يقول ان اللحظة الرهيبة قد حلت

كانت الطائرة على ارتفاع ٩٥٠٠ متر وسرعتها ٥٢٠ كيلو مترا فى الساعة

وكانت تعليمات القيادة صريحة :

« بعد القاء القنبلة ، يجب أن تدور الطائرات على نفسها وتبتعد عن مكان الانفجار بسرعة ، ولا تحلق فوق المكان كما تفعل فى الغارات التى تلقى فيها قنابل عادية . ويجب الابتعاد بسرعة فائقة حتى ولو اضطر الطيارون الى الهبوط من ارتفاعهم الشاهق . »

عندما خرجت القنبلة ـ ووزنها خمسة أطنان ـ من جوف الطائرة « ايفولاجاى » ارتجت جوانب الطائرة وحولها قائدها بسرعة عن اتجاهها تنفيذا لتعليمات القيادة العامة

وانفجرت القنبلة وهى على ارتفاع ستمائة متر من الارض حسب الخطة الموضوعة وحسب تقدير العلماء الذين صنعوها

وفى تلك اللحظة ، لحظة الانفجار، كانت الطائرة «اينولاجاى» التى القتها قد أصبحت على بعد ٢٤ كيلو مترا من مكان الانفجار ، وفى مأمن من كل خطر

وتصاعد فى الجو ضياء يشبه الفجر ، ولكنه فجر من نار لا من نور ، لونه أصفر ، ثم برتقالى ، ثم أخضر ، كأن كوكبا قد سقط من السماء فى تلك البقعة من الارض

كان الكابتن رمبرت لويس يدون سير العمل لحظة لحظة . وقد انقطع عن الكتابة بعد أن خط هذه العبارة:

« ننقطع الآن عن تدوين الجريدة فى خلال اللحظات التى تلقى فيها القنبلة على الهدف . »

ثم كتب بعد ذلك : « يارب ! »

قنبلة واحدة دمرت مدينة بأسرها. وقتلت فى هذه المدينة مائة ألف شخص . ولكن ضباط الامبرال توجو اليابانى رفضوا أن يستسلموا بالرغم من رهبة تلك الضربة القاسية

وفى ٩ اغسطس ، ارتفعت طائرة أخرى تحمل القنبلة الذرية الثانية. وبعد أن حلقت فوق مدينة كوكورا، غيرت اتجاهها بسبب رداءة الرؤية ومضت نحو ناجازاكى . ومن خلال فجوة فى الغيوم التى كانت تغطى المدينة ألقيت القنبلة !

وأضيف اسم ناجازاكى الى اسم هيروشيما !...

وبالرغم من التعليمات الصارمة، فقد جعل قائد الطائرة السائرة فى الطليعة للحراسة يدور بها حول مكان الانفجار ، فى أشد الظروف خطرا ، ليدون ما يراه من آثار الانفجار الرهيب : ذلك القائد هو كلود ايثرلى، الرجل الذى فقد توازنه ، والذى يخزه ضميره بسبب الاشتراك فى تلك المجزرة ...

الرجل الذى فقد أعصابه، وعقله!

(عن مجلة بارى ماتش)



جنات لاتراها

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح

المدرس بكلية العلوم ـ جامعة القاهرة

فى هذه الارض .. تعيش مخلوقات فى جنات ونعيم .. اغدقت عليها الطبيعة حدائق قطوفها دانية ، وثمارها يانعة ، كلما قطفت منها ، اينعت من جديد بمحصول اكثر وفرة

سنترك هذا العالم بمشاكله ومتاعبه ، ومسئولياته ومساوئه ، وتتجه سويا الى الادغال والغابات ، الى الطبيعة الحية ، لنبحث عن نوع من الاحياء يعيش فى رغد من العيش ، لا يمسه نصب ولا مسغبة

واذا ذكرت لك اسم هذا النوع من الاحياء ، فقد تنظر اليه بشيء من الازدراء ، ولكن اذا تعمقت فى نظرتك الى الامور التى تجرى من حولك ، لانقلبت سخريتك الى عجب واكبار

ولو علمت ان مجتمعا سعيدا يعيش فى هذه الغابات ، يأكل من طعام جاهز غير متنوع ، يحتوى على كل مقومات الحياة ، ويجعل آكليه سكارى بدون خمر ، لا تثقل عواتقهم المسئوليات ، وتسودهم الطمانينة والانسجام التام ، ولا ينالهم نصب أو ضيم فى الحصول على لقمة العيش ، كلما اكلوا مما أغدقت به الطبيعة عليهم ، عاد الرزق وفيرا أكثر مما كان . فكيف تنظر اذن الى مثل هذا المجتمع ؟ !!

ولو انه كان للانسان حظ مثل حظ هذه الكائنات ، ولو انه سار على نفس المنوال ، لقطف الثمار من اشجارها ، والسنابل من عيدانها ، والزهور من سيقانها ، ثم يعود فى اليوم التالى ليجد الثمار والسنابل والزهور قد أينعت من جديد ، تطلب الحصاد مرات ومرات .. فهل كان الانسان يعرف الجوع والحرمان والنصب والتعب كما يعرفه الآن ؟

اكتشف اوائل الباحثين نوعا من الخنافس ، يعيش فى منازل صغيرة ، منحوتة فى جذوع الاشجار المتساقطة

وانا معك ان هذه المخلوقات صغيرة الحجم ، حقيرة الشأن ، لكن الطبيعة أوجدتها ، وحبتها بالراحة والطمانينة ،

واغدقت عليها من خيراتها جنات صغيرة ، لا تنتهي ثمارها ، ولا يقترب الجوع من سكانها

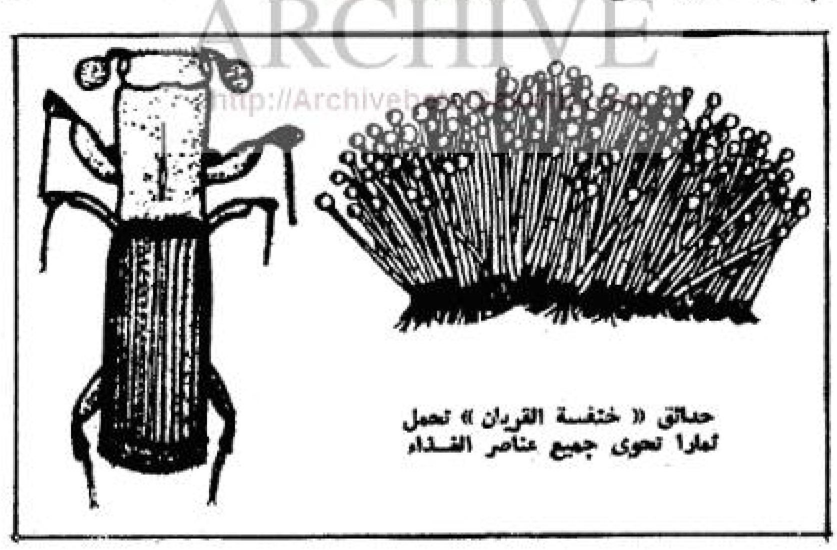
ونوع الثمار الذى تتغذى عليه هذه الخنافس غريب فى نوعه ، فكلما قطفت منه هذه الحشرات ، عادت الثمار الى الظهور مرة أخرى ، ولهذا قال أوائل الباحثين انه غذاء يأتيها من السماء ، أو قربان الآلهة ترسله اليها فى بيوتها . ومن أجل ذلك سموها خنافس القربان

ودل البحث العلمى ، على ان هذا الغذاء ليس بقربان آلهة ، ولا موائد من السماء ، ولكنها حدائق فطرية من نوع خاص ، تفننت هذه الحشرات فى زراعتها ، واختارت لها بذورا او جراثيم ، فأحسنت الاختيار . ثم عرفت أين تزرع هذه الجراثيم بنجاح تام ، كأنها دربت على هذا العمل ، واتقنت وسائله وأساليبه . انها فكرة جميلة ، وطريقة مبتكرة ، تدل على ما يجود به الخالق على بعض مخلوقاته من عطف ورحمة

▱

اذا زرنا خنفسة القربان فى مواطنها ، وجدناها تقوم بصنع حجرات صغيرة فى اخشاب الاشجار المتساقطة ، ثم تطعم جدرانها بجراثيم فطرية تحملها معها فى سلال خاصة على رءوسها ، ولا تلبث هذه الجراثيم الا قليلا حتى نجدها قد نمت وتحولت الى حدائق فطرية ، تفيض على هذه الحشرات بثمار خاصة ، هى كل ما تعتمد عليه من غذاء

وهذه الثمار التى نتجت من زراعتها على الاخشاب ، تمد خنافس



حدائق « خنفسة القربان » تحمل ثمارا تحوى جميع عناصر الغذاء

القربان بكل ما تحتاج اليه من سكريات وبروتينات ، واملاح معدنية وفيتامينات ، انه غذاء كامل مجهز ، كلما اكلت الحشرات منها اينعت الحديقة بثمار فطرية جديدة ، كأنني اتصورها فى جنات الخلد .. وهى تعلم هذا السر ، فنجدها تعيش لتاكل باستمرار ، فتضمن بهذا حدائق وافرة الثمار

والام فى بعض هذه المجموعات تملك من معانى الامومة ، ماقد يغيب عن بعض الامهات والآباء فى مجتمعنا الانسانى ، من هجران لاولادهم ، وتشتيت لمصائرهم . فالحشرة الام تضع كل بيضة فى محراب خاص بها، ثم تعرف بعد ذلك ما تمليه امومتها عليها نحو ابنائها ، ولذلك تجدها مشغولة مهمومة فى توفير كل الراحة والغذاء لهم ، فتضع شطائر خشبية صغيرة ، تطعمها بجراثيم نوع خاص من الفطريات ، وتضع شطيرة واحدة فى كل محراب ، حتى اذا ما فقست البيضة ، وخرج المولود ، وجد عنده رزقه رغدا ، وما هى الا مائدة خشبية دقيقة ، عليها حديقة فطرية يانعة الثمار ، فيتوجه اليها ويلتهم منها ما يشاء ، وتقف الام سعيدة ، تراقب الابناء ، فاذا ما خلت الموائد مما عليها ، رفعتها الام لتضع مكانها موائد اخرى حافلة بالثمار

وفى نوع آخر يقوم الاب والام بزراعة حديقة واسعة ، ثم يتم الزواج ، ووضع البيض ، ويخرج الاولاد ، فتسرع الام بقطف الثمار ، وتحملها الى الصغار ، فتطعمهم الواحد تلو الآخر ، وهى لاتحمل هما لنضوب الغذاء ، فكلما عادت الى حديقتها ، وجدت الثمار قداصبحت اكثر وفرة . والاب ؟ هل يجلس هكذا فى البيت لا عمل له ؟ ! . . . كلا ، فانه يقف بالباب متحمسا متنمرا ، يحرس العرين ، ويحافظ على الزوجة من ذكور دخلاء

وبعض الانواع من هذه الخنافس الزارعة ، تعيش فى عائلات عيشة مثالية ، والعائلة فيها الصغير والكبير ، والضعيف والقوى ، والكبار اذ يتحركون بين الصغار ، يسيرون بينهم بحساب ، فلا يدوسونهم اثناء تنقلهم ، ولا يكدرون عليهم صفو حياتهم ، ويقفون لهم كالحراس ؛ يدرءون عنهم كل ما قد يحيط بهم من اخطار ، ويبعدون عنهم الدخلاء من حشرات اخرى .. انها رحمة قد لا يدركها الكثير منا اذا اشتد الزحام ، ونحن لا نعلم عنه شيئا

وهذا نوع آخر من الخنافس القريبة الصلة بخنفسة القربان ، واستطيع أن أؤكد لك أن هذا النوع على ضعفه ، وصغر شأنه ، يعتبر اشد قوة من الدبابات ، فهو يحطم الاشجار العالية ، ويهشم الجذوع العاتية ، والقوة لا تكمن فى هذه الحشرات ، ولكن فيما تحمله معها من جراثيم بعض الفطريات

وتبدأ قصة هذا النوع بحمل جراثيم فطرية خاصة ، اختارتها من بين عشرات الالوف من الانواع ،

فأحسنت الاختيار ، لانها عرفت الاهمية الكبرى التى تكمن فى هذه الفطريات . انها الآن تسير بحملها من أشجار متساقطة ، اسقطها لها الاجداد ، الى اشجار الصنوبر الضخمة وغيرها ، وهى أشجار معروفة لها ، تنتقيها بخبرة ودراية ، فتسير على جذوعها القائمة ، ثم تعرج على فروعها المورقة ، وينتهى بها المطاف على براعمها الغضة ، وهنا تقف ، وتعرف ما يجب عليها أن تفعله من أجل أحفادها وأحفاد أحفادها ، فتغرس خرطومها الدقيق فى نسيج البرعم الغض ، وتطعمه بما تحمله من جراثيم ، ثم تعود من نفس الطريق الى الاشجار المتساقطة لتتزاوج وتعيش عليها

ونعود الى الشجرة الضخمة المطعمة بجراثيم الفطر ، فنجد الفطر قد نما على البرعم ، وامتد من فرع الى فرع ، حتى يصل الى الجذع الصلب ، وهو فى سريانه يفرز أنزيمات خاصة داخل نسيج الشجرة ، يفكك خلاياها وأخشابها ، فتفقد بذلك تماسك أجزائها ، وتهوى بعد حين من عليائها ، لتكون سكنا للاحفاد واحفاد الاحفاد ، وهؤلاء يخرجون مرة أخرى ليعيدوا الكرة مرات ومرات

وقبل ان اختتم هذا المقال ، سأعرض ما حبته الطبيعة من أسرار لمثل هذه المخلوقات ، وقف العلم والعلماء أمامها حائرين

أثار السر الاول دهشة العلماء ، فالحدائق الفطرية معرضة لجراثيم فطريات شتى تنتشر فى الهواء ، وكان من الممكن ان تتداخل مع هذه الحدائق كما تتداخل الحشائش الضارة فى مزارعنا ، ولكن شيئا من هذا لا يحدث طالما الحدائق عامرة بساكنيها . اما اذا خلت الدور منها هجمت الفطريات الاخرى على بساتينها ، واصبحت حشائش ضارة تهلكها !!

فما هو السر الذى حمى هذه الحدائق فى وجود ساكنيها الذين لا يفقهون شيئا ـ كما ننظر اليهم .؟ لا أحد يعرف غير خالق المخلوقات

واعود الى نقطة حساسة .. استفزت افكار بعض العلماء ، فقد عرفوا ما يكمن فى مثل هذا النوع من الثمار الفطرية ، من قيمة غذائية ، فارادوا ان يجاروا هذه الحشرات فى طرق زراعتها لمثل هذه الفطريات ، فهيئوا لجراثيمها كل الامكانيات ، بطريقة مشابهة تماما لما تقوم به الحشرات ، ففشلوا فى زراعتها ، وأرادوا أن يستخلصوا السر من الخنفسة ، فأبت عليهم أن تمدهم بالفكرة ، وكأنى بها تخاطبهم قائلة « ان الفكرة كلفتنى ملايين السنين حتى استخلصتها وهيأتها لى ولذريتى من بعدى ، وحرام أن تتعلموا فى سنوات ما تعلمته انا فى عدة ملايين من السنين »

ولا زالت الخنفسة الحقيرة تحتفظ بهذا السر الغامض حتى اليوم

همس ...

بين وداد وهند!!

للأستاذ محمد رجب البيومى

قالت وداد فى حديث لها ... والدمع من مقلتها يقطر
ما كنت يا هند أظن الهوى ... ملبحة تجزر ما تجزر
كنت أظن الحب أنشودة ... أخاذة ترنيمها يسحر
فكان ما كان وانى هنا ... أختصر القول فما أكثر

■

لقيته يا هند فى ليلة ... والكون ساج والسنا مقمر
يطل من نافذة أشرقت ... بوجهه فهى به تزهر
يقلب العينين فى فتنة ... لماحة تأخذ من يبصر
حسبت غيرى قصده فارتمت ... بى غيرة جارحة تنفر
أبغضته لكن مدى لحظة ... وانقشع البغض فما يظهر
انقشع البغض لتحتلنى ... صبابة عارمة تقهر
وسرت للمضجع فى حيرة ... أناشد النوم فما يحضر
أقول ما شأنى به ، ويلتا ! ... وما الذى يجعلنى أسهر
شعرت بالضيق شعور امرىء ... قد حار فى أسباب ما يشعر
لم أدر أن قد صاح بى صائح ... للحب لا يعصى اذ يأمر
فدرت كالرعناء فى حجرتى ... أبحث عن قلبى فما أعثر
حتى اذا أثقلنى شاغلى ... دنوت من نافذتى أنظر

نظرت لكن لم أجد وجهتي | الا فراغا كالحشا يصفر
فعدت للمخدع ملتاعة | كأنني في مخدعي أقبر
ومر أسبوع بطيء الخطا | كأنه في سيره أشهر
حتى بدا مرتقبا شاخصا | يسارق اللحظ كمن يحذر
يرسل نحوي طرفه خلسة | وفي محياه سنا يبهر
نحوي اذ ليس سواي هنا | قد ذهب الشك فما يخطر
نحوي يرنو سائلا ، مخبرا | فيزدهيني وجهه الاسمر
وعينه في صمتها اذ رنت | تبوح بالحب ولا تستر
تزأر بالاشواق أهدابها | الله في الاهداب اذ تزأر
فصيحة تخرس أهل الحجا | سيان من ينظم أو ينثر
فهمت منها كل ما لاعه | من صبوة لافحة تسجر
فهمتها اذ أن بي بعضها | بل كلها ... اقسمت لا أنكر
وعدت أدراجي الى منزلي | والهم بي والشجن الاكبر
لم يحل لي من بعده مشهد | ولم يرق في مقلتي منظر
سلبت احساسي الا به | لست بشيء دونه أشعر
أحدث القوم بلا فطنة | وارمق الناس ولا ابصر
أود أن أسعى الى بيته | لولا عيون للورى تنظر
كتمت أشواقي عن معشري | وفي غد بركانها يزخر
ما كنت يا هند أظن الهوى | مذبحة تجزر ما تجزر

■

قالت لها هند وقد أرسلت | دموعها فهي ندى يهمر :
وداد رفقا هذه قصتي | أضمرت يا أختاه ما أضمر
لا تصفي البلوى لمن عذبت | في نارها ، اني بها أخبر
آلاف أرواح سوانا غدت | في حبها تصهر ما تصهر !!
سكتن ، لكنا أذعنا الهوى | وانما الصمت بنا أجدر

من روائع القصص العالمي

الليلة الأولى

للكاتب الايطالي لويجي بيراندللو

ترجمها عن الايطالية الدكتور نظمي لوقا



اربعة اقمصة ... اربعة مفارش ... اربع جونلات ...

اربعة على العموم . من كل شيء . وكان هذا هو جهاز الصبية ، الذي جمع فى صبر العنكبوت ،اليوم خيط ، وغدا آخر ، وما فتئت الام العجوز تريه لجاراتها وتقول :

ـ أثواب فقراء ، ولكنها نظيفة

وبهاتين اليدين الشاحبتين المعروقتين ، اللتين عرفتا كل صنوف التعب ، أخذت ترفع من بطن الاريكة المصنوعة من خشب الشربين ، التى اشبهت فى طولها وضيقها صندوقا من صناديق الموتى ، فى رفق وهوادة، كانما هى تمس باناملها قدس الاقداس ، الملابس الداخلية الجميلة ، واحدة فواحدة ، والاثواب، والاوشحة الصوفية : وشاح الزفاف مطرز الاطراف ، تتدلى منه على الارض شراريب من حرير ، أما الاوشحة الثلاثة الباقية ، فانها وان كانت من الصوف الخالص كذلك ، الا انها كانت أكثر تواضعا من وشاح الزفاف وصفت الجميع فوق الفراش ، وهى تكرر باسمة فى ذلة ، أثواب فقراء .. وكانت الفرحة تختلج فى يديها وفى صوتها :

ـ لقد صنعت هذا كله وحدى ، بهاتين اليدين ، اللتين ما عدت أحس لهما وجوداً من فرط الوهن . فقد كنت أعمل فى الماء ، وتحت وهج الشمس ، اغسل فى النهر ، وعند النبع ، واقشر اللوز بالاجر ، وأجمع الزيتون هنا وهناك فى الحقول،واخدم فى المنازل واملأ الماء ، وما اهتممت بشيء من هذا ، فان الله الذى أسلف عد دموعى وعرفان أيامى ، منحنى القوة والعافية . لقد صنعت الكثير ، وتغلبت على الكثير ، والآن يمكننى أن أموت . فانى استطيع ان اقول لذلك الرجل الصالح الذى ينتظرنا هناك فى السماء اذا ما سألنى : كيف

ابنتنا : انها بخير ، تلك المسكينة ! لا تفكر فى ذلك ، فقد تركت ابنتك فى عافية ، فلا تحمل لها هما ، فقد احتملت انا من اجلها الكثير .. آه ! اننى ابكى فرحا ياجاراتى فلا تنزعجن من اجلى

وجففت الام انتو دمعها ، بطرف من المنديل الاسود الكبير ، الذى كانت تلف به رأسها ، وقد عقدته تحت ذقنها

وطفقت الجارات يمتدحنها ، ويتأسين معها ، ولكن الفتاة ماراستلا التى كانت قد بدت عروسا بالفعل فى هذا الثوب الرمادى المصنوع من الحرير (ثوب انيق !) وذلك المنديل الحريرى الهفهاف الذى كان محيطا بعنقها ، وهى منزوية فى ركن من اركان الغرفة الحقيرة التى أسعفت بالتنسيق على خير وجه ممكن لمناسبة هذا اليوم ، انفجرت تنتحب اذ رات دموع امها

ـ مارستا ! مارستا ! ماذا بك ؟

وأحاطت بها الجارات ، يهدئن من روعها ، كل تكلمها :

ـ ماذا بك ايتها السعيدة ؟ ليس اليوم للبكاء ! ألا تعرفين ما يقال ، من ان مائة ليرة من الحسرات لا تفى دين صلدى واحد ؟

فقالت ماراستلا حينئذ ، وكانت تغطى وجهها بيديها :

ـ انى افكر فى ابى

لقد مات ذلك الاب ميتة شنيعة منذ سبع سنين ، وكان عامل الجمرك فى المرفأ ، وذهب للكشف فى الظلام ، وكانت الليلة عاصفة ، فانقلب القارب واختفى بالرجال الثلاثة الذين كانوا فيه

ما زالت قصة هذا الحادث حية ماثلة فى ذاكرة رجال البحر ، وهم يذكرون أن مارستا أسرعت مع أمها وهما تصرخان ، واذرعهما مرفوعة الى راسيهما تحت الريح ، ووسط هدير الموج الهائل ، نحو صخور الشاطىء ، حيث سجى جثمان الغرقى الثلاثة ، الذين اخرجوا بعد يومين من بحث يائس ، وبدلاً من أن ترتمى على ركبتيها أمام أبيها ، وقفت مشدوهة امام جثة أخرى وهتفت بها ، ويداها معقودتان فوق صدرها :

ـ يا حبيبى ! كم تغيرت !

وأسرعت الام انتو ، واهل الغريق الشاب ، والناس جميعا ، نحو الفتاة . اما أم الغريق ـ وكان يدعى « تينو سبارتى » ـ فانها ما سمعتها تصرخ هذه الصرخة ، حتى طوقتها بذراعيها ، وضمتها الى صدرها فى شدة وعنف ، أمام الجميع ، كأنما لتجعل منها ابنة لها ، وهتفت بها :

ـ بنيتى ! بنيتى !

فى تلك اللحظة سمعت الجارات الفتاة تقول :

ـ انى افكر فى ابى

فتخالسن نظرة فهم وادراك ، وتحسرن فى سكون

كلا ! ما كانت المسكينة تبكى اباها . أو لعلها كانت تبكيه ، لانه لو كان حيا لما ارتضى لها هذا الزواج ، الذى يبدو للأم فى ظروفها التعسة وكانه نعمة من السماء

وكم عانت الام فى سبيل اقناع الفتاة العنيدة :

ــ الا ترين ؟ انني الآن متقدمة فى السن ، اقرب الى الموت منى الى الحياة . فماذا تؤملين ؟ وماذا انت صانعة غدا ، اذا غدوت على قارعة الطريق ، ولا معين ؟

اجل ! لقد كانت الام محقة ، ولكن ماراستلا كانت تنظر من جانبها الى المسالة نظرة اخرى . فى الحق ان ليزى كيريكو ، وهو من يهمون بتزويجها منه ، رجل طيب ، فهذا امر غير منكور ، ولكنه يكاد يكون شيخا ، وهو فوق هذا ارمل ... فذلك المسكين انما يتزوج اضطرارا لا حبا ، بعد ان انقضى على ترمله قرابة العام ، فهو فى حاجة الى سيدة تصرف شئون البيت ، وتطبخ لهما فى المساء ... لهذا وحده كان المسكين يتزوج !

ــ وماذا يهمك من هذا ؟ بل ان هذا كان احرى ان يملا نفسك ثقة ، فهو رجل متزن ناضج . اعجوز هو ؟ بل هو لم يبلغ الاربعين بعد . ولن يدع شيئا ينقصك ، فهو ذو راتب ثابت ، ووظيفة حسنة ، خمسة ليرات فى اليوم : ثروة !

ــ اى نعم ! وظيفة جميلة ! ما اجمل هذه الوظيفة ؟

وهنا كان « مربط الفرس » . وقد ادركت الام انتو منذ البداية ، فالعقبة كلها فى وظيفة كيريكو !

وفى يوم جميل من ايام مايو ، دعت المسكينة بضع جارات لها الى رحلة هناك ، فوق المرتفع المشرف على الناحية

وكان الدون ليزى كيريكو عند بوابة المقبرة الصغيرة البيضاء ، الجاثمة هناك فوق المرتفع ، والبحر من امامها ، ومن خلفها الحقول ، يرقب سرب النساء ، فدعاهن الى الدخول

□

ــ ارايت ماذا هناك ؟ حديقة مزدهرة بشتى الازاهير ، الازاهير التى لن تشتهيها بعد اليوم ، والريف محيط بك من كل ناحية . واذا اخرجت راسك من فرجة البوابة رايت الاقليم كله تحت قدميك ، وليس من لغط ولا ضوضاء . ارايت الغرفة الصغيرة الجميلة البيضاء الانيقة الطلقة الهواء ؟ اغلقى فى المساء الباب والنافذة ، واشعلى المصباح ، تجدى نفسك فى بيت ، وهو بيت ككل بيت سواه . اما ترين هذا ؟

هكذا قالت الام لابنتها بعد تلك الزيارة للمقبرة البيضاء ، وانبرت الجارات من جانبهن يقلن لها :

ــ كل هذا جلى وحق ! ثم انه مامن شىء الا وهو قائم على التعود ، وسترين انه ما ان يمضى يومان الا ويتلاشى انقباضك . والموتى يا بنية لا يؤذون احدا ، وانما ينبغى التوجس من اذى الاحياء . وانت الى هذا صغيرتنا ، فسننزل كلنا ، واحدة بعد واحدة هنا فى رحابك ؛ فهذا هو البيت العظيم ، وستكونين سيدته الكريمة الامينة عليه !

وبقيت تلك الزيارة فى ذلك اليوم الجميل من أيام مايو منطبعة فى ذاكرة ماراستلا ، صورة مغرية ، تتأسى بها طوال الاحد عشر شهرا من خطبتها فكانت تستدعيها فى فكرها حين التخاذل ، اذا ماهبط الليل،وانقبضت روحها واعترتها من الخوف قشعريرة مرعدة

مسحت مرة اخرى دموعها حين ظهر دون ليزى كيريكو عند العتبة ، وفى يده قرطاسان ، وهو فى سمة لا يكاد يعرفه فيها من يراه، فصرخت الام انتو :

ـ أيتها العذراء ! ـ ماذا فعلت بنفسك أيها المؤمن !

فأجاب دون ليزى فى ابتسامة باهتة تلاعبت فوق شفتيه الغليظتين العاريتين :

ـ أنا ! ـ آه ! اجل ! اللحية ...

ولكنه لم يكن حليقا فحسب ، بل كان ملتهب الوجه منتوف الشعر ، وقد انتزعت اللحية من خديه الغائرين ، فبدا كأنه تيس عجوز مسلوخ

وسارعت دونا تيلا ، اخته ـ وهى بدينة حادة الطبع ـ الى التدخل تجنبا لفتور الموقف :

ـ أنا . أنا ، انه أنا التى جعلته يحلق لحيته

وكان يبدو أن دخولها ، حاملة تحت وشاحها عددا من القوارير ، سيملأ كل فراغ الحجرة ، بذلك الثوب الاخضر الحريرى الذى كان يسمع له حفيف كحفيف الماء اذ يندفع من النافورة ، وكان يتبعها زوجها ، وهو ضامر كدون ليزى ، صموت ، عابس

وتابعت اخته حديثها وهى تنزع وشاحها :

ـ وهل اسأت صنعا ؟ هذا سؤال ينبغى أن تجيب عليه العروس. اين هى ؟ انظر يا ليزى ، أما قلت لك ... اتبكين ؟ يحق لك البكاء يابنيتى ، فقد تأخرنا كثيرا ، ولكنها غلطته ، غلطة ليزى ... « احلقها ؟ لا احلقها ؟ » ساعتان كاملتان ليصل الى قرار . خبرينى ، ألا يبدو لك الآن أصبى من ذى قبل ؟ فانه بذلك الوبر الابيض كان يبدو ليلة الزفاف وكأنه ...

ولكن كيريكو قاطع اخته ، وهى تنظر فى اكتئاب الى العروس الشابة :

ـ سأطلقها مرة اخرى،فاننى أبدو عجوزا كما كنت ، ولكن زاد مرآى قبحا ...

فقالت الاخت غاضبة :

ـ الرجل هو الرجل أيها الحمار الكبير ، وليس هو الجميل ولا القبيح! انظر الى ثوبك الجديد ، لقد فسد شكله ، ياللخسارة !

واخذت تنفض عن كمه دقيق الحلوى التى ما زال يحملها فى القرطاسين

▭

لقد تأخر الوقت ، اذ يجب التوجه اولا الى مقر العمدة حتى لا ينتظر صاحب العقود طويلا ، ثم بعد ذلك

الى الكنيسة ، والحفل يجب ان ينتهى قبل اطباق المساء ، ودون ليزى ، اللبق بحكم مهنته ، يتحاشى العراقيل وبخاصة اخته السليطة الصاخبة ، لاسيما بعد ان تركت شرب الانخاب، فقد انشأت تصرخ :

ــ نريد اصواتا ! هل سمع احدكم يوما بعرس بلا اصوات ؟ ويجب ايضا ان نرقص ! ارسلوا فى طلب سيدور الاعرج ... وليحضر معه الجيتار والمندولين !

فناداها اخوها جانبا وقال لها :

ــ دعى هذا ياتيلا ! دعى هذا ! كان يجب ان تدركى أن لا رغبة لى فى هذه الضجة !

فحملقت الاخت فى وجهه وقالت :

ــ كيف ؟ بالعكس ! ولماذا ؟

فرفع دون ليزى حاجبيه وتنهد بشدة وقال :

ــ تذكرى ان العام لم يكد ينقضى على تلك المسكينة ...

فقاطعته دونا تيلا مقهقهة :

ــ اما زلت تفكر فيها حقا ؟ حتى وان كنت تتزوج اليوم مرة اخرى ؟ بالتنتزيانا المسكينة !

فقال دون ليزى وقد اغمض عينيه نصف اغماضة وشحب وجهه :

ــ اتزوج مرة اخرى ، ولكن لا اريد اصواتا ولا رقصا ، فقلبى فى شاغل بغير هذا!

ولما بدا له ان النهار قد مال ميزانه طلب الى ام زوجه ان تعد العدة للرحيل :

ــ فانت تعلمين انه يجب على ان ادق الناقوس ، هناك . وقبل ان تبرح ماراستلا المنزل تشبثت بعنق امها ، وانفجرت باكية من جديد ، وبكت حتى بدا انها لا تقوى على الفراغ من بكائها ، فما كانت تريد أن تقتنع بالذهاب الى هناك ، الى فوق، وحيدة واياه

فهدأتها الام بقولها :

ــ سنصحبك كلنا ، لا تبكى ، لا تبكى ايتها الحمقاء الصغيرة ...

ولكنها بكت هى الاخرى ، وبكت ايضا معها جارات كثيرات !

رحيل مرير !

وكانت دوناتيلا اخت كيريكو، وقد زادت احمرارا على احمرار ، هى وحدها التى امتعها المنظر ، فقالت انها شهدت اثنى عشر عرسا ، وفى جميعها لم تتخلف عن ختامها الدموع ولا الحلوى !

ــ تبكى الفتاة لفراق امها ، وتبكى الام لفراق ابنتها . هذا امر معروف! كاس أخرى لتهدئة العواطف ، ثم نخرج . لان ليزى على عجل من امره طبعا ! ...

وكان موكبا تعسا ، بدا كانه جنازة لاموكب زفاف . وما يكاد المارة والسكان يرونهم ، وقد أطلوا من الابواب والنوافذ او توقفوا فى الطريق حتى يهمسوا :

ــ يا للعروس المسكينة !

وهناك ، فى الرحبة الصغيرة امام

البوابة ، توقف المدعوون قليلا قبل أن ينصرفوا ، ليوصوا ماراستلا بالصبر والشجاعة . وكانت الشمس قد غربت ، وكانت السماء كلها حمراء كاللهب ، وكان البحر من تحتها يبدو محمى فى ذلك الاتون . وكان ينساب اليهم من الاقليم فى اسفل المرتفع صوت متصل غير متميز ، كأنه هرج بعيد ، تتكسر أصواته على الجدران البيضاء المحيطة بالمقبرة الغارقة هناك فى السكينة

وكأن صوت الناقوس الذى دقه دون ليزى مؤذنا بالغروب ، كانه اشارة الانصراف للمدعوين ، وقد بدا حائط تلك المقبرة اشد بياضا فى عيون الجميع وهم يصيخون لدقات الناقوس ، ولعل هذا كان ناشئا من الاضطراب الذى شاع فى الهواء . وكان لابد من الذهاب تحاشيا للتأخير فاسرع الناس جميعا الى الانصراف ، بعد أن تمنوا للعروس الامانى

وبقيت الام واثنتان من اصدق الصديقات مع مارستلا الشاردة الطرف ، الباردة الاطراف ، وكان السحاب قد استحال الآن الى حلكة قاتمة كالدخان ، بعد أن كان السنا متوهجة من النيران

وقال دون ليزى للسيدات وهو فوق عتبة البوابة :

ــ اتردن الدخول ؟

ولكن الام انتو أشارت اليه فجأة بيدها أن يسكت ، وأن ينتظر ، فقد كانت مارستلا تبكى ، وتضرع اليها أن تنزلها معها الى القرية

ــ بحق الرحمة ! الرحمة !

ولم تك تصرخ ، فقد كانت تتكلم فى هدوء ، هكذا ، وفى صوتها من الاضطراب ما جعل الام المسكينة تحس أن قلبها يتمزق . وكان فزع الفتاة التى تشبثت بها ، لانها رأت من فرجة البوابة داخل المقبرة ، فوقع نظرها على كل هذه الصلبان ، وقد حطت عليها ظلال المساء . . .

وراح دون ليزى يشعل ضوء المقبرة على يسار الداخل ، ويلقى حوله نظرة يستطلع بها كل شىء ، ليرى اذا كان لا يزال على ما يرام

وبقى مترددا ، ايخف الى العروس أم يتريث حتى تدع أمها تقنعها بالدخول

انه كان فاهما . . . فصفح ، فقد كان يحس ان شخصه المنقبض المسن المخشوشن لا يمكن ان يلهم العروس عاطفة ولا ثقة . كان يحس ايضا ان قلبه تملؤه العبرات

وفى الامسية الماضية ذهب فارتمى على ركبتيه باكيا كطفل رضيع أمام سدة من تلك المقبرة ، ليودع زوجته الاولى الوداع الاخير . فما كان ينبغى ان يفكر فيها بعد الآن ، بل يكون كله لتلك الاخرى ، فيكون لها أبا وزوجا معا ، ولكن مشاغله الجديدة بالعروس ما كانت لتنسيه تلك التى كانت تطوى له حبا من بين جميع العالمين ، سنين طويلة ، والتى ترقد الآن هناك

لقد اقسم على هذا أمام كل صلبان ذلك الصف القائم من القبور فى الليلة السابقة

واخيرا تركتهم ماراستلا يقنعونها بالدخول ، واقفلت الام الباب فجأة ، كانما لتعزل الفتاة فى الحجرة ، ولتترك الخوف من المكان خارجا . والحق أن مرأى الاثاث اشاع فى نفس ماراستلا على ما يظهر شيئا من الراحة . وقالت الام انتو لابنتها :

ـ قفى واخلعى وشاحك . بل انتظرى فسأنزعه عنك . انت الآن فى بيتك

فاضاف دون ليزى فى خجل بابتسامة حزينة ودود :

ـ وانت فيه سيدته

فقالت الام انتو لتشجع زوج ابنتها على مزيد من الكلام

ـ اتسمعين ؟

فقال دون ليزى :

ـ سيدته وسيدتى وسيدة الجميع ، يجب أن يقر هذا فى نفسك ، ولن يكون هناك الا شخص واحد يحترمك وينظر اليك كما لو كنت امه بعينها ، ويجب الا تخافى مما ليس له وجود

فقالت الام :

ـ ما ليس له وجود ... تماما ! ماليس له وجود . اتظنينك بعد طفلة ؟ ياله من خوف ! والآن لن تعودى الى هذا ! اليس كذلك ؟

فأومأت الفتاة برأسها مرات عدة مؤكدة ، ولكن ماكادت تهم الام والجارتان بالخروج ، حتى انفجرت من جديد باكية ، وحتى القت ذراعيها من جديد حول عنق الام ، وتشبثت بها . فتخلصت هذه فى عنف رفيق من عناق الابنة ، واوصتها الوصاية الاخيرة ، أن تثق بزوجها وبالله ، ثم انصرفت مع الجارتين ، وهى أيضا باكية ...

وبقيت ماراستلا الى جوار الباب الذى أطبقت الام مصراعيه عند نزولها ، ووجهها بين يديها ، تند عن صدرها زفرات منتحبة عنيفة ، حتى فتحت قليلا فى سكون نسمة من الهواء ذلك الباب

وبقى وجهها بين يديها ، ولم تسارع الى اغلاقه ، بل بدا على العكس كأن فتحه قد فتح فجأة ـ من يدرى لماذا ـ فى نفسها باب فضاء لذيذ من الاحلام . وسرت اليها من بعيد أصداء اصوات الجنادب مع نسمة بليلة محملة بشذى الزهر : فرفعت يدها من عينيها . ونظرت فرأت ضوءا فى المقبرة أقوى من نور الفجر ، وقد بدا وكأنه قد سحر كل شىء ، فظل هناك ثابتا لا يريم

وسارع دون ليزى ليغلق الباب ، ولكن ماراستلا انكمشت فجأة من الذعر ، فى زاوية بين الباب والحائط ، وصاحت به :

ـ بحق السماء ! لاتلمسنى !

فتوقف دون ليزى وقد جرحته كلمة الاحتقار الغريزية هذه ، وقال :

ـ ما اريد لمسك ، ولكنى فقط اريد ان اغلق الباب

فقالت ماراستلا لتبقيه بعيدا :

ـ كلا ! كلا ! دعه مفتوحا ، فما بى من خوف !

فتمتم دون ليزى
ـ واذن ؟
وشق السكون اليهما خلال الباب غناء مغن قصى خلى من الاحزان : عائد من حقله ، هناك فى ضوء القمر ، وفى النسمة المثقلة برائحة العشب الاخضر الحديث عهد بالحصاد !

فقال دون ليزى مهموما فى مرارة:

ـ اذا سمحت لى بالمرور ذهبت لاغلق البوابة فهى مازالت مفتوحة

ولم تك ماراستلا قد برحت الزاوية التى انكمشت فيها، وذهب دون ليزى متباطئا ليغلق البوابة . وما أوشك ان يعود حتى رآها مقبلة عليه كأنما قد مسها الجنون فجأة :

ـ اين ؟ أين ابى ؟ اريد ان اذهب الى ابى !

فأجابها فى حزن

ـ حسنا ! ولم لا ؟ هذا حق ! سأقودك اليه ، فكل مساء أدور دورتى قبل الذهاب الى الفراش ، أما الليلة فلم اقم بها من اجلك . فلنذهب ، ولا حاجة بنا الى مصباح، فمصباح السماء موجود

وسريا فى مسالك مفروشة بالحصا محوطة بالاعشاب المزهرة

وابصرا فى ضوء القمر ، مقابر الفقراء خالصة البياض ، وكانت على أديم الارض صلبان الفقراء الحديدية ، وقد بدت قائمة اذ انحدرت ظلالها فى اتجاه واحد ، كأنما هى ملقاة على الارض

وكانت اغنيات الجنادب قد زادت جلاء واتضاحا ، وزاد جلاء واتضاحا صوت خرير البحر المستمر من بعد . .

وقال كيريكو ، مشيرا الى اسفل نحو قبر ريفى قامت فوقه لوحة حفرت عليها قصة غرق ضحايا الواجب الثلاثة :

ـ هاهو ذا ! هنا يرقد سبارتى!

ولما راى ماراستلا راكعة تبكى امام القبر ، قال لها بصوت منخفض:

ـ تبكين انت هنا ، وانا اذهب الى هناك ، غير بعيد

ومن السماء ، كان القمر يحدق فى المقبرة الصغيرة فوق المرتفع

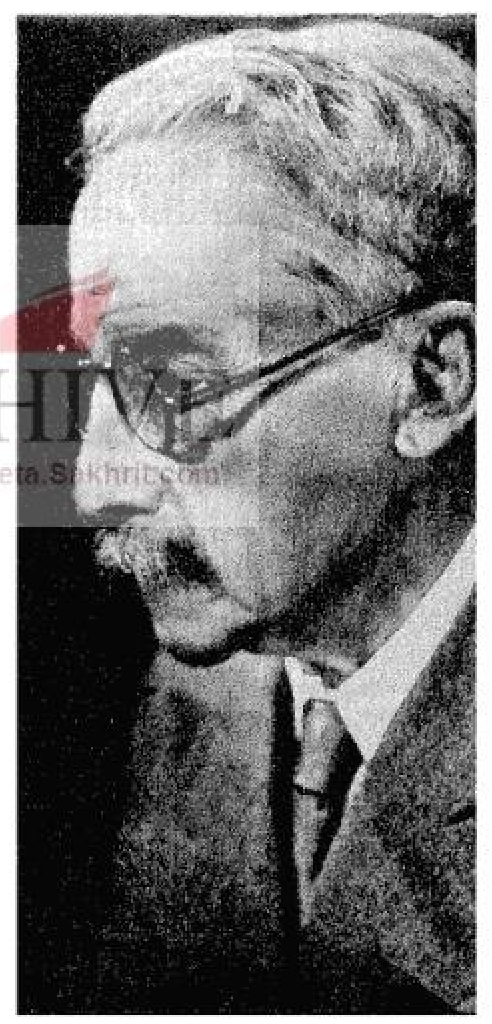
والقمر وحده شهد هذين الشبحين القائمين فوق الحصباء الصفراء التى تغطى أحد مسالكها ، بالقرب من قبرين من قبورها ، فى تلك الليلة الساحرة من ليالى أبريل

وانحنى دون ليزى فوق قبر الزوجة الاولى منتحبا :

ـ تنتزيا ! تنتزيا ! اتسمعيننى ؟

بين خليل مطران

بقلم الدكتور جمال الدين الرمادي

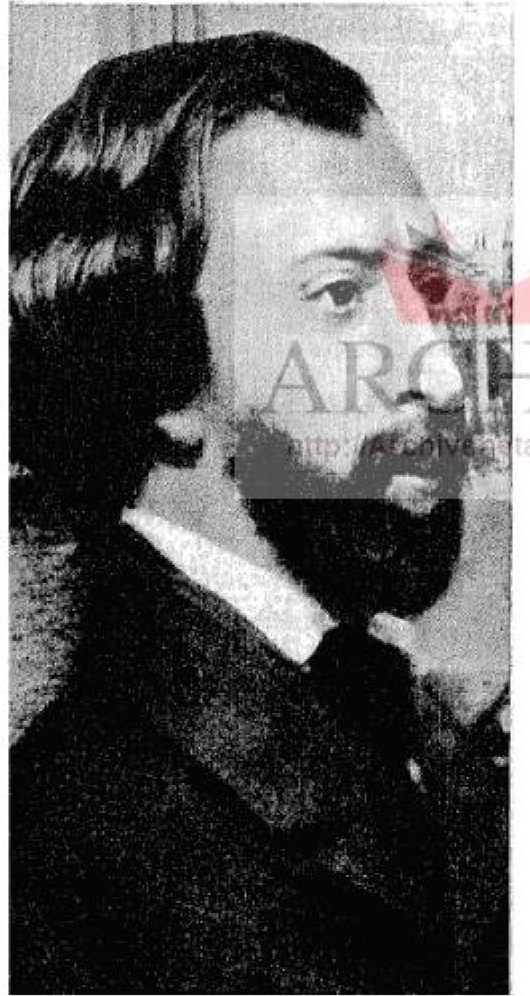


كان خليل مطران على صلة قوية بالثقافة الاوربية ولاسيما الادب الفرنسى وقد ترجم كثيرا من مسرحيات شكسبير مثل عطيل وماكبث وتاجر البندقية وقيل انه ترجمها عن النسخة الفرنسية لعدم تمكنه من اللغة الانجليزية كما ترجم ليالى الفرد دى موسيه ورواية هرنانى. « Hernani » لفيكتور هوجو وترجم لكورنى مسرحيات السيد « Le Cid » وسينا « Cinna » وبوليكت « Polyeucte » وترجم لراسين رواية « Bérénice »

وقد كان شاعرنا الكبير مولعا أشد الولع بالادب الرومانتيكى ولا سيما شعر الفرد دى موسيه وفيكتور هوجو وقد نظم كثيرا من القصائد الموحاة من أدب هذين الشاعرين . ونظم قصيدة أطلق عليها (فيكتور هوجو) سجل فيها اعجابه بهذا الشاعر الذى ترنم بأحلام البشرية وآلامها فى اسلوب رقيق ومعنى مبتكر فريد كما أعجبته سيرة الشاعر الرومانتيكى الحالم الفرد دى موسيه وقصة حبه مع الكاتبة الذائعة

والفريد دى موسيه

كان كلاهما رومانتيكى النزعة ، ومادة الفن عند الرومانتيكيين العاطفة والخيال ، فيصبون الخيال على مشاهد الطبيعة ومعالم الشعوب



الصيت جورج صاند وقرأ ما كان بينهما من مساجلات ادبية . مثل قصته المشهورة (اعتراف فتى من فتيان العصر)
« Confession d'un enfant du Siècle »
التي مثل فيها جورج صاند فى شخصيتين مختلفتين تمام الاختلاف ـ أولاهما شخصية العشيقة الخائنة المتقلبة وثانيهما شخصية الصديقة الطاهرة الذيل الامينة على العهد

كما قرأ قصة جورج صاند التى ردت بها على اعترافاته ، واطلقت عليها«هى وهو» « Elle et lui » ثم دخل بول دى موسيه شقيق الفرد شخصا ثالثا فى هذا الخصام فكتب قصة ثالثة بعنوان(هو وهى) « lui et elle »

لاشك ان مطران قرأ هذه المساجلات جميعا كما قرأ ليلة مايو وليلة اكتوبر وليلة ديسمبر وخطابا الى لامارتين والى اخى بمناسبة عودته من ايطاليا وكل هذه قصائد من أجمل الشعر الفرنسى نظمها موسيه فى حبه كما كتب أقصوصة الشحرور الابيض نثرا
« Histoire d'un merle blanc »

لاشك ان مطران تأثر بهذا كله حتى قال فى احدى قصائده عن الفرد دى موسيه مصورا حياته المتلئة وحبه العنيف :

عاش هذا الفتى محبا شقيا
وقضى نحبه محبا شقيا

وبكى دمع عينه فى سطور
جعلته على المدى مبكيا

منشد للغرام لم يشد الا
كان انشاده نواحا شجيا

شاعر كان عمره بيت تشبيب
وكان الاسين فيه الرويا

ان فى نظمه لحسا لطيفا
باقيا منه فى السطور خفيا !

الفرد دى موسيه يمثل المذهب الرومانتيكى فى الشعر الفرنسى كما ان خليل مطران يمثل المذهب الرومانتيكى فى الشعر العربى . والرومانتيكيون ما فتئوا يهزون قلوبهم التى بين جوانحهم لانهم كما يقول الفرد دى موسيه هى مصدر العبقرية

ومادة الفن عند الرومانتيكيين العاطفة والخيال ، والرومانتيكيون يصبون الخيال على مشاهد الطبيعة ومعالم الشعوب وعادات الماضى وينظرون الى الطبيعة على انها كائن حى ينبض بالحياة فما اروع ازاهير الاقحوان وسط حقول القمح ، وما أجمل شعاع الشمس يسطع فى الماء . ولشد ما تأخذنا الغبطة اذ نحلم ونحن مستلقون على ظهورنا فى مركب صغير ينساب مع الموج هادئا نحو الشاطىء كما يقول اميل فاجيه فى دراساته الادبية

نجم المساء لموسيه

وقد كان موسيه من هذا الطراز من الشعراء . نظر الى نجم السماء وأنعم النظر وتأمل واغرق فى التأمل ثم نظم قصيدة من أروع قصائده أطلق عليها نجم المساء وجاء فيها :

يا نجم المساء الباهت ويا رسول البعد الشاسع
يا من يخرج جبهته لامعة من بين استار الغروب
من قصرك العالى فى هذه السماء المفروشة بالنجوم
ماذا تنظر انت فى هذا السهل ؟
ان العاصفة تنأى والهواء يهم بالهدوء
والغابة التى ترتجف تسقط دموعها فوق أوراق النبات
والفراشة المذهبة تقطع المسافات وتعبر الحقول المعطرة بخفتها ..
عم تبحث انت فوق الارض الناعسة ؟

ويمضى الفرد دى موسيه فى تأملاته الرائعة وخيالاته الحالمة وصوره الجميلة مجسما النجم يتحدث اليه كأنه صاحبه وصديقه وسميره وانيسه ويحاول أن يقف على كل خطوة من خطواته ، وكل حركة من حركاته فى صفحة السماء الزرقاء ... فيقول :

آه ! انى الآن قد رأيتك من فوق الجبال تطاطىء الهرب وانت تبتسم ؟! وابتسامتك المرتعشة تقرب من الاختفاء
ايهذا النجم المنحدر فوق الهضبة الخضراء ....
انك تغمر بدموعك الفضية الحزينة معطف الليل

وانت تنظــر من بعيـــد
الى ذلك الراعى الســـائر
بينمـــا قطيعه الطـــويل يتبعه
خطـــوة اثر خطـــوة . . .
ايهـــا النجم ! اين انت ذاهب
فى هـــذا الليـــل الفسيـــح ؟
هـــل تبحث عنـــد الشـــاطىء
عـــلى سرير بين الغـــاب ؟
اين انت ذاهب ايهـــذا الجميـــل
فى هـــذه الســـاعة الهـــادئة ؟
اتود الســـقوط مثـــل الجوهرة
فى لجـــة الامواه العميقـــة !

وقد كتب خليل مطران قصيدة فى الليل والكواكب اطلق عليهـــا (مشاكاة بيني وبين النجم) وقـــد سجل فيها آلامه المبرحـــة التى يكابدها فى سبيل الحب وسال النجم أن يعذره فى هذا الهوى وقد جاء فى هذه القصيدة . . .

ارى مثـــلَ سهدي فى الكوكب
احل به مثل ما حل بى ! ؟
يهيم هيـــامى من وجـــده
ويهرب من مهـــده مهربى
اذا سرت بحـــراً اراه بـــه
انيسى عن جانب المـــركب
وان سرت برا يجـــاريَ خطاى
ففى الشرق انا وفى المغـــرب
رفيق السرى فيـــه جمر يذيـ
ـب وان سال كالدمع الصيب
اسر هـــواك الى صـــاحب
يؤاخيك فى همك المنصـــب
اما كل ذى كلـــف متعب
شريك لذى الكلف المتعب !
وبى مثل ما بك من شـــاغل
ولى مثل مالك من مـــارب

وهكذا كان خليل مطران يناجى النجم كما كان موسيه يناجيه . موسيه تصور النجم حائراً فى السماء كانما يبحث عن حبيب غائب . ومطران تصور النجم محبا حائرا مغرقا فى حيرته ينطلق جهة اليمين وجهـــة اليســـار ولا يقر له قرار كحنـــاله

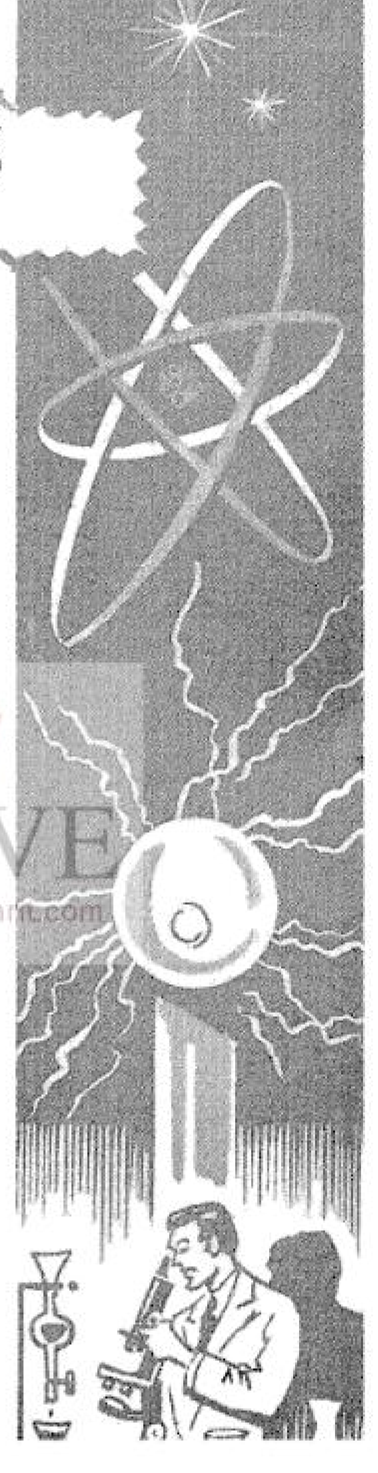
□

والمعروف فى الشعر الرومانتيكى انه يمتاز برنة الاسى والاسف او ما يسميه الفرنســـيون « مرض القرن » ويسميه الالمان (فلتشمرتز) أى الضيق بالحياة ويسميه الانجليز الملانكوليا « Melancholy »
وقد كتب موسيه قصيدة من أروع قصائده تسمى « حزن »
« Tristesse » تصور هذا المذهب أصدق تصوير وان الذى يدقق البحث فى ديوان خليل مطران يجد هـــذه النزعة ظاهرة فى أكثر من قصـــيدة كقوله فى مطلع قصيدة (العـــزلة فى الصحراء خير من العيشـــة فى المدنية) . . .

ولوا المدينة وجهكم ودعونى
انا فى هواى وعزلتى وجنونى
عودوا الى البلد الامين وغادروا
بلدا لبعد النـــاس غير أمين
تلك الحضارة لا أحب جلالها
وارى محاسنها شباك فتـــون
ماذا دهاني فى اختيارى أهلها
من كلب امالى وصدق عيونى !

هذه هى لمحـــات بين الفرد دى موسيه وخليلَ مطران وانهـــا لمحات عديدة ممتعة تكتفي بهذا الطرف منها فى هذا الحديث القصير . .

موكب العلم .. والعالم

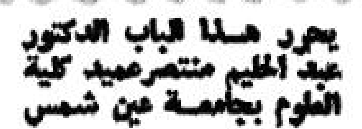


هرمون الشباب

لقد ظل العلماء على مر الحقب ، يبحثون عن اكسير الحياة الذى يحفظ الشباب ويعيده اذا ولى ، حتى أعلن عالمان من جامعة « كورنيل » أنهما كشفا هرمون الشباب،وهو عقار كيماوى يمنع الهرم ، كشفا أثره على بعض الحشرات ، وقالا أنه موجود فى سائر أنواع الحيوان ، من الابقار الى الاسماك الهلامية ، ولعل متابعة البحث فى خصائص هذا العقار ، تميط اللثام عن جديد من أسرار الحياة ولقد ثبت أن هذا الهرمون يتيح للحشرات أن تنمو فى الحجم دون أن تصل الى درجة البلوغ ، وقد استطاع العالمان المذكوران الحصول على العقار المذكور من الغدة الادرينالية فى البقر ، وعند حقنه فى الحشرة حصلا على نفس النتيجة ، وقالا أن هذه أول مادة تستخلص من حيوان فقارى كبير تزيد فى نمو الحشرات . ولقد وجدالعالمان الهرمون فى الاسماك الهلامية كذلك . وهى من أبسط الحيوانات تركيبا على أنهما لم يجربا بعد أثر الهرمون فى الاسماك الراقية

غبار الجو

مهما تبذل ربة البيت من الجهد فى نظافة المنزل ، وتنسيق أثاثه ، فانها ما تكاد تدير ظهرها ، حتى تتكون طبقة رقيقة من الغبار ، تكسو الاثاث من جديد ، والواقع أن جو الارض ، وخاصة فى المدن ، مشحون بذرات الغبار ، وهذا الغبار ليس شرا كله فلعل له أكبر الاثر فيما نرى من ألوان السماء والسحب،



وما تنعكس عليها من أضواء • ولعل الفضاء فيما بين المجموعة الشمسية هو الآخر مشحون بالغبار ، اما فى ذرات مفردة واما فى مجموعات ، قد تصل الى حجم راس الدبوس الصغير وهى على صغرها قد تكون معوقـة لسفن الفضاء ، بما تحدثه من احتكاك وانها لتتصاعد بالبلايين من سطح الارض فى كل يوم ، وانها لتحترق فى طبقات الجو العليـا من أثـر الاحتكاك ، ولا يكاد يوجد لهـا أثر على ارتفاع ٦٠ ميلا • وهى باحتراقها انما تتبخر أو تتسامى متحـولة الى بخار ، ثم تعود لتتكاثف متحولة الى غبار يعود الى سـطح الارض • وقد حسب أحد العلماء كمية هذا الغبار على ارتفاع ميلين فوق سطح البحر وفى منطقة المحيط الهـادى ، حيث الهواء خال نسبيا من هذا الغبـار فوجد أنه يزن ١٤ر٣٠٠ر٠٠٠ طـن ولما كان سطح الارض يبلغ حـوالى ١٩٧ ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ ميل مربع ، فيكون نصيب الميل المـربع من هذا الغبـار نحو ١٤٥ رطـلا ، وهو بسـيط بالنسبـة لما يتصاعـد نتيجة احتراق الفحم والزيت وماإليهما

طقس الكواكب

ماذا عسى أن يـكون الطقس على سطوح الكواكب التى يعتزم الانسان السفر اليها وسكناها ؟ هـل هو بارد جدا فى الزهرة ؟ وهل السماء ممطرة فى المريخ ؟ لقد جمع العلماء معلومـات مفيدة عن الطقس بين الكواكب نجملها فيما يلى :

الزهرة : السماء غائمة دائمـا ، ولهذا تبدو الزهرة لامعة وضاءة فى كبد السماء ليلا • ورغمـا من أن السحب ، أو لعله الغبـار أو بعض أكاسـيد الكربون ، تحجب رؤية السطح ، فان دراسة الموجات الاذاعية وأطياف الاشعة تحت الحمراء تدل على أن درجة الحرارة مرتفعة جدا على الزهرة ولعلهـا تتراوح بين ١٠٠ و ٢٠٠ درجة فهرنهيت أو ما يقابل ٣٧ ــ ٩٠ درجة مئوية تقريبا • وجو الزهرة لا يلائم سكان الارض ، لان نسبة ثانى أكسيد الكربون فيه تزيد ٥٠٠ مرة على نسبته فى الارض كما ان نسبة الاكسجين وبخار الماء أقل كثيرا ، أما الازوت فتبـدو نسبته ملائمة معقولة

المريخ : جوه بارد ضبابى تظهر فيـه السحب أحيـانا ، ولون الضباب أزرق نظرا لوجود طبقـات رقيقة جـدا من بلورات الثلج على ارتفاع ٢٥ ــ ٣٠ ميلا • ويظهـر

الضباب الثلجي ليلا · وجو المريخ رقيق جدا يقل ضغطه عن ١/١٠ من الضغط الجوى على الارض ونسبة الازوت فيه عالية ، كما أن نسبة ثاني أكسيد الكربون تزيد عشرات المرات عن الارض·ولا يوجداكسجين ويستطيع الفلكيون رؤية الجليد ومع ذلك فان الهواء جاف جدا حتى أن الماء لا يكاد يوجد سائلا ، وانما يتبخر الثلج دون أن يذوب

المشترى : بارد جدا ، غائم جدا هواؤه سام ·والسحب فوق المشترى عبارة عن أمونيا متجمدة · فغاز النوشادر وغاز الميثان كفيلان بالقضاء على من يفكر في العيش هناك وهما متوافران في جو المشترى · ونسبة الايدروجين والهليوم عالية جدا في هواء المشترى ، ودرجة الحرارة تجعل الحياة مستحيلة على الانسان ، فانها ٢٠٠ تحت الصفر

اما الكواكب الاخرى : فان جوها يقرب من جو المشترى ، كما أن المعلومات عن بعضها قليلةويبدو كما يقول العلماء ان أيا منها لم يدع لانسان مجالا للحياة فيها

ما افدناه خلال عام

في آخر ديسمبر الماضي انتهت السنة الجيوفيزيقية ، وهى التى امتدت من أول يوليو سنة ١٩٥٧ الى آخر ديسمبر سنة ١٩٥٨ ، أى ثمانية عشر شهرا كاملة ، كانت جميع مراصد العالم ، ومحطات التجارب المنبثة في أركان الارض ، تسجل الارصاد المختلفة · ولا شك أن هذه الرصدات ، بالاضافة الى المعلومات والتسجيلات العديدة التى قدمتها الاقمار الصناعية ، ستشغل العلماء فترة طويلة ، وقد ثبت أن هناك حزما من الاشعة ، تنتشر فى الفضاء ، تسمى اشعة الموت

وهى تبدأ على ارتفاع ٢٥٠ ميلا وتزداد شدتها مع الارتفاع · وقد ثبت أن الجو على ارتفاع بين ٢٠٠ الى ٢٠٠٠ ميل أكثف مما كان يظن كما تبين أن الشمس ترسل أشعة أكس تعترض الراديو وتعطله وان هناك تيارا كهربائيا يدور حول الارض فى منطقة خط الاستواء على ارتفاع كبير ، وأن هناك تيارات مماثلة تدور حول القطب · ولعل هذه التيارات هى السبب في التغييرات التى تطرأ على المغناطيسية الارضية · وان القطب الجنوبى على ارتفاع ١٠٫٠٠٠ قدم عن سطح البحر ويوجدتحته ٩٫٠٠٠ قدم من الثلج ، وعلى ذلك لا يكون كله ارضا كما كان يظن · وكذلك اكتشفت سلسلة جبال تحت البحر فى المحيط القطبى · وقد كانت البيانات والرصدات التى جاءت بها الغواصتان النوويتان اللتان أبحرتا تحت الثلج القطبي في غاية الاهمية والفائدة. وقد اكتشف علماء البحار تيارا مضادا تحت تيار الخليج بعيدا عن الشاطئ الشرقي للولايات المتحدة كما اكتشف تيار مضاد آخر يسمى التيار السفلى الاستوائى ، أنه يتجه من آسيا الى بناما فى المنطقة الاستوائية وان تصرفه يبلغ ١٫٠٠٠٫٠٠٠و٠٠٠ قدم مكعبة فى

الثانية الواحدة وهو تصرف يزيد ١٫٠٠٠ مرة عن تصرف المسيسيبي

آلات من الالومنيوم

يعمل العلماء والمهندسون الآن على صنع ماكينات وسيارات وآلات مختلفة من الالومنيوم ولهذا المعدن قيمته فى خفة وزنه ، وبذلك يمكن أن تزيد حمولة السيارة ، لنقص وزنها وسينقص استهلاك البنزين تبعا لذلك ، اذ سينقص وزن السيارة الى النصف وستزداد السرعة بنفس النسبة • والمنتظر أن تظهر هذه السيارات التى صنعت ماكيناتها وهياكلها من الالومنيوم فى صيف سنة ١٩٥٩.

ديناصور معمر ••

أهدى المستر جونس « متحف سمونيان » بامريكا عظمة من حيوان الديناصور البائد ، وهى عظمة العضد وطولها سبع أقدام وبوصة وهى أطول عظمة تنسبت الى هذا الحيوان الذى عاش فى الحقب الجيوراسى ،أى منذ ١٣٥٫٠٠٠٫٠٠٠ سنة . ويقول الدكتور بيترفون ، ولو أنه ليس من اليسير تصور هيكل الحيوان كله من عظمة واحدة الا أنه يقدر وزن هذا الحيوان بمقدار ٣٥ طنا • وبذلك يكون من أضخم الحيوانات التى عاشت على الارض (من الحيتان ماهو أكبر وزنا) ويعتقد الدكتور بيترفون أن هذا الديناصور كان يعيش فى الماء ،تطل رأسه ورقبته منها ويقول أنه كان يستطيع أن يمد رقبته الطويلة ليطل برأسه على من يقطنون الدور الثالث ولكن لم يكن ثمة خوف منه لانه لا يأكل الا النباتات

عشر قواعد ذهبية للاحتفاظ بالشباب

وضع الدكتور « بورتز » من فيلادلفيا القواعد العشر الآتية للمحافظة على الصحة وارجاء الشيخوخة ، وهى :

١ ـ كل غذاء متوازنا يحوى كمية كبيرة من البروتينات والفيتامينات والسوائل وقليلا من الدهون والكالورى الحرارى

٢ ـ خذ قسطا كبيرا من الراحة للعقل والجسم

٣ ـ كن مرحا ، بل أخلق أسباب المرح ، فهو خير علاج للتوتر والاجهاد

٤ ـ أغش المجتمعات ، ولتكن لك مناشط معينة منوعة

٥ ـ استفد من كل مجهود حتى لا تذهب بعض جهودك سدى

٦ ـ تجنب كل ما يثيرك ، وتتوتر بسببه أعصابك

٧ ـ كن فخورا بعملك مهما يكن واني كنت

٨ ـ اشترك فى الجمعيات العامة للخير والاصلاح

٩ ـ ثابر على زيادة معلوماتك وتثقيف نفسك واكتسب خبرة جديدة دائما

١٠ ـ أكسب ولاء أصدقائك ومحبتهم وأفراد أسرتك



آفاق علمية جديدة للتنويم المغناطيسى

التنويم المغناطيسى

يجعلك انسانا جديدا

سخر العلم الحديث التنويم المغناطيسى لكشف خفايا النفس والجسم البشرى ، وأخرج هذه الظاهرة الفريدة من مجال التسلية والشعوذة والخدع المسرحية ، وقد أصبح التنويم يستخدم اليوم لخلق انفعالات معينة تمهيدا لدراستها .

وكان أول نفع معملى للتنويم هو دراسة الاحلام ، وأثبت العالم النفسانى كارل شيتر فى سنة ١٩١٦ أنه يمكن ايحاء أى حلم لاى شخص عن طريق التنويم ، وبهذه الطريقة عرف العلماء أن الاحلام يمكن أن تتم بعد ايحائها بدقائق ، بل أمكن للمريض المنوم مغناطيسيا أن يدل المنوم متى بدأ الحلم ومتى انتهى ، باشارة خاصة ، وهكذا أمكن قياس المدة التى يستغرقها الحلم . والمعروف أن الاحلام تعبيرات لاشعورية برموز خاصة . وقد أمكن بفضل التنويم معرفة مدلولات الكثير من هذه الرموز

وفى تجربة أجرتها جامعة مينيسوتا أخيراً أوحى لشاب عمره ٢١ عاما أن يحلم أن الناس اتهموه ظلما بارتكاب عمل لم يرتكبه ، فحلم أنه فى مكان ساطع الضوء ، وأن الضوء كان من السطوع بحيث أعشى بصره ، وجذبه ، فلم ير سواه ولم يتمكن من تحويل عينه عنه ، وأينما نظر كان الضوء الساطع يلاحقه ، حتى اذا اغلق عينيه كان لا يزال يرى

الضوء . وبنفس الايحاء حلم شاب آخر انه رأى كومة من قوالب الطوب التى يلهو بها الاطفال ، ورأى الى جانب الطوب بندقية . وبنفس الايحاء حلم شاب ثالث أنه يأكل كمية ضخمة من الطعام . وهكذا كانت الاحلام الثلاثة مختلفة ، وان كانت ترمز الى فكرة واحدة

ولقد استخدم التنويم المغناطيسى بنجاح فى دراسة مشاكل الحياة وحلها . وقد أثبتت التجارب نجاح الايحاء بالصدق والصراحة والتفاؤل والثقة بالنفس في مواجهة المشاكل، وان كان من عولجوا بهذه الطريقة قد دفعوا ثمن الثقة والتفاؤل فى شكل صراع عاطفى واضح ، فقد كانت علاقتهم بأنفسهم وبالغير مشوبة بالغضب !

وكان للتنويم فضل كبير فى كشف تأثير بعض الانفعالات فى الجسم البشرى وشخصية المرء . وقد ظهر من دراسة ٢٤ شخصا أوحى اليهم بالغضب والخوف ثم الرضى ، أن شخصية المرء تؤثر تأثيرا مختلفا فى الظروف المساوية ، وفى طريقة استجابتهم للانفعالات الموحى بها . وقد ثبت أن الايحاء بالقلق الشديد والخوف يزيد من كمية حامض الايدروكلوريك فى المعدة . وهذا الحامض يسبب حموضة المعدة ، وفى الحالات الشديدة يسبب قرحة المعدة، ومعنى هذا أن الخوف والقلق من أسباب الاصابة بقرحة المعدة

وقد أثبتت التجارب أن استخدام التنويم فى المجال المدرسى يأتى

* كيف تحلم بالتنويم المغناطيسى

* يستطيع التنويم المغناطيسى أن يؤثر فى شخصيتك

* يستخدم التنويم المغناطيسى الآن كمخدر يفقد به المريض الشعور بالالم فى أثناء الجراحة

بنتائج طيبة ، فالايحاء بالسهولة ، والثقة بالنفس ، والذكاء ، كانت له نتائج طيبة فى الامتحانات ، ومعنى هذا أن الرسوب ، والنتائج المدرسية السيئة لاتأتى من نقص الذكاء فقط ، بل للمشاكل التى يواجهها التلميذ نصيب كبير فى هذه النتائج السيئة

ولا يساعد التنويم فقط على فهم الشخصية ، بل أيضا فى تحسين وسائل فهم الشخصية . فقد رأى العلماء معانى جديدة فى وسائل الاختبار ببقع الحبر، فما يراه الشخص العادى غير ما يراه المجهول المنطوى على نفسه فى نفس البقع. وللوصول الى هذه النتيجة بوسائل أخرى تم تنويم فتاة ، وأوحى اليها أنها مدام كورى ، فكان تفسيرها لبقع الحبر تفسيرا علميا ، وحين أوحى الى نفس الفتاة أنها مارلين مونرو كان تفسيرها للبقع نفسها تفسيرا سينمائيا !

وبالمثل فى اختبارات خط اليد ، فحين أوحى الى شخص عادى بأنه ملك ، ثم بهلوان ، ثم شحاذ ، ثم طفل صغير ، اختلف خط يده من

الحالة العادية ، الى العظمة ، ثم التهريج ، ثم التواضع ، وكان خطه وهو تحت ايحاء الطفولة عسير القراءة ! ومن ثم أمكن الوصول الى أنه يمكن تحسين بعض الخطوط الرديئة بفضل الايحاء بشخصية أفضل

ويستخدم التنويم اليوم فى دراسة العصاب ، فبايحاء العصاب لاشخاص عاديين يمكن دراسة خصائص هذا المرض النفسى الشائع ، وقد لوحظ أنه بعد اعادة هؤلاء الاشخاص الى حالتهم الطبيعية، لايؤثر الايحاء اليهم بأقل ضرر !

ويزحف التنويم المغناطيسى اليوم الى ميادين الطب ، وقد ظهرت فوائده كمخدر يفقد الشعور بالالم ، وخصائص التنويم التى تلغى الاحساس بالالم تلقى ترحيبا كبيرا من الاطباء وقد أجريت بعض العمليات الجراحية وعمليات الولادة بهذه الطريقة ولعب التنويم المغناطيسى دورا رائعا ، بل لقد اختفت الاعراض السيئة التى غالبا ما تعقب الافاقة من تأثير المخدر ، ويرى بعض أطباء الاسنان أن التنويم هو البديل المثالى لوسائل التخدير التى يمارسونها

كل هذه التجارب تفتح للتنويم المغناطيسى آفاقا جديدة فى خدمة الانسانية ، وتلقى أضواء جديدة تبدد الخرافات التى أحاطته به

النوم بصقل الذهن

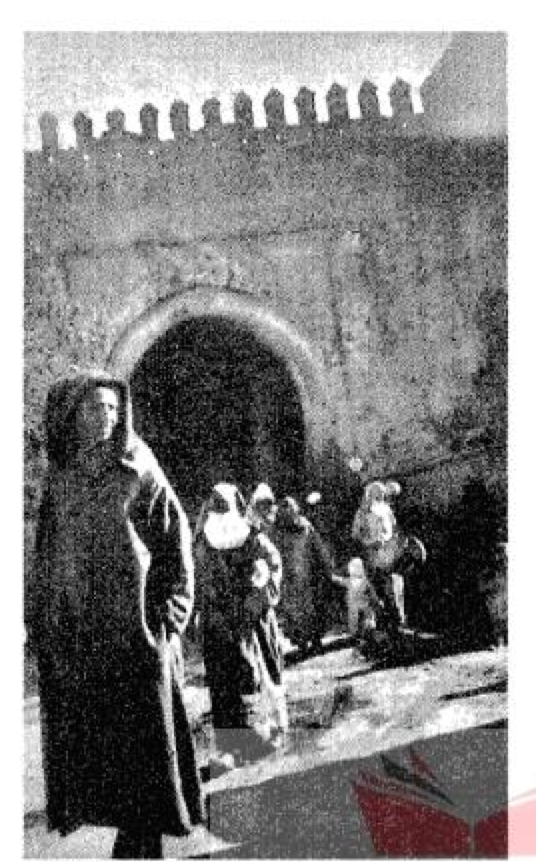
ذهب الشاعر « البحترى » وهو فى سن الحداثة الى أستاذه « ابى تمام » يستمع لنصحه ، فكان فيما نصحه به : « اقصد الى نظم الشعر او حفظه فى وقت السحر ، وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ... »

وأقبل الخليفة الاموى « معاوية » على « عبد الله بن جعفر » يستقبله ، فقال له « ابن جعفر » : « أريد أن أصقل عقلى بنومة القيلولة ، ثم أروح فأقول ما عندى ! »

●

اختصم كاتب لاحد الخلفاء ونديم له ، وجعلا يتفاخران ، فقال الكاتب : « أنا للجد ، وأنت للهزل ، وأنا للشدة ، وأنت للذة ، وأنا للحرب ، وأنت للسلم ! »

فرد عليه النديم يقول : « أنا للنعمة، وأنت للخدمة ، تقوم وأنا جالس ، وتحتشم وأنا مؤانس ، فأنا شريك وأنت معين ، كما أنك تابع وأنا قرين !! »



من قضايا التاريخ الاسلامي الكبرى

محاكمة الوزير ابن الخطيب

بقلم

الاستاذ محمد عبد الله عنان

كان سياسيا ومفكرا وكاتبا عظيما ، قدم اعظم الخدمات لامته ودينه ، وملأ الاندلس والمغرب بروائع نثره ونظمه ولكنه ذهب ضحية الاهواء والاحقاد الشخصية والتعصب الذميم

عرف تاريخ التفكير الاسلامي ذلك النوع من الاضطهاد والمطاردة ، لبعض ذوي الافكار العلمية والدينية الخاصة ، وهو الذي كان يقوم في المجتمعات الاسلامية ، مقام ذلك النوع من المحاكمات القضائية التي عرفت فيما بعد في تاريخ التفكير الاوربي ، والتي كان ينعقد فيها القضاء على محاكمة عالم او مفكر ، يرمي بالمروق في تفكيره أو ايمانه ، ويقرن فيها الاتهام بالدفاع ، وتصدر احكام قضائية معينة

على أنه يلاحظ أنه مع وجود هذا الخلاف بين النظامين في وسائل

المطاردة والمؤاخذة ، فان البواعث كانت دائما متقاربة ، وكانت تنحصر فى كلتا الحالتين فى تهم متشابهة ، اخصها الالحاد والمروق الدينى ، أو الجهر بافكار فلسفية أو اكتشافات علمية تصطدم مع العقائد السائدة حسبما يصورها أهل السلطان

وقد اتخذت هذه التهم فى كثير من العصور والمجتمعات الاسلامية ذريعة لاضطهاد جماعة من رجال التفكير الاسلامى ، ما بين متكلمين وفلاسفة وكيمائيين وفلكيين وغيرهم

وكان من ضحايا هذه الموجة الطاغية رجل من أعظم رجال الاندلس، والمهم ، هو السياسى والكاتب والشاعر الكبير ، الوزير لسان الدين ابن الخطيب ، وهو الذى شاءت الاهواء السياسية ، أن تجعل من تفكيره وثمرات قلمه ، منفذا الى الطعن فى عقيدته وايمانه ، جريا على نفس الاسلوب القديم ، الذى لجأ اليه الطغاة فى مختلف العصور

ولد ابن الخطيب فى مدينة لوشة الواقعة غربى غرناطة فى سنة ٧١٣هـ (١٣١٣ م) فى بيت من اكرم البيوت الاندلسية العربية ، ظهر كثير من أبنائه فى ميدان العلم والسياسة . وتلقى تربية رفيعة تليق بنشأته ، ودرس الشريعة والادب والطب ، على جمهرة من اقطاب التفكير فى عصره ، وبرز فى النثر والنظم منذ حداثته . وكان أبوه عبد الله بن الخطيب يعمل فى ديوان الانشاء ، فى بلاط غرناطة ، مع الشاعر الكبير الرئيس أبى الحسن بن الجياب ، وزير السلطان يوسف أبى الحجاج : فلما توفى أبوه فى سنة ٧٤١ هـ ، دعى للخدمة مكانه فى كنف ابن الجياب، وتلقى عنه أرفع أساليب النظم والنثر فى ذلك العصر . ولما توفى ابن الجياب بعد ذلك بثمانية أعوام (٧٤٩ هـ) ، خلفه ابن الخطيب فى الوزارة، وتقلد ديوان الانشاء ، وظهرت براعته فى تدبيج الرسائل السلطانية ، وسرعان ما بزغ نجمه ، وعظمت منزلته ، واغدق عليه السلطان عطفه ، وآثره بثقته وجعله كاتب سره

ولما توفى السلطان ابو الحجاج قتيلا فى يوم عيد الفطر سنة ٧٥٥ هـ ، خلفه فى الملك ولده محمد الغنى بالله، فانتقل ابن الخطيب الى خدمته ، ونال كذلك عطفه وثقته ، واسبغ عليه السلطان لقب ذى الوزارتين ، لجمعه بين الكتابة والوزارة . بيد أنه لم تمض أعوام قلائل حتى وقعت فى غرناطة مؤامرة أطاحت بعرش الغنى بالله (٧٦٠ هـ) ، ففر الى وادى آش ، وتربع فى الملك مكانه أخوه السلطان اسماعيل بن الاحمر ، وقبض على ابن الخطيب، وصودرت أملاكه . وبعث السلطان المخلوع الى

سلطان المغرب أبى سالم المرينى ، يستصرخ به ، وكان قد لجأ الى حمايته بالاندلس ، أيام محنتـه ، حينما تغلب عليه اخوه السلطان أبو عنان ، ولقى منه كل رعاية ، فحفظ له أبو سالم ذلك الجميل ، وبعث الى السلطان اسماعيل ، سفيرا يطلب أجازة السلطان المخلوع ووزيره الى المغرب،فوافق على ذلك. وعبر الغنى بالله ووزيره ابن الخطيب البحر الى سبتة ، وقصدا الى فاس عاصمة المغرب يومئذ ، فاستقبلهما السلطان ابو سالم اجمل استقبال ، واحتفل بقدومهما فى يوم مشهود ، وانشده ابن الخطيب يومئذ قصيدته المشهورة يدعوه فيهـا الى نصرة سلطانه ، ومطلعها :

سلا هل لديها من مخبرة ذكر
وهل أعشب الوادى ونم به الزهر

ويجب أن نذكر أن المغرب كان أيام دولة بنى مرين العظيمة ، منذ أواخر القرن السابع الهجرى ظهيرا للأندلس وملاذا ، يمد اليها يد العون والغوث كلما دهمتهـا اسبانيا النصرانية بعدوانها ، وكان ممن أبلوا فى ذلك الميدان خير البلاء ، اثنان من اعظم ملوك بنى مرين ، همـا السلطان أبو يوسف المنصور ، والسلطان أبو الحسن ، فقد قاد كلاهما الجيوش الجرارة الى شبه الجزيرة الاسبانية ، وحارب مع الاندلس ، واحرز الانتصارات الباهرة ضد القشتاليين . وكان بنو مرين فوق ذلك ، حماة للآداب والعلوم ، وفى ظل رعايتهم سطع العلامة الفيلسوف ابن خلدون . ولما وفد ابن الخطيب مع مليكه المخلوع على فاس ، لقى من سلطان المغرب كل رعاية ، واستقر بسلا ، وعاش فى سعة وكرامة . وتوثقت بينه وبين ابن خلدون أواصر المودة والصداقة، وكان هذان الرجلان العظيمان تجمع بينهما مشابهات عديدة ، فقد كان كلاهما استاذ عصره وقطره ، فى التفكير والكتابة ، وكان كل منهما يأخذ فى حوادث عصره بنصيب بارز

ولبث الغنى بالله فى منفاه زهاء عامين . ثم تطورت الحوادث فى غرناطة ، ووقع انقلاب جديد قتل فيه أخوه السلطان اسماعيل ، وتهيأت الظروف بعد ذلك لعودته ، فعبر البحر الى الاندلس ، واستولى على غرناطة ، واسترد ملكـه ، واستدعى اليه وزيره المنفى ، فلحق به . وهكذا عاد ابن الخطيب الى سابق مكانته فى الوزارة

وعلا شأن ابن الخطيب ، وغدا اول رجل فى الدولة ، واستأثر بكل سلطة ونفوذ ، ولكن الظاهر انه لم يكن يتمتع فى تلك المرة لدى مليكه بما كان يتمتع به من قبل من الثقة المطلقة . والظاهر انه جنح فى نفس

الوقت الى نوع من الاستبداد والسلطان المطلق ، وكان استئثاره بالسلطان على هذا النحو ، يثير من حوله كثيرا من الاحقاد والخصومات. ومن ثم فقد اجتمع لمناوأته جماعة من خصومه الاقوياء ، يدسون فى حقه ،ويوغرون عليه صدر السلطان. وكان فى مقدمة خصومه والساعين فى حقه ، تلميذه ومعاونه فى الوزارة الكاتب والشاعر الكبير ابو عبد الله ابن زمرك ، وقاضى الجماعة ابو الحسن النباهى . وكان الاول يتزعم ضد ابن الخطيب الخصومة السياسية ، ويتزعم الثانى حملة اشد خطورة وخطرا ، وهى اتهام ابن الخطيب بالالحاد والخروج على احكام الدين، اعتمادا على ماورد فى بعض كتبه

واخيرا اثمرت السعاية ثمرتها ، وبلغت الامور ذروتها فى سنة ٧٧٢هـ. وشعر ابن الخطيب بتغير مليكه ، واستوجس شرا مما ينتويه نحوه ، فعول على مغادرة الاندلس ،واتصل سرا بالسلطان عبد العزيز المرينى ملك المغرب . وكانت العلائق قد فترت يومئذ بين بلاط غرناطة وبلاط بنى مرين ، واخذ كل فريق يمالىء خصوم الآخر ، ويحشدهم لمناوأته . فلما اطمأن ابن الخطيب الى وعود السلطان عبد العزيز بالحماية والرعاية ، استأذن مليكه الغنى بالله فى تفقد الثغور الغربية ، فأذن له . فخرج من غرناطة فى جماعة من صحبه ، وسار الى الجنوب ، ثم دخل جبل طارق ، وكانت يومئذ من أملاك بنى مرين . وكان السلطان عبد العزيز قد أمر باستقباله ، وتجهيز السفن اللازمة لنقله وصحبه الى المغرب . وهكذا نجحت المحاولة ، وركب ابن الخطيب ومن معه البحر الى سبتة . ولكنه قبل ان يغادر جبل طارق ، بعث الى سلطانه الغنى بالله رسالة مؤثرة يودعه فيها ، ويعتذر عن تصرفه ، ويطلب اليه المغفرة ، ويؤكد له بقاءه على الود ، ويلتمس رعايته لاسرته

وسار ابن الخطيب من سبتة الى تلمسان ، حيث كان بلاط المغرب يومئذ ، وهناك استقبله السلطان عبد العزيز اجمل استقبال ،وارسل فى الحال سفيرا الى غرناطة ، ليسعى فى استقدام اسرة الوزير المنفى ،فأتى بها معززة مكرمة . وكان ذلك فى أواسط سنة ٧٧٣ هـ (١٣٧١ م)

▱

وقع فرار ابن الخطيب فى بلاط غرناطة وقع الصاعقة . والفى فيه الغنى بالله مصداقا لكل ما رمى به وزيره . وانتهز خصوم ابن الخطيب تلك الفرصة ليضربوا ضربتهم ، وليقضوا على مكانته السياسية وهيبته العلمية ، فاتهموه بالزندقة والخروج على شريعة الاسلام ،



مدينة فاس وقد ظهرت اسوارها وابوابها التاريخية

ونسبوا اليه فى ذلك اقوالا وآراء مما جاء فى بعض كتبه ورسائله أولوها وفق مقاصدهم ، وزعموا ان منها ما يتضمن طعنـــا فى حق النبى ، والقـــول بالحلول وغير ذلك ، وان ما اشتملت عليه كتب ابن الخطيب التاريخية من تراجم الاحياء المعاصرين ، والاموات الاقربين ، وما يتخللها من المطاعن فى حق الكثير منهم ، هى من قبيل الغيبة المحرمة . وكان الوزير ابن زمرك تلميذ ابن الخطيب وخلفه فى الوزارة اكبر مروج لهذه الدعاية الهدامة . وتولى صوغ الاتهام عدو ابن الخطيب الالد القاضى ابو الحسن النباهى ، وافتى بوجوب حرق كتبه ، وقد تم جمعها واحراقها بالفعل فى ساحة غرناطة الكبرى « بمحضر من الفقهاء والمدرسين لما تضمنته الكتب المذكورة من المقالات التى أوجبت ذلك عندهم ، وحققته لديهم »

وفضلا عن ذلك فقد وجه القاضى أبو الحسن الى ابن الخطيب بالمغرب رسالة شديدة مستفيضة نقل الينا المقرى نصها ، وهى بمثابة دعوى اتهام شخصية وشرعية معا ، وفيها يعدد أبو الحسن معايب ابن الخطيب ، ويفصل ما يسند اليه من تهم الالحاد والزندقة ، والطعن فى رسول الله ، وينعى عليه انصرافه أثنـاء قيامه بالوزارة ، الى الاغراض الدنيوية ،

وشغفه بجمع المال ، وبناء القصور. ثم ينعى عليه فراره من الاندلس ، ويعتبره غدرا بسلطانه ، وخيانة لوطنه

ولم يكتف خصوم ابن الخطيب ، بما تم من تجريحه ، وحرق كتبه ، بل تابعوا سعيهم فى اهلاكه .وسجل القاضى النباهى عليه تهمة الالحاد والزندقة ، وصادق السلطان على حكمه • وبعث الغنى بالله بهذا الحكم الى السلطان عبد العزيز ،وهو يومئذ بتلمسان ، يطالب تنفيذ حكم الشرع فى الوزير الملحد،وهو الاعدام. فأنف سلطان المغرب لهذا المسعى ، وعنف رسل الاندلس ، وقال لهم : « هلا أنفذتم فيه حكم الشرع وهو عندكم ، وأنتم عالمون بما كان عليه » وردهم خائبين

ثم توفى السلطان عبد العزيز بعد ذلك بقليل فى أوائل سنة ٧٧٤ هـ ، وخلفه على العرش ولده الطفل السعيد . فغادر بلاط المغرب تلمسان الى فاس . وسار ابن الخطيب فى صحبة الوزير ابن غازى القائم بأمر الدولة ونزل بفاس فى كنف الوزير ورعايته ، متمتعا بما كان يتمتع به فى ظل السلطان الراحل من عظيم الرعاية وجزيل الصلات . وهنا حاول سلطان غرناطة مرة أخرى ان يحمل الوزير ابن غازى على التنكيل بابن الخطيب فأبى الوزير ، وساءت العلائق بين غرناطة وفاس . وانقلب ابن الاحمر الى الكيد لبلاط فاس ، ودفع بعض الخوارج من بنى مرين لمناواة ابن غازى ومحاربته .وسرعان ما تمخضت حوادث المغرب عن انقلاب جديد ، انتهى بتغلب الخوارج على الوزير ابن غازى وسلطانه الطفل السعيد ، وجلوس سلطان جديد هو الامير أحمد ابن السلطان أبى سالم ، الذى سبق ذكره

وفى أثناء ذلك كان التفاهم قد تم بين سلطان غرناطة ، وبين زعماء الفتنة بشأن ابن الخطيب ومصيره. وكان ابن الخطيب قد لجأ أثناء الحرب الاهلية الى « البلد الجديد »(ضاحية فاس) . فلما وقع الانقلاب المنشود، بادر السلطان الجديد بالقبض على ابن الخطيب واعتقاله تنفيذا للعهد الذى قطعه لابن الاحمر (سلطان غرناطة) . وكان ابن الاحمر يتوق الى الانتقام من وزيره السابق لما اكده لخصومه من غدره ودسائسه ، ومن أنه كان يحرض السلطان عبد العزيز على محاربته • فبعث الى فاس وزيره ابن زمرك ليعمل على تحقيق هذه الغاية ووجهت الى ابن الخطيب التهم السابقة التى صاغها القاضى النباهى فى قرار اتهامه وفى حكمه . وأمر السلطان احمد بأن يعقد مجلس من رجال الدولة واهل الشورى ، واستدعى ابن الخطيب الى هذا المجلس لمناقشته والرد على التهم

المنسوبة اليه ، واخصها تهمة الالحاد والزندقة ، المستندة الى ماورد فى بعض كتبه · وعزر ابن الخطيب ، واهين ،وعذب أمام الملأ ·وفى النهاية

افتى بعض الفقهاء المتعصبين بوجوب قتله . وقام الوزير سليمان بن داود وكان من ألد خصوم ابن الخطيب ، بتنفيذ هذا الحكم بطريقة وضيعة ، اذ دس على ابن الخطيب بعض الاوغاد فقتلوه فى سجنه خنقا · وكان ذلك فى أواخر سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م)

وفى اليوم التالى حملت جثة الوزير الشهيد ، الى خارج الاسوار ، واضرمت فيها النار على مقربة من الباب الذى سمى فيما بعد «بالباب المحروق » تخليدا لهذا الحادث المحزن ، فاحترق شعره وبشرته ، ثم اطفئت النار ، ودفنت الجثة فى نفس البقعة فى مواجهة الباب المحروق ، وعلى مسافة قريبة منه . واقيم بعد ذلك فوق القبر ضريح متواضع لبث عصورا مزارا يحج اليه المعجبون من سائر الانحاء

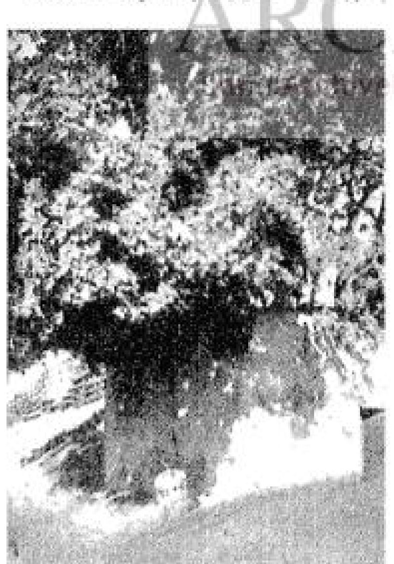
وهكذا كانت الخاتمة المؤسية لابن الخطيب ، ذلك المفكر العظيم ، الذى تبوأ أيام مجده ذروة النفوذ والسلطان ، والذى ملأ الاندلس والمغرب بروائع نثره ونظمه ، وآثاره الادبية والتاريخية والطبية ، والذى ذهب فى النهاية ضحية الاهواء السياسية والتعصب الشائن

وقد نقل الينا ابن خلدون أبياتا مؤثرة من الشعر،نظمها ابن الخطيب فى ظلام سجنه ، رثاء لنفسه،وتوقعا لمصيره المحزن :

بعدنا وان جاورتنا البيوت
وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفاسنا سكنت دفعة
كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما
وكنا نقوت فها نحن قوت
وكنا شموس سماء العلاء
غربن فناحت عليها البيوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب
وفات ومن ذا الذى لا يفوت
فمن كان يفرح منكم له
فقل يفرح اليوم من لايموت

وما زال ابن الخطيب يرقد حتى اليوم رقدته الابدية فى هذا الضريح الساذج ، الذى تظلله شجرة عتيقة باسقة ، والذى يقوم فوق ربوة منخفضة على يسار السالك الى الباب المحروق

قبر ابن الخطيب تجاه الباب المحروق





هذا الباب يطوف بالقارىء فى ميادين العلم والادب والثقافة فى كل قطر يعيش فيه الناطقون بالضاد ...

الشعراء ... السفراء

كان الشاعر عمرابوريشةسفيرا للجمهورية السورية فى الارجنتين ، ثم فى الهند . وبقى فيها سفيرا للجمهورية العربية المتحدة الى ان نقل اخيرا سفيرا لها فى البرازيل .

وقد اوحت الارجنتين الى الشاعر بقصائد رائعة ، كما اوحت الهند اليه بمسرحيةشعرية سماها « تاج محل » لانها تروى قصة البناء الفخم الذى شيده شاه جهان تخليدا لذكرى زوجته ممتاز خانم . وفى الهند ايضا انتهى عمر ابو ريشة من نظم مسرحية ، او ملحمة « سميراميس » التى بداها منذ بضعةاعوام . وكرر الشاعر وعده ، وهو فى الهند ، بأن يطبع ديوانه فى اقرب وقت ، ويجمع فيه احسن ما نظم ، ولا نغلو حين نقول ان شعر عمر ابوريشة من خير واحسن ما قرأنا

ولا شك فى ان جبال البرازيل واوديتها ، وغاباتها وشواطئها ، ستوحى الى السفير الشاعر بقصيدة او ملحمة او مسرحية ، تحكى لنا قصة او اكثر من الاقاصيص البطولة التى يعج بها تاريخ ذلك البلد الصغير

وعمر ابو ريشة ، على نقيض بعض زملائه من الشعراء والادباء ، لا يغلق على نفسه منافذ الوحى ، فهو يستلهم الوحى فى اى مكان يحل به فلم يكن اختياره سفيرا لبلاده فى الخارج عائقا دون نشاطه وانتاجه ، وراح فى كل بلد ينتقل اليه ينتج ويجيد فاصبح الشاعر سفيرا لبقا ، وظل السفيرشاعراكبيرا !

والذى ذكرنى بهذا الشاعر اننا فى وقت تحج فيه جموع المسلمين الى مهبط الوحى فى الحجاز ، فتذكرت بعض ابيات من قصيدة سماها عمر ابو ريشة : « الرمل » ووصف فيها رسالة النبى العربى الكريم وفيها يقول :

فأرسل الصرخة الزهراء فانطلقت
كتائب الله ترعى البيت والحرما

فما هوى صارم الا رمى عنقا
ولا هوى معول الا رمى صنما

ولا بدت سدة الا تسنمها
مؤذن لم يدع فى مسمع صمما

فثاب من لم يكن بالله معتقدا
وتاب من لم يكن بالله معتصما

فأقبلت سروات العرب خاشعة
تجلو بايمانها من دينها التهما
وتحمل الشهب في راحاتها قضبا
والخيل تعلك في اشداقها اللجما
فرفرف في كل مجلس للهدى علم
يظل في كل مجلس للفدا علما ...

سنة مشكورة

وبهذه المناسبة ، نسجل هنا لبعض الحكومات العربية حسن صنيعها في السنوات الاخيرة ، باختيار فريق من الادباء والشعراء سفراء لها أو ملحقين بسفاراتها في الخارج . فالشاعر خير الدين الزركلي يشغل منصب سفير المملكة العربية السعودية بالمغرب . ولعله يعود هناك ، وهو في جناح العروبة الابر ، الى تغريده القديم

والشاعر نزار قباني يشغل منصب مستشار في سفارة الجمهورية العربية المتحدة بالصين ، والمعجبون بشعره يرتقبون ما سوف تجود به مخيلته الخصبة في ديار الغربة

وحكومة لبنان اوفدت الى سفاراتها في الخارج الادباء والشعراء سليم حيدر ، وخليل تقي الدين ، وشحادة الغصين ، وتوفيق عواد ، وهكتور خلاط

وفؤاد الخطيب وعبد الوهاب عزام وجبران تويني ، والثلاثة الاخيرة وهم سفراء في الخارج الاول سفير السعودية في الهند ، والثاني سفير الجمهورية العربية المتحدة في السعودية ، والثالث سفير لبنان في الارجنتين

والشاعر اليمني احمد الشامي واحد من ممثلي اليمن في مجلس الاتحاد العربي بالقاهرة

والامير مصطفى الشهابي كان سفيرا لسورية في مصر ، قبل قيام الوحدة

وقد ذكرت البعض ، على سبيل التمثيل لا الحصر . والسنة طيبة ، وحبذا لو توسعت الحكومات العربية في اختيار الادباء والشعراء للمناصب الدبلوماسية ، بمقدار يتناسب مع توسعها في تعميم التمثيل السياسي في مختلف انحاء العالم . فقد اثبت حملة الاقلام انهم من خيرة السفراء

مذكرات وذكريات

كثيرون من الدبلوماسيين العرب ، ان لم نقل كلهم ، يستطيعون ا يرووا ذكرياتهم عن الايام التي قضوها في مناصبهم ، والحوادث التي مرت بهم ، ولكن القليل منهم من يدون هذه « الذكريات » على الورق ، لنشرها في « مذكرات » وهو امر يؤسف له الاسف كله ، ...

ان آخر ما طالعته من هذا القبيل كتاب وضعه محمد حسني عمر ، سفير مصر سابقا في مدريد ، عنوانه : « مذكراتي من الحياة الدبلوماسية » ، وهو الجزء الاول من المذكرات التي ينوي نشرها . وللسفير محمد حسني عمر كتابان ظهرا قبل هذه المذكرات : « القانون الدبلوماسي » ثم « مذكراتي عن بعثتي في اسبانيا »

وتمتاز مذكرات محمد حسني عمر بأسلوب رشيق جذاب ، يستهوي القارىء ، ويزيد من اهتمامه بها وأقباله عليها

وللسفير أحمد رمزي ، مندوب الجمهورية العربية المتحدة اليوم بجامعة الدول العربية ، مذكرات نشرها بعنوان « منادمات الحروب » يروي فيها طائفة من الحوادث وقع معظمها في سورية ولبنان ، فجاءت المذكرات فصلا من تاريخ البلدين يوم كانا يجاهدان في سبيل التحرر من الحكم الفرنسي

وحبذا لو نسج الدبلوماسيون العرب على هذا المنوال ، اما بنشر مذكراتهم ، واما برواية ذكرياتهم . ففي هذا فائدة ، ودعاية ، وتسلية وخدمة للتاريخ ومساهمة في التوثيق ، خصوصا في هذه المرحلة من مراحل النهضة العربية الشاملة ، والوثبة القومية التي تعم دنيا العرب شرقا وغربا ، وهي المرحلة التي يحتاج المؤرخون ، لتسجيل حوادثها ، الى مساهمة كل من اشترك في هذه الحوادث ، من قريب او من بعيد

بمناسبة قصة « رمزة »

اشارت مجلة « الهلال » في احد اعدادها الاخيرة الى ظهور قصة « رمزة » باللغة الفرنسية ، للسيدة قوت القلوب الدمرداشية .. والقصة تستحق ان تعلق عليها تعليقا خاصا ، لاكثر من اعتبار واحد

فهي بلاشك ابدع ما كتبت السيدة قوت القلوب الدمرداشية الى الان ، وقد جاءت حلقة جديدة في سلسلة المؤلفات القيمة التي وصفت فيها الكاتبة المجيدة ظواهر الحياة المصرية وخفاياها ، في عصر اسدل عليه الستار الان ، واصبح في ذمة التاريخ . ولهذا فان مؤلفات قوت القلوب الدمرداشية يمكن ان توصف بأنها « اقاصيص » وبأنها في آن واحد « تاريخ »

واسم « رمزة » واحد من الاسماء العديدة التي اطلقتها قوت القلوب الدمرداشية على بطلات اقاصيصها ، وقد حكت لنا باسلوبها الفرنسي الجذاب حياة كل منهن ، لتصورت في الوقت نفسه ناحية من نواحي الحياة المصرية التي لا يخفى عنها شيء من دخائلها

ان الذين يكتبون من مصر او من غيرها من الاقطار العربية ، باللغة العربية ، كثيرون لا يحصى لهم عدد . ومثلهم الاجانب الذين يكتبون عنا بلغاتهم المختلفة . اما الكتابة عن مصر وشقيقاتها العربيات ، باقلام عربية ، وبلغات اجنبية ، فهي من الحوادث النادرة وهذا مما يؤسف له !

وقوت القلوب الدمرداشية تسد ثغرة واسعة في ميدان الكتابة عن مصر ووصف حياة الاسرة فيها ، باللغة الفرنسية ، فمؤلفاتها اداة من ادوات التعريف لوطنها في الخارج ، ودعاية طيبة له ، ومفخرة لمواطنيها في دنيا الادب

وثائق من المغرب

في مكتبات المغرب اكداس من الوثائق في العلم والادب والتاريخ . وقد رحبنا في العدد الماضي بقرار وزارة التربيــــة والتعليم ، بالجمهورية العربية المتحدة ، القاضي بانشاء دار لدراسة المخطوطات العربية بالمغرب ..

ونرحب هنا بما فعلته حكومة المغرب التي عهدت الى السيد محمد الفاسي بتسليم الامانة العامة لجامعة الدول العربية مجموعة من تلك الوثائق تم تصويرها في الرباط ، وذلك هدية من حكومة المغرب الى الجامعة .

والهدية قيمة . وتكرارها مرغوب فيه. والذي نرغبه اكثر من ذلك ان تفعل حكومات عربية اخرى ما فعلته حكومة المغرب ، وتهدي جامعة الدول العربية ما يتوافر عندها من وثائق تستعين بها الادارة الثقافية بالجامعة ، في اداء رسالتها والقيام بمهمتها . ففي كل عاصمة من عواصم العرب كنز كبير او صغير ، من المخطوطات والوثائق المتنوعة ، يجمل بأصحاب الامر والنهي في هذه العواصم الا يحصروا فائدتها في دائرة ضيقة ، بل عليهم ان يخرجوها الى الرحاب العربي الواسع ، وذلك بأن يعهدوا الى الادارة الثقافية بالجامعة العربية في تعميم هذه الفائدة بوسائلها الكثيرة ، خصوصا وان في الجامعة الآن ـ وهذا ما يجهله الكثيرون ـ قسما لدراسة المخطوطات العربية يتولاه العالم الشاب الصــــامت ، الدكتور صلاح الدين المنجد

رسائل الريحاني

هل تجمع رسائل امين الريحاني وتنشر قريبا في كتاب ، يضم الى المكتبة الريحانية ويأخذ مكانه بجانب مؤلفات ذلك النابغة ، التي عولجت فيها آراء وقضايا وافكار ، لم يكن احد بعد قد طرق بابها ، قبل امين الريحاني ؟

فان شقيق « فيلسوف الفريكة » البيرت الريحاني ، يبحث الآن عن الرسائل التي تلقاها اصدقاء اخيه امين من الكاتب المتشعب النشاط ، في وطنه لبنان ، وفي البلدان العربية او المهجر . والبيرت الريحاني يبحث عن تلك الرسائل ليضمها الى ما يوجد منها الآن في حوزته ، والى بعض ما تلقاه امين ايضا من رفاقه وزملائه واخوانه ، لكي يصدرها في كتاب بعنوان : « رسائل امين الريحاني »

ومجهود البيرت الريحاني يذكر فيشكر ، وهو دائب على العمل للمحافظة على التراث الفكري والادبي الذي تركه اخوه . وفي هذا تكريم لذكرى امين الريحاني ، وخدمة لرجال العلم والادب ، وفائدة لطلاب المعرفة في بلاد العرب ، ايا كانوا واينما كانوا

الملكية الفنية والادبية

نشرت الصحف اليومية بالقاهرة الخبر الآتي :

« اعدت وزارة الثقافة والارشاد القومي سجلا للمصنفات الفنية والادبية لحمــاية الملكية الفنية والادبية للافراد . سيقوم الافراد بتسجيل انتاجهم بهذه السجلات الرسمية بالوزارة برسم معين ، على أن تتطور هذه السجلات الى انشاء مصلحة خاصة مثل مصلحة الشهر العقاري لضمان ملكية الافراد الفنية والادبية »

هذا هو الخبر ، نقلته بالحرف الواحد كما نشرته الصحف . وكأني به قد مر على القراء ـ حتى الادباء ورجال الفن منهم ـ دون ان يعيروه ما يستحق من اهتمام وتقدير ! فالصحف التي نشرته لم تعلق عليه بكلمة ، ولم تلفت اليه الانظار بعنوان كبير !

الملكية الادبية والفنية ، في بلادنا العربية

كلها ، عرضة للعبث ، فقد وضع قانون صريح لها ، ولكنها ما زالت نهبا لكل من يسطو عليها . فوضع سجلات رسمية لتسجيل المصنفات هو عمل جليل تقوم به وزارة الثقافة والارشاد القومي

ويرجى ان يؤدى هذا التدبير الى وضع حد لسطو لصوص الادب على رجال الادب ، وان يكون مقدمة لانشاء مصلحة خاصة مثل مصلحة الشهر العقاري كما جاء في هذا الخبر.

دكتور واكيل

في جامعة فوردهام بأمريكا فرع يعرف بفرع اللغات . ومدير هذا الفرع الدكتور باسيل دواكيل ، وهو من مواليد حلب،هاجر الى الولايات المتحدة ، فبنى لنفسه مركزا ادبيا ممتازا ، ووقف نشاطه كله على خدمة الشرق العربي ، والدفاع عن سمعة العرب ، في دائرة عمله ونطاق اختصاصه . واهم ما يقوم به الدكتور باسيل دواكيل ، تعريف الامريكيين ونزلاء امريكا بمؤلفات الكتاب العرب التي تصدر باللغة الفرنسية ، سواء كانت هذه المؤلفات من بلادهم العربية او كانت تتناول موضوعات علمية او ادبية او غيرها . والمؤلفات التي جمعها الدكتوردواكيل في الفرع الذي يديره بجامعة فوردهام ، تعد الآن ، على ما أعتقد ، فريدة في نوعها ، اذ انها تضم معظم ماكتبه المؤلفون والمترجمون العرب باللغة الفرنسية . وهذا مالا يوجد له مثيل في جامعة او هيئة اخرى

وقد عرفت الدكتور باسيل دواكيل في خلال رحلته الاخيرة الى الشرق العربي ، وعرفت منه تفاصيل مدهشة سارة ، عن اهتمام الجماعات والافراد ، في امريكا ، بتلك المجموعة الرائعة ، التي يدعمها بعرض لوحات فنية لرسامين من العرب ، بجانب الكتب والصحف والنشرات

ان هذا العمل الذي يقوم به الدكتور باسيل دواكيل بمفرده، لجدير بأن ينال تقدير الهيئات الادبية في البلدان العربية ، واهتمام الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، والمشرفين على معاهد العلم في شرقنا العربي

وجدير ايضا بأن يحمل الكتاب العرب على الاتصال بالدكتور باسيل دواكيل ، الامريكي الحلبي العربي ، لموافاته بنفثات اقلامهم ، اذا كانوا ممن يمارسون الكتابة باللغة الفرنسية

وهذا هو عنوانه لمن أراد مراسلته :

« Dr Basile Douakil Fordham University New York 58 N.Y. U.S.A. »

في سطور

● تلقيت العدد الاول من نشرة «فلسطين» التي تصدرها مرة في الشهر « لجنة دراسة اسرائيل » في النادي الثقافي العربي ببيروت : هذا عمل مشكور ، وفق الله القائمين به . فكلما تعددت النشرات عن « فلسطين » زاد اهتمام العرب بها . وكلما زاد اهتمام العرب قربت ساعة الخلاص

● سمعت ان الامير عبدالله الجابرالصباح، وزير معارف الكويت ، قرر تخصيص مرتب شهري قدره الف ليرة لبنانية للشاعر القروي « رشيد سليم الخوري » وليس هذا اول صنيع جميل يقدم عليه الامير الصباحي الكريم . ولكنه ، بمعناه ومغزاه ، يعلو على كل مديح وثناء . ولست أدري من اجدر من الآخر بالتهنئة : الامير الذي يمنح ، ام الشاعر الذي يستحق نبوغه الف منحة ومنحة من هذا النوع !

● في عهد الاستقلال بالمغرب ، أنشئت جامعة مغربية لها ثلاث كليات وحي جامعي . ومديرها هو محمد الفاسي عضو مجمع اللغة العربية بمصر . وجميع المعاهد العليا التي كانت موجودة في عهد الحماية قد ضمت الى الجامعة بعد ان الغيت مناهجها التي كانت موجهة لا تفي بالمطالب الوطنية من الناحية الثقافية ، هذا الخبر قرأته في نشرة تصدرها سفارة المغرب بالقاهرة . وقد وجدته جديرا بان يدون هنا ، مصحوبا بأطيب التمنيات لجامعة المغرب الجديدة

● كثرت المهرجانات الادبية لاحياء ذكرى النوابغ من كتاب وشعراء : شوقي ، حافظ الكواكبي ، مطران ، وغيرهم وغيرهم . وقد اتفقت لجنة النشر بمجلس رعاية الفنون والآداب مع الاستاذ عباس العقاد على تأليف كتاب عن « الكواكبي » وحبذا لو اهتمت الهيئات الرسمية ، والشعبية ، التي تنظم هذه المهرجانات ، بقبور أولئك النوابغ ، وصيانتها ، وجعلها جديرة بالرفات التي تضمها في جوفها ! فهناك نوابغ كثيرون لاتليق قبورهم بذكراهم — بل لا يعرف مقر تلك القبور !

ح

قصة مصرية

وجنت نعمات بحب الاناقة ، والظهور فى آنق حلة وابدع مظهر ، وجنت .. بجمالها ، واكتسح هذا الحب العجيب العميق كل حب آخر

الشاب الشريف

بقلم الأستاذ احمد عبد القادر المازنى



« نعمات » فتاة مدللة ، وما دللها والداها لانها كبرى اخوتها ، ولا لانها صغراهن ، او كما يقولون « آخر العنقود » ، فقد كانت الابنة الثالثة من بين اربع بنات ، وكان لهن أخ وحيد ، ولكنها كانت مدللة لانها كانت بارعة الجمال ، فتانة الحسن ، رائعة السحر

هي فتاة وسط ، مندمجة الجسم ، فتانة التكوين ، بيضاء البشرة ، ساحرة اللحاظ ، خفيفة الروح ، حلوة البسمات ، مرحة القلب

كانت آية من آيات الجمال ، فكان أبوها يفخر بها ويتيه ، ويحسب أن الله قد وهبه هذه الابنة الجذابة الساحرة ليرفع ، عن طريقها ، من قدره ، ويعلي من مكانته

وكان هذا الاب رجلا فقيرا ، يكدح في الحياة كدح الرجل الشريف الذي ينشد أن يعول هذه الاسرة الكبيرة . وانتهى به الطواف في كفاحه الى ان أصبح وكيلا لارملة موسرة ، لم يكن لها من أهلها من يقوم بشئونها ، او لعلها لم تكن تستطيع أن تركن بثقتها الى أحد منهم ، فاستخدمت عبد الحميد ليكون وكيلا لها ، وكان عند حسن ظنها ، امينا مخلصا دءوبا على العمل ، كادحا في غير ملل

وكبرت نعمات وترعرعت ، واصبحت فتاة كاعبا ساحرة

ثم رأتها الارملة يوما ، فأحبتها حبا عظيما ، واعجبت بجمالها كل الاعجاب ، وأبت الا أن يبدو هذا الجمال في أبهى حلة ، فابتاعت لها بعض الثياب الانيقة ، وأبلغت أباها أنها آلت على نفسها أن تتعهد هذه الفتاة الفتانة برعايتها وعنايتها ، وأن تتكفل بكل شئونها

وظهرت نعمات في شوارع طنطا وفي دورها في تلك الثياب القشيبة ، والحلل الانيقة ، فبدت فتنة للانظار ، وسحرا للقلوب ، وراح الشبان يسعون وراءها ، وينشدون ودها ورضاءها ، غير أن نعمات كانت تكتفي بأن ترشقهم بسحر لحاظها ، وتتركهم صرعى هواها ، وتعود الى دارها باسمة الثغر ، مطمئنة القلب ، وتحدث اخوتها ووالدتها عن نزق الشبان وجنونهم وهوسهم

وجنت نعمات بحب أمر واحد ، بحب الاناقة ، والثياب المهندمة البديعة ، والظهور في أنق حلة ، وأبدع مظهر ، وجنت ... بجمالها ، واكتسح هذا الحب العجيب العميق كل حب آخر ، حتى أضحت وهي أقرب الى الانانية العميقة الخفية في أية فتاة أخرى في مثل سنها

وكم من فتاة في مثل سن نعمات تنشد الحب حين تتفتح زهرة جمالها ، وتتفجر الانوثة في جسمها ، وتتمنى أن تجد انسانا تبادله الحب ، وتستمتع معه بمتع الغرام ، وتحلم به في يقظتها ورقودها ، وفي قيامها وقعودها ، وتوقن ان في هذه الدنيا قلبا يخفق بالحب لها ، ويشتد خفوقه اذا رآها ، وتضطرب أوصاله ، وتنتفض كل جارحة فيه حين يزف اليها ، ويضمها بين ذراعيه ، فتحس انها في جنة الخلد

أما نعمات فكان حسبها ان ترتدي ثوبها الانيق ، وتظل أمام المرآة فترة طويلة من الزمن ، تطالع في صفحتها ما تكشف من جمالها وأناقتها ،وتمتع انظارها بحسن وجهها ، وبهاء ثوبها ، وهندمة حلتها ، فتخطر أمام المرآة جيئة وذهابا ، وتدور حول نفسها الف دورة لترى كل ملليمتر من ثوبها وجسمها ، وتثنى عنقها يمنة ويسرة ، وخلفا وقداما ، لترى كيف رجل شعرها الكثيف الجميل ، وتنظر الى عينيها ، وترى مبلغ ما تشعهما من سحر خلاب ، وتبتسم لنفسها لترى جمال ابتسامتها ، ومبلغ اثرها في القلوب ، وتنظر نظرات مختلفات لترى ايها اجمل من اختها

فكان حسبها من دنياها هذا الغرام الذي تتبادله مع صورتها في المرآة

أما الحب الذي نشره الله بين الناس ، فراح يتغلغل في القلوب فتجد فيه الرحمة الجميلة ، والعذاب العذب ، وتلقى منه الهناء المنشود ، والعذاب المستملح ... أما هذا الحب فما كان يجد الى قلبها سبيلا

▭

وانطلقت الالسن تتحدث عن نعمات ، وعن ذلك المظهر الذي تظهر به ، والذي لا يتفق مع مكانة ابيها . فقد كان الناس يعلمون ان اباها رجل فقير كادح ، يكاد لا ينال من عمله الا ما يقي اسرته شر الموت جوعا ، فمن اين تجيء نعمات بمثل هذه الثياب الغالية الانيقة ؟

فما كان احدهم يعلم سر هذه الثياب ، وذلك المظهر !

بيد ان هذه الاقاويل الكثيرة لم تحل دون وقوع الكثيرين في شرك غرامها ، والافتتان بها . وكان من بين هؤلاء الكلفين بحبها شاب من أسرة غنية ، لم يكن يفكر بطبيعة الحال حين أحبها الا أن يتخذها حبيبة ، فما كان يتصور ان يقدم على الزواج من فتاة يشتغل ابوها وكيلا لسيدة

وتودد اليها كامل ما وسعه التودد ولكن قلب نعمات كان مغلقا موصد الابواب ، فلم يجد كامل اليه سبيلا ، ولم يلق منها الا الاعراض الدائم ، والا السخرية والاستهزاء

وعز على كامل ان يلقى هذا الفشل ، وتلك الخيبة ، فاستحال حبه الى نقمة وكراهية ، وآلى على نفسه أن يثار منها ، فطفق ينشر الاقاويل عنها في كل مجلس ، ويتحدث عنها أحاديث مزرية بكرامتها وشرفها ، ويتهمها بانها فتاة تقتنص الرجال ، وتسعى الى ابتزاز اموالهم ، حتى اذا افلسوا ونضب معينهم ذرتهم والحسرة تملأ قلوبهم

غير أن اتهامات كامل لم تكن قد وصلت الى كل الآذان ، فلم يسمع الاستاذ حسن ، المدرس باحدى المدارس ، شيئا عن نعمات ، ولم يعرف عنها الا أنها فتاة ساحرة فاتنة ، والا أنها خير فتاة له في دنياه ، فتقدم الى أبيها يخطبها منه

واغتبط عبد الحميد ، والد

نعمات ، بهذه الخطبة ، فقد كان يعرف ان الاستاذ حسن شاب وديع الاخلاق ، وانه موسر الى جانب وظيفته . فتقبله قبولا حسنا

وتناهى الى كامل نبأ هذه الخطبة، فجن جنونه ، واعتزم أن يعمل على فسخها ، مهما كلفه ذلك من جهد ومال . وراح يفكر فى الوسيلة التى تنيله غايته

□

وهداه شيطانه الى حيلة بسيطة ولكنها محكمة دقيقة ، فقد انضم الى مجلس كان يعلم انالاستاذحسن يتردد عليه دائما ، ثم راح يتنقل بالحديث من موضوع الى موضوع ، وهو يتحين الفرصة للكلام فى الموضوع الذى يبغيه وساعده الحظ حين ساله احدهم :

ـ ماذا لديك من أنباء المجتمع ؟

فابتسم كامل فى خبث وقال :

ـ الواقع ان لدى نبأ عجيبا

ـ ماهو ؟

فتعمد أن يزيد منفضولسامعيه فقال :

ـ انه نبأ يبكى ويضحك فى آن واحد

ـ اذن حدثنا به

فتريث لحظة ثم قال :

ـ لا داعى لذكره ، فقد امر الله بالستر

فقال السائل :

ـ لقد شوقتنا الى سماعه ، فبربك قل لنا ماذا هناك

وارهف الجميع آذانهم لسماع ما يقوله كامل :

ـ الواقع انه نبأ اثار دهشتى والمى ، فلم اكن اظن ان فى طنطا من لا يعرف الفتاة نعمات وسيرها المعوج ويحسبها اهلا للزواج !

ولم يكن احد من الجالسين ، عدا الاستاذ حسن ، قد سمع بهذا النبأ بعد ، فقال احدهم :

ـ الزواج ؟

ـ نعم ياسيدى . واعجب منهذا ان الذى خطبها الى نفسه ، كما سمعت ، شاب يقال انه من أسرة كريمة المحتد ، ومثقف ، ثم راى نعمات ، تلك الفتاة التى تتسكع فى الطرقات ، وتلقى شباكهاعلىالرجال، حتى اذا ابتزت اموالهم ، قذفتبهم واعرضت عنهم ، وولت وجههاشطر صيد جديد . ولكنه مع الاسففتن بجمالها وسحرها ، ويخيل الى انه شاب سليم الطوية ، فانه لم يكلف نفسه أن يسال نفسه : « من اين تاتى هذه الفتاة بكل تلك الثياب الرائعة ، وابوها كما تعلمون رجل يتقاضى بضعة جنيهات كل شهر على قيامه بشئون ارملة عجوز ؟ »

ـ ومن هو هذا الشاب ؟

ـ لم أعرف اسمه بعد ، ولكن الذى ابلغنى هذا النبأ قال انه شاب كريم الاخلاق . وهكذا يشاء القدر

ان يقع مثل هذا الشاب الكريم فى مخالب هذه الفتاة . بربكم دعونا من الحديث عن هذه الفتاة ، ولندع الله ان يهديها الى سواء السبيل !

□

وما انقضت أربع وعشرون ساعة حتى كان الاستاذ حسن قد فسخ الخطبة

وكانت الصدمة عنيفة قاسية على قلب الفتاة ، فقد كانت تعلم أنها فتاة جميلة يشتهى كل شاب أن تصبح زوجته ، وكانت تعلم علم اليقين ان ليس هناك ما يشينها من المعائب ، أو ينزل من قدرها ومكانتها الا انها فتاة فقيرة ... والفقر ليس عيبا يشين

والى جانب ذلك فانها كانت على يقين ان « حسن » كان عظيم السعادة بخطبتها ، فما الذى بدله كل هذا التبدل الفجائى ؟ وما الذى قلب آراءه رأسا على عقب بمثل هذه السرعة ؟

وشاءت نعمات أن تقف على الحقيقة ، فطلبت من صديقة لها أن تعهد الى شقيقها بالاتصال بحسن ، وان يعرف منه فى لباقة علة هذا التغير الفجائى

وما انقضت أيام حتى وقفت على الحقيقة

وقضت ليلة بعد ليلة تفكر فيما حدث ، ودماؤها تغلى وتفور فى عروقها كالنار الذائبة ، وأخيرا أوحت اليها الصدمة العنيفة بالخطة التى راقت لها

□

وشرعت نعمات تلقى شباكها على كامل ، فما كانت تلتقى به فى طريق حتى ترشقه بأحلى النظرات ، واشدها سحرا ، واعظمها فتنة ، ثم تومض عن در منضود فى ابتسامة حلوة جميلة

وطار عقل كامل ، وايقن انه جنى ثمرة دسه ، وان الحظ مقبل عليه ، وانه سينال من فتاته كل ما كان يشتهى

وأيقن أن ظنونه كانت صادقة ، وانها فتاة لعوب تتصيد الرجال

غير أن الايام كانت تمر بعضها فى اثر بعض دون أن يظفر منها كامل بأكثر من النظرة الساحرة ، والبسمة الفاتنة ، وهى فى غضون ذلك لاتدع فتنة حبتها بها الطبيعة الا سلطت عليه سحرها ، حتى تدله كامل فى حبها ، وكلف بغرامها ، وفتن بحسن دلها ، وحتى اصبح ولا فكاك له منها

ومضت اشهر ثلاثة وهو يلاحقها اينما ذهبت ، ويناجيها بحبه وغرامه كلما سنحت له الفرص ، وهى لا تفوه بلفظ ، وتكتفي بسحر لحاظها تسلطه عليه ، وفتنة ابتسامتها ترشقه بها ، حتى جن جنونه ، وتطايرت من عقله فكرة اتخاذها حبيبة وعشيقة ، وراحت تتردد على

ذهنه فكرة الزواج منها ، فقد عز عليه أن تفلت من يديه هذه الحسناء الساحرة التى خلبت لبه وسلبت فؤاده ، واصبح طيفها يلازمه فى غدوه ورواحه ، ونومه ويقظته

واندفع يوما ليقتفى اثرها ، حتى اذا وجد الطريق قد خلت من السابلة ، دنا منها وقال :

ـ نعمات ، بربك استمعى الى كلمة موجزة . انى لا اطلب منك اليوم الا كلمة واحدة ، لا اكثر ولا اقل . لقد استقر رايى على طلب الزواج منك ، واود ان اطمئن قبل ان اقابل اباك ان اعرف منك هل انت موافقة على الزواج ، ام انت رافضة ؟

وخفق قلبها خفقة شديدة حتى احست أن ضلوعها تكاد تتقصف من شدتها ، وبرقت عيناها بريقا خاطفا . ولكنها بذلت اقصى ما تملك من جهد حتى تمالكت نفسها ، وبسمت بسمتها الساحرة الخلابة وهى تقول له :

ـ هكذا يكون شان الرجل الشريف . ومتى تذهب لمقابلة أبى ؟

فطار لبه فرحا وقال :

ـ الآن اذا شئت !

ـ كلا بل ... بعد غد ، يوم الخميس

ـ أمرك يا حياتى

ـ والان أرجو أن تعود من حيث اتيت ، وسنلتقى بعد الخطبة طبعا . ولكنى اطلب منك امرا

ـ انا رهن اشارتك

ـ اريد ان تكون الخطبة رسمية . اعنى ان تاتى فى رهط من اهلك ، يتقدمكم والدك

ـ طبعا . طبعا

ـ اذن فالى يوم الخميس ، ولا تنس هذا الشرط !

◘

وقفت سيارتان امام منزل عبد الحميد ، وهبط منهما رهط من الرجال ، يتقدمهم كامل وابوه وعمه، ودخلوا غرفة الاستقبال المتواضعة

وحياهم رب الدار احسن تحية ، واحتفى بهم خير احتفاء ، وبعد تناول القهوة ، افتتح والد كامل الحديث وقال :

ـ لقد جئنا اليك اليوم فى شان خطير ، سيوثق من عرى المودة والصداقة بيننا ، وبمعنى أوضح واجلى جئنا اليوم لنتم زواج ابنى كامل بابنتك نعمات

فقال عبد الحميد فى هدوء :

ـ ولكن هذا شرف عظيم لست به جديرا ياسيدى

ـ انت رجل شريف وكريم الاخلاق ، وفى مصاهرتك شرف عظيم لنا

ـ ولكنى رجل فقير كما تعلم ،

وانتم من عظماء المدينة

— ليس الفقر عيبا ياعزيزى

ثم ابتسم الرجل وقال مستطردا:

— ولا تنس اننا جئنا اليوم نطلب ابنتك ولا نطلب مالك !

فصمت عبد الحميد لحظة ثم قال :

— احب ان اصارحكم بامر من المحتوم أن تسمعوه أولا . لقد كثر اللغط حول ابنتى ، واتهمها بعض الناس باعوجاج سيرها ، وبسلوكها مسلكا مشينا ، و . . .

فقاطعه كاملٌ بقوله :

— انها أشرف فتاة فى هذه المدينة

— هذا ما تقوله بدافع . . . الحب يابنى ، ولكن الناس لا يقولون هذا ، بل انهم . . .

فقاطعه مرة اخرى فى شىء من الحدة :

— أرجوك ياسيدى . انك أبوها حقا ، ولكنى لا اسمح لاحد أن يتلفظ عنها بمثل هذا الكلام

فابتسم عبد الحميد وقال :

— يهمنى يابنى ان اسمع رأيك . هل انت موقن من شرفها ، مؤمن بحسن سلوكها ؟

— بكل تأكيد

وتريث عبد الحميد لحظة ، ثم قال فى تؤدة :

— اننى رجل فقير ، وقد اتهمت ابنتى تهما مهينة بكرامتنا ، ففى مصاهرتكم شرف عظيم ، ورد اعتبار ومع ذلك . . . فيؤسفنى أن ارفض هذه المصاهرة ، كما ترفضها ابنتى . . !

وفتح الباب ، واذا بالاستاذحسن يدخلُ متابطا ذراع شقيق نعمات

واحمر وجه كامل من الخزى ، وكاد يسقط من هول الصدمة ، وخرج فى ذيل رهطه مطأطأ الهامة . . وماكاد يبرح الباب حتى راى نعمات تطل عليه وتبتسم له فى شماتة واحتقار . . !

استدراك

نشرنا فى صفحة ١٤٣ فى هلال يونيو الماضى صورة فى مقالة « قصة جراحة المخ » وقع خطأ مطبعى فى التعليق عليها وصحته « صورة تمثل طبيبا مصريا يقدم جرعة من دواء لمريض بمرض الكزاز وهو انطباق الفكين وتقلص العضلات »



كاتب السر

جاءنا العصر الحديث بكلمة «السكرتير» ، وشاعت ايما شيوع ، فنهضت لها كلمة عربية تحاول أن تحل محلها ، هى كلمة « كاتب السر » ، وفى الايام الاخيرة نهضت كلمة عربية أخرى لاداء هذا المعنى ، هى كلمة « الامين »

والناس يختلفون فى الكلمة الاولى ، منهم من يقول : « كاتب السر »ومنهم من يقول « كاتم السر »

ولهذه الكلمة تاريخ . ففى زمن الامويين اطلق اسم « الكاتب » على من يتولى كتابة الرسائل عن الخليفة ، وفى زمن العباسيين بقى الاسم ، ولقب صاحبه أحيانا بلقب الوزير ، اذ كانت مهمة الكتابة موكولة اليه

وكان منصب « الكاتب » خطيرا ، فهو ـ كما يصفه المؤرخون ـ : « أول داخل على الملك ، وآخر خارج عنه ، ولا غنى عن مفاوضته فى آناء ليله وساعات نهاره ، اذ هو لسانه وعينه واذنه ويده »

وفى « مصر » ـ ايام « المنصور قلاوون » ـ اضيفت كلمة « السر » الى « الكاتب » ، فاصبح لقب صاحب ديوان الانشاء : « كاتب السر »

ويقول « القلقشندى » : « واعلم أن العامة يبدلون الباء من كاتب السر بميم ، فيقولون : « كاتم السر » ، وهو صحيح المعنى ، لانه يكتم سر الملك . أو من باب ابدال الباءبالميم فىلغة ربيعة وان كان العامةلايعرفون ذلك . . »

واذن فكلمة « كاتب السر » كلمة تاريخية ديوانية مرت بطور بعد طور ، وكلمة « كاتم السر » استعملها العامة منذ قرون ، ولكنها ليست اللقب الرسمى لمنصب كتابة السر ، والطور الجديد هو اطلاق كلمة « كاتب السر » على من يتولى مهمات كتابية وادارية فى الهيئات والمنظمات ديوانية او غير ديوانية

بريد . . . من الوهم

يحاذر المحبون أن يذيعوا أسرار الهوى ، وان يبوحوا بما تكن السرائر وهم فى سبيل ذلك يتوقون ان تراهم العيون : عيون العاذلين والعاذلات

وهنالك محب امره عجب ... لقد افرط فى الخشية والتوقى ، ولم يكتف بالحذر من عيون الناس ، وانما تجاوز ذلك الى الحذر من عينه ومن عين من يحب ،فهو لايبوح بحبه لعينه ، حتى لاتنقله الى عين الحبيب ، فتذيع بين نظراتهما اسرار الهوى الكمين !

ماذا هو فاعل اذن ؟ انه يتخذ من « الوهم » بريدا ورسولا ، وان «الوهم» لقادر ان يؤدى الامانة ، ويبلغ الرسالة

تلك هى الصورة الطريفة الفذة التى عبر عنها الشعر ، فتغنت به احدى المغنيات لصاحب لها يطارحها الهوى

واليك الابيات كما رواها « الحصرى » فى القرن الخامس الهجرى :

لعمرك ماالستودعت سرى وسرها	سوانا حذارا أن تذيع السرائـــر
ولا خاطبتهـــا مقلتاى بنظـــرة	فتعلم نجوانا العيـون النواظـــر
ولكن جعلت الوهم بينى وبينهــا	رسولا فادى ماتكن الضمـــائر
اكاتم مافى النفس خوفا من الهوى	مخافة ان يغرى بذكرك ذاكـــر

طبيب أذن ...

كان « عبد الله بن جعفر » من سادات العرب ، وقد عرف عنه شغفه بالطرب ، وكان الخليفة الاموى « معاوية » يكرمه ، فاذا قدم عليه انزله داره الخاصة به

وليلة ذهب « معاوية » الى « ابن جعفر » يزوره فى مجلسه ، فلمانهض للقائه ، واخلى له المجلس ، قال « معاوية » : « من كان معك ؟ » فاجاب: « طبيب يداوى الاذان ! .. » فقال « معاوية » : « مره فليرجع ، فان باذنى علة ... »

فلما رجع الرجل ، أدناه « معاوية » منه ، وأراه أذنه ، وقال له : « انظر ماترى فيها » فنظر الرجل نظرة ، ثم قال : « هى مسدودة ، وتحتاج الى فتح وتنقية » . فقال « معاوية » : « لقد امكنتك منها ، فشأنك بها . ولا تضع يدك عليها ان كنت غير حاذق بعلاجها .. »

ولم يكن طبيب الاذن هذا المزعوم الا مغنيا اسمه «بديح المليح » ، فاندفع يغنى بين يدى الخليفة « معاوية » ، وطرب الخليفة للغناء ، فجعل يحـرك يديه ورجليه . وفطن أخيرا الى حقيقة « طبيب الأذن » ، وقال له : « ان أذنا تسمع غناءك لا تبالى ماتجده من الم !.»

التخلف

من التعبيرات المتعارفة السائغة ، ان تقول : « اعتذر من التخلف » او

تقول : « تخلف عن الجلسة » . وأنت تريد من التخلف التغيب وعدم الحضور

وليس من الهين تخطئة المشهور ، والمجاز فى التعبير باب ميسور ، ولكن الدقة اللغوية تقتضينا أن نتعرف معانى الكلمات على وجهها الصحيح ، ولنا بعد التعرف ان نتصرف بما يهدى اليه الذوق ، وما تدعو اليه حاجة البيان

التخلف فى اللغة هو التأخر ، ولا ريب ان التأخر نسبى ، وربما كان زمنيا أو مكانيا ، وأما الغيبة فهى نفى الحضور على الاطلاق . فاذا قلت : فلان تخلف عن الجلسة ، فذلك لايعنى انه لم يحضر فى وقت منها ، الا ان تكلفت فى التأويل والتخريج ، وذلك لان التخلف هو تأخر مجرد ،والتأخر لايفيد معنى التغيب المطلق

جاء فى اللغة قولهم : « قوم خلوف » أى غائبون . فهل لنا ان نفهم من ذلك أن مادة « خلف » تحمل معنى التغيب فيما تحمل من المعانى ؟ ربما !

من أراد دقة التعبير أبقى كلمة « التخلف » للتأخر دون نفى الحضور مطلقا ، واستعمل لنفى الحضور كلمة « التغيب »

ولا تثريب على من يستعمل « التخلف » فى معنى « التغيب » ، ولكن عليه أن يعلم ان هذا تجوز فى الاستعمال ، وأنه تعبير محدث تستدركه معجمات اللغة فى المستقبل القريب او البعيد !

العلاج ... بالموسيقا !

منذ تسعة قرون كان الاطباء العرب يعرفون ان الموسيقا دواء وعلاج : دواء للبدن ، وعلاج للنفس

ذلك هو الطبيب « ابن جزلة » ــ وقد ولد فى القرن الحادى عشر الميلادى

ــ يكتب فى ذلك بوضوح ، ويعلله تعليلا وافيا ، ودونك مانقله « التجانى » عن كتابه المخطوط فى تقويم الابدان :

« الموسيقا من الادوات النافعة فى حفظ الصحة وردها ، وتختلف بحسب اختلافها طباع الامم ، وقديما وضعت هذه الصناعة لحث النفوس على السنن الصحيحة ، ثم استعملها الاطباء فى شفاء الابدان المريضة ، فموقع الالحان من النفوس السقيمة موقع الادوية من الابدان المريضة ، وافعالها فى النفوس ظاهرة ، من مشى الجمال عند الحداء ، وشرب الخيل عند الصفير ، ومرح الاطفال لسماع الغناء ، وهى تحدث اريحية ولذة ، وتعين على طول الصلاة والدراسة ، والاطباء يستعملونها فى تخفيف الآلام ، على مثال مايستعمله الحمالون لتخفيف الاثقال ! .. »

محمد شوقى أمين



رعاية الشباب

الشباب فى كافة البلدان حائر لا يستقر على قرار ، ولا يبقى على حال والشكوى من جنوح الاحداث والمراهقين ـ لاسيما فى مناطق المعمورة التى أصابتها أهوال الحرب ـ بلغت عنان السماء • وتختلف هذه الحيرة شدة وضعفا من بلد الى بلد • على انها وان لم تتجاوز فى بلداننا العربية حدا يدعو للتشاؤم ، فانها جديرة بعناية أولى الامر وجد تفكيرهم • وقد تبين من مئات الرسائل التى ترد الى هذا الباب من الهلال أن ما يقلق بال الشباب ويبلبل أفكارهم ، ويقض مضاجعهم ، يكاد ينحصر فى المشاكل الآتية :

أولا ـ مشاكل عائلية محضة : ترجع الى تفكك وانحلال فى الاسرة،لا بسبب الطلاق أو الفرقة بين الزوجين وحسب ، وانما لانعدام الحب المتبادل بين الاخوة والاخوات بعضهم لبعض من جهة ، وبينهم وبين والديهم من جهة أخرى ، فمما يبعث على الدهشة أن نرى شابا يكن الكراهية لأبيه أو أمه وفتاة تتمنى لأحد والديها الموت•ويترتب علىذلك شعور الشاب أوالشابة بعدم الطمأنينة ، وطلب العطف الذى خلا منه جو الاسرة فى أماكن أخرى قد تؤدى به الى اسوأ العواقب

ثانيا ـ مشاكل أساسها سوء التفاهم : بينه وبين من هم أكبر منه سنا كأقاربه أو أساتذته أو والديه • فهؤلاء يعيشون فى زمن غير الذى يعيش فيه الشباب ، ويتخذون فى الحكم على سلوكه مقاييس الكبار ، ولا يحاولون أن يتفهموا وجهة نظره أو الاستماع الى شكواه ، فيدب اليأس الى نفسه وقد يتخذ العنف وسيلة للانتقام من المجتمع

ثالثا ـ التفكير فى المستقبل : فالشاب الذى يواصل آناء الليل باطراف

النهار في الحصول على درجة جامعية ، أو دون ذلك من الشهادات الدراسية ولا يدرى أين مصيره ، يعيش وسيف القلق مسلول فوق رأسه

رابعا ـ المشاكل الجنسية : وتعزى الى الجهل بأسرارها من جهة ، وعدم التمهيد لها قبل بلوغ سن الحلم بالتربية السليمة والتوجيه الصحيح من جهة أخرى • وهذه مشكلة عامة في جميع الامم ، والحلول فيها لا تزال غير وافية بالمرام ، رغم الجهود التي يبذلها المفكرون في التغلب على مصاعبها

خامسا ـ المشاكل الخاصة بالمثل العليا : أجمع العلماء بعد الكثير من الاحصاء والتجريب ، ان مرحلة الشباب ، لا سيما فترة المراهقة ، هي أهم مراحل العمر التي يفكر فيها الانسان في المبادىء الدينية والمثل العليا ، ويحاول أن يكون منها فلسفة في الحياة ، بالرغم من قلة تجاربه ، وصغر سنه • ولما كانت هذه المثل الدينية والخلقية التي يقرأ عنها ، وتقرع اسماعه من كل صوب ، تختلف تماما عما يراه في الحياة اليومية في بيته ومدرسته ، والمجتمع عامة ، وما يحس به في نفسه من دوافع وميول ونزعات ، فازاء هذا التفاوت كثيرا ما ينتابه القلق وتعتريه الوساوس ، فيخشى أن يكون مذنبا غير جدير بالحياة ، أو ان هذا العالم الذى يعيش فيـــه كاذب ملىء بصنوف النفاق والرياء

أسئلة .. وأجوبة

وحى الاحلام

انا شاب عمرى ١٨ سنة في نهاية التعليم الثانوى . لدى مشكلة نفسية سببها حلم رأيته منذ سنوات ، قال لى فيه الرسول محمد « انت ناصر الاسلام » . ومنذ تلك الليلة تغير مجرى حياتى كله . فسرعان مانهضت من نومى حتى اعترانى شعور قوى عميق باننى نبى مرسل ، قد اختارنى الله من بين عباده فاصطفانى بهذه الرسالة . فلابد اذن ان احمل صفات لاتوجد في غيرى . وشملنى شعور جارف بان على رسالة لابد من تبليغها للبشر ، فاخذت افكر في مسائل فلسفية اعلل بها الكون ومظاهره ، وكنت احلم ان الشياطين تطاردنى وتحاول قتلى . ولاتزال هذه الاحلام تلازمنى . وبدات نتيجة الحلم بان شعرت بالعظمة ، واعتزمت المحافظة على شخصيتى الفذة ، وفكرت في الكمال في كل شيء وفي عالم الخيال . وقد اثرت هذه الحالة في دراستى وانتابنى صداع وخفقان في القلب . واخيرا حاولت ان اقنع نفسى ان هـــذه اضغاث احلام ، اضعت فيها شبابى ، ولكنى اجد صعوبة في النجاح في هذه المحاولة ، والتغلب على القلق الذى اصابنى فضلا عن الضعف الجنسى . فهل من سبيل ؟

عبد القادر م.ا «الخرطوم ـ سودان»

* لعلك اذا قرات الفقرة الاخيرة من مقال مشاكل الشباب في هذا العدد ، تستطيع ان تدرك بعض البواعث التى سببت لك هذه المتاعب . ينبغى اولا ان تعلم ان كل حلم له معنى خفى قد لايمت بتاتا بصلة بالمعنى الظاهر . فلو انك تذكرت حوادث اليـــوم والايام السابقة لذلك الحلم ، وربطت تلك الحوادث بتلك الرؤيا ، لاستطعت ان تتبين

مغزاه . فقد يكون معنى الحلم انك ستكون زعيم اسرتك ، وان الباعث عليه رغبة مكبوتة في نفسك . هذا من جهة . ومن الجهة الاخرى انك في مرحلة يتجه فيها الشباب الى آراء فلسفية ودينية ، وينزع الى التفكير في الكمال والمثل العليا ، وقد زاد الحلم هذه الاتجاهات فيك واوحى اليك صفات ومؤهلات وخيالات لاوجود لها في عالم الحقيقة ، خصوصا وقد اخذت انت بحرفية الحلم . وحيث ان الخرطوم خلوة من الاطباء النفسانيين ، فانصح اليك ان تتخير احد رجال الدين المثقفين او احد الاطباء المبتدئين للمعازين لدراسة حالتك وابداء النصح والهداية والارشاد لك

فعل السحر ؟

احببت فتاة ، فعلم اهلي بذلك وطلبوا مني الامتناع عنها لعدم التكافؤ ، وخطبوا لي فتاة اخرى ، وعلمت الفتاة الاولى التي احببتها بالخطبة فترددت علي ، ولما يئست بدأت مع امها في عمل السحر لي . ومنذ ذلك الحين وانا احس كأن نارا ملتهبة تحرق جسمي ، وقد عرضت نفسي على الطبيب ، فافادني ان صحتي جيدة ولا يوجد فيها آثار المرض . ومشكلتي الآن انني أخشى ، اذا تزوجت ان يحدث لي بفعل السحر وقوته ، مايفسد علي حياتي وينغص عيشي ، ولما كنت وحيدا لوالدي ، فان والدي سوف ينتحر اذا حدث لي شيء بسبب ذلك . فارجو المبادرة بالنصح والمعونة

موسى شعيب « الدار البيضاء ــ المغرب الاقصى »

❋ نصيحتنا لك ايها الشاب ان تطمئن ، واقدم على هذا الزواج بالفتاة التي خطبها لك اهلك رابط الجأش ، ثابت القدم ، هادىء البال . فالسحر الذى تتحدث عنه من خزعبلات العصور المظلمة ، واباطيل الجهلاء والدجالين . اننا في عصر النور والمخترعات والمكتشفات . هل سمعت أن ساحراً اخترع الكهرباء او البخار اواللاسلكي او السيارة ؟ هل بعث احد اولئك السحرة المشعوذين بصاروخ أو قمر صناعي في الفضاء او امتطى حتى طائرة حقيرة في الهواء ؟ هل رأيت ساحرا يجرى عملية خطيرة لاحد المرضى فيشفى ؟ ان ماتحس به من نار في بدنك ، انما هو فعل الايحاء لعقيدتك في السحر وايمانك به ، واستسلامك لاباطيله

مراهق ضاق ذرعا بالمجتمع

ارجو افادتي عن المشاكل الآتية التي تحز في نفسي : «١» انا من بلدة لاتخلو من المجرمين والعاطلين بسببهم . فيها كثير من البؤس والفقر . لذلك اسائل نفسي لم جئنا الى هذه الحياة اذا كنا لانجد للتمتع بها سبيلا ؟ فاذا كانت الحياة كئيبة حزينة ، أفليس الموت افضل ؟ «٢» اذا افترضت انني تزوجت عملا بسنة الطبيعة ، وانجبت منها بنين وبنات ، يبلغ عددهم ١٢ نفسا كما يحدث في بلدتنا . فماذا يحدث لهذا العدد اذا مات رب العائلة ، فمن يعولهم اذا لم يترك وراءه ثروة ؟ ان هذه الفكرة تراودني فاميل للانتحار لان الحالة التي وصفتها كثيرة الحدوث في بلدتنا «٣» انني شديد الخوف على والدي . أنه من ذوي الاملاك التي حددت بالقانون . وهو يذهب يوميا الى القرى ليحصل ماله من الفلاحين ، ولما كان بعضهم لايدفع ماعليه ويعادى والدي ، فقد يستفحل العداء ويحدث لوالدي ما اخشاه «٤» انني ناجح نوعا ما في دروسي ولكني اريد تحسين اسلوبي الانشائي بشراء كتب الهلال جميعها ، وسافعل ذلك قريبا ولكني اخشى من العادة السرية

ع . ر . ى « بغير عنوان »

❋ لعلك في مستهل مرحلة المراهقة التي تتجه أفكار الفتى ولسنته الى المثاليات والكماليات والمبادىء الانسانية السامية ، كما يود امثالك احيانا لو اتيح لهم اصلاح المجتمع ، ولضيق حيلتهم يدب في نفوسهم اليأس ، ويعتريهم الخوف لعدم اطمئنانهم للمجتمع . ولعلك تطمئن اذا قيل لك ان ماتشعر به امر طبيعي مألوف عند بعض المراهقين في سنك ، وسرعان مايزول من تلقاء ذاته ، ولو كنت من سكان العاصمة لاحلناك على احدى العيادات النفسية . ان المجتمع مفعم بالعيوب ومهمة اصلاحه ملقاة على المفكرين من رجال الحل والربط . ولعلك عندما تنضج وتتعلم تستطيع المساهمة في درء هذه العيوب في بلدتك وما يجاورها . اما خوفك على والدك فبسبب رقة حساسيتك وكثرة تفكيرك في مسائل لست انت كفئا لها . اما تلك العادة فلا خوف عليك منها طالما توخيت فيها جانب الاعتدال

ردود خاصة

متالم « من جزيرة بدران ـ القاهرة »

* تقول انك اتصلت بفتاة ولم يزد هذا الاتصال من كونك حضنتها ولم تقبلها او تمسها بسوء ومع ذلك تخشى أن يصيبك اشد العقاب في الحياة وفي الاخرة واصبحت الحياة في نظرك حالكة السواد عديمة الجدوى وعذاب الضمير يفت في عضدك ويقلق بالك . وتزيد على ذلك قولك انك تعتقد انك بهذه الفعلة اصبحت من معشر المجرمين ومن احط افراد البشر وتسأل اذا كان الله يسامحك على ذلك او ان جزاءك جهنم لا محالة . ان سذاجتك قد حدت بك الى هذا التهويل وتلك المبالغة في وصف ما اقدمت عليه . اننا لانجردك من الخطأ ، ولكنا نريد ان نذكرك ان الله رحمن رحيم ، يغفر الذنوب ويعفو عن النادمين التائبين ، على اننا نخشى أن شيئا آخر اعمق من تلك الهفوة العابرة ، يقلق نفسك ، فعليك بزيارة احدى العيادات النفسية بالقاهرة للبحث عما يسبب لك ذلك العذاب

ح.ع « القاهرة »

* كونك تحمر خجلا امام افراد الجنس اللطيف ، ظاهرة معروفة في بلاد لا اختلاط فيها بين الجنسين . ومع ذلك فتوجد في البلاد التي يبلغ فيها الاختلاط نهايته هذه الظاهرة عند بعض الافراد لاسباب شتى لا مجال لذكرها هنا. اما كونك تتألم ويصيبك القلق اذا قال لك احدهم انه اشاع نقوده او شيئا من متاعه ، ويخيل اليك انك انت الذي استوليت عليها . فهذه حالة تحتاج لدراستها للوقوف على الباعث عليها . لذلك نحيلك كسابقك الى احدى العيادات النفسية

ع. احمد « المنصورة »

* اذا كانت اوصاف الفتاة التي تحبها واخلاقها كما ذكرت ، فكونها تكبرك بسنتين لايبرر احجامك عن الزواج بها بدعوى أن اهلك لايستسيغون زواج شاب بمن تكبره سنا وان كان الفرق ضئيلا بهذا المقدار . اما زعمهم ان هذا الزواج مضر بالصحة ، فقول لايستند على اساس ولا يقره العلم . واعلم قبل كل شيء ان الشعور بالشباب والعافية لايتوقف لاعلى السن وحدها وانما يتناول عناصر اخرى بدنية ووجدانية ونفسية لاحصر لها . وكان يحتمل ان يصدق اهلك في زعمهم لو ان الفرق بينكما بلغ ١٥ سنة او مايقرب من ذلك مثلا . ومما يحدوا بنا الى النصح بزواجك بالفتاة قولك انك لايمكنك الاستغناء عنها

مصطفى احمد « طهطا »

* اذا كان اهم ماتشكون منه بخصوص ابنكم ، هو الهروب من المدرسة ، فالامر يقتضي البحث عن سبب ذلك ـ اهو خصام او سوء تفاهم او غيره او خوف او سوء معاملة في البيت او المدرسة ، او لسبب آخر ؟

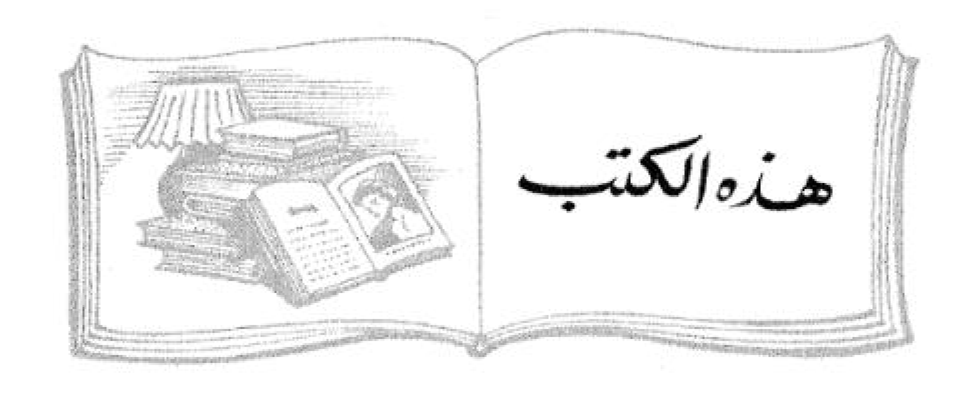
واستقصاء هذه الاسباب يمكن احد مدرسيه القيام به في هدوء ولباقة وحسن علاقة بينه وبين التلميذ « لعدم وجود معالج نفساني عندكم » . اما اذا كان هربه مصحوبا بالعزلة والتخيلات التي اشرتم اليها عرضا ، وان هذه العزلة والتخيلات متواصلة فلابد من عرضه على طبيب نفساني في القاهرة . اذ ان هذه الامراض في سن المراهقة تدعو للاحتراس قبل استفحالها

ع.ع.س « معهد الرياض العلمي »

* انت تعيش في اوهام فيما يختص بما تشكو منه . ان هذا الذي تمارسه ، تمارسه الملايين من امثالك في جميع انحاء العالم ، ومع ذلك لايصيبهم من الاضرار سوى الخرافات « عفاريت وشياطين » وامراض لاوجود لها. فاعتدل في معيشتك وتصرفاتك . تسلم من هذا القلق

د.س الطويل « ام درمان »

* كل ماقيل لك عن ان ذلك القصر الذي تصفه قد يكون حائلا دون زواجك ، هراء لا اساس له من الصحة . واذا راجعت ماكتبناه مرارا ردا على امثالك في هذا الباب ، يتضح لك جليا صدق مانقول . ولعلك تستطيع الرجوع الى كتاب التصور الجنسي لمؤلفه بحرر هذا الباب



الرمزيات

للشاعر أبي الوفا محمود رمزي نظيم

كان جميلا من الاستاذين محمد على أبو طالب ومحمد على الغزالى الجبيلى ، صديقى الشاعر الكبير المرحوم محمود رمزى نظيم ، ان يتوليا جمع شعر الفقيد وتبويبه ثم اخراجه فى ثوب قشيب

وقد ضم هذا السفر ، الى جانب شعر الفقيد ، الكلمات والقصائد التى ألقيت فى حفلة تأبين الفقيد ، ومنها قصائد للشعراء أحمد رامى ، محمد مصطفى الماحى ، خالد الجرنوسى ، محمود جبر وغيرهم

ولا نحسب أننـــا بحاجة الى تعريف فقيد الادب محمود رمزى نظيم الى القراء فطالما قرأنا له الشعر الرصين الجميل ، وطالما قرأنا له أزجاله الممتعة ، فقد كان الفقيد شاعرا مجيدا ، وزجالا بارعا

ونقتطف بعض أبيات من شعر الفقيد فى هذه العجالة . ففى قصيدته مجد مصر فى ظل الثورة نادى أبناء وطنه بقوله :

يافتية النيل ذودوا عن كرامتكم
وو حدوا أمركم فالمجد قد جانا
ما فوق ذلك مجد تطمحون له
فثبتوا عهـــدكم بالود أركانا

وقال فى قصيدة صوت الشرق :

خذر التفريق أهلي ك وما شلت يداك
واتحدت اليوم فاجعـ ـل من يعاديك فداك

ويقع هذا الديوان فى ٢٨٤ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مكتبات القاهرة

شجرة الحضارة

تأليف الدكتور رالف لنتون
ترجمة الدكتور أحمد فخرى

يعالج هذا الكتاب قصة الانسان منذ فجر ماقبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث ، لقيه قصة ظهور الانسان على هذه الارض ، وما تلا ذلك من عصور ، عصرا بعد عصر ، وراح المؤلف يتدرج من حياة ذلك « الانسان » التى لم تكن تختلف عن حيـاة غيره من الحيوانات ؛ حتى استقرت أقدامه على أولى درجات التمدن . وظل المؤلف يتابع قصة الانسان ، وما طرأ على حياته من تطور

وهو فى هذا الجزء الثانى من مؤلفه النفيس يتحدث عن شعوب جنوب شرقى آسيا ، وجنوب غربى آسيا وأوربا ، وشعوب البحر الابيض المتوسط

واذا كان هذا الكتاب نفيسا بموضوعه الشائق الجدير بالاطلاع فقد ازدادت نفاسته بقلم مترجمه الدكتور أحمد فخرى ، فقد

ترجمه باسلوب رصين سلس رائع

ويقع هـذا الجـزء فى ٢٨٢ صـفحة من القطع الكبير ويطلب من مؤسسة فرانكلين او من مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

لمحة تاريخية

عن الشيخ رفاعه بدوى رافع الطهطاوى
بقلم حفيده الاستاذ فتحى رفاعه الطهطاوى

قامت الجمهورية العربية المتحدة ووزارة التربية والتعليم ، والمجلس الاعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، باحياء ذكرى هذا الرجل العظيم فى مهرجانات عديدة

وهـذا حفيده الاستاذ فتحى الطهطاوى يحدثنا من حياة الرجل العظيم حديث خبير عنده الخبر اليقين ، ثم نشر بعد ذلك كل مايتصل باحياء ذكره من توصيات واقتراحات وقرارات ، وبيان مؤلفاته وغير هذا وذاك مما يتصل بحياة رفاعه الطهطاوى

وقد نشر المؤلف فى نهاية الكتاب ملخصا مطولا لما نشر فى الكتاب باللغة الفرنسية رغبة منه — كما يقول — فى تزويد قراء الفرنسية بمعلومات أوفى وافضـــل عن رفاعه رافع الطهطاوى

وهكذا نفضل ان يطبع كل كتاب من الكتابين العربى والفرنسى ، على حدة ليسهل نشره بين قراء العربية والفرنسية

أيام فى القاهرة

بقلم الاستاذ صقر الدين شرف الدين

هذه سوانح خطها يراع اخ لنا من لبنان ، وفد الى القاهرة فاوحت اليه بهذه السوانح ، وكان الدافع اليه فى السفر الى القـــاهرة كما يقول : « حملنى الى القاهرة شعورى بأنهـا عاصـمة رفعت قضية العرب الى مستواها الاسـتقلالى الحق ، ويسرت للعربى ان يملأ فيها رئتيه بنسيم عربى غير ملوث ، استهوانى فى القاهرة ان امشى فى أسواقها ، واجتمع الى سكانها ، واستمع الى روائعها ، وانفعل بتياراتها ، وانطلق من حيث انتهيت اليه نحو القمة فى زحمة الزحف المقدس ، وجمال فى نفسى فى موقع الزعيم ، ومحل القائد ، دون أن اثقل عليه بالتضييق على مهماته الجســام ، وأوقاته المضغوطة »

وكان لهذه الزيارة الكريمة اثرها فى نفسه وراح يحدثنا بالســوانح والخــواطر التى جاشت فى صدره ، واخرجها بين دفتى هذا الكتاب الممتع

ويقع هـذا الكتـاب فى ١٢٠ صفحة من القطع الصـــغير ويطلب من دار الاندلس ببيروت — لبنان

فجر الحرية

بقلم الاستاذ محفوظ عبد العال غانم

جرت العادة فى الكتابة على رواية اخرجتها المطابع ان تدور الكتابة حول الرواية وحوادثها ولكن الاستاذ أحمد حسين المحامى يخالف المألوف فى هذه المرة ، فكتب من شخصية مؤلف الرواية ، ولقد احسن صنعا ، فان الاجدر بالقارىء ان يلم بطرف من شخصية المؤلف واخلاقه وصفاته ، وان يعرف القليل او الكثير من هذا الانسان الذى خط يراعه تلك الرواية ، ولودعها نفثات صدره ، وخلجات [illegible] الكبير [illegible] ويقولون ان الاناء لاينضح الا بما فيه ، وهكذا الكاتب مهما حاول فان طابعه سيظل بارزا فيما يكتبه ، وستبرز مؤلفاته موسومة بميسمه

والاستاذ مؤلف الرواية ، كما قدمه الاستاذ احمد حسين ، انسان قبل كل شيء ، انسان مرهف الحس قوى الخلق ، وقـد مرت به تجارب جمة عديدة خرج منها مصقول النفس والقلب والعقل ، وقد قوت التجارب نزعته الى الخير ، ولهذا نجده فى كل مؤلفاته ينزع الى حب الخير

وتعد هذه الرواية تحفة فنية ادبية ، جديدة الاسلوب عميقة التحليل ، دقيقة التصوير

وتقع فى ١٥٠ صفحة من القطع الكبير ، وتطلب من دار الهلال بمصر

هبة النيل

تاليف اتيد لامونت ميموكروفت

ترجمة الاستاذ على فخرى

كتاب يتحدث من مصر الفرعونية ويتميز بطابع خاص هو أسلوب عرض هذا التاريخ على نحو قصصى أخاذ ، يستهدف اثارة خيال القارىء ، ويضع المعلومات التاريخية فى اطار جذاب من القصص تقريبا للاذهان

ومؤلفة هذا الكتاب مدرسة عرفت بالتجربة أن الاسلوب القصصى امتع وأكثر جاذبية ، فوضعت هذا الكتاب للاطفال ، وهو رغم هذا جديد فى نوعه فى المكتبة المصرية

وقد تولى الاستاذ على فخرى خريج قسم الآثار بكلية الآداب ترجمته الى اللغة العربية ، وتولى والده الدكتور احمد فخرى مراجعته وتحقيقه واضافة بعض الهوامش والتصويبات التاريخية التى دعت اليها الدقة العلمية ، فخرج كتابا جديرا بان يطالعه شبابنا ويستوعبوه

ويقع الكتاب فى ٢٢٠ صفحة من القطع الصغير ويطلب من دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه ٢ بالقاهرة

ضيف من الشرق

بقلم الاستاذ فاضل السباعى

مجموعة من ثمانى قصص ، كانت آخرها هى التى اتخذها المؤلف عنوانا لكتابه : «ضيف من الشرق » نهى أطولها جميعا ، وتستغرق ٣) صفحة

وقصص الأستاذ السباعى صور من حياة الناس ، كساها لحما من خياله ، وألبسها شيئا من اسلوبه فبدت جميلة فاتنة

انه كتاب ممتع يبشر للمؤلف بمستقبل فى عالم القصة

ويقع الكتاب فى ١٢٨ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من دار الاداب ببيروت

القصور الأموية

بقلم الاستاذ محمود العابدى

كتيب له قيمته من الناحية التاريخية ، اذ هو يحدثنا عن القصور الاموية ، وعن تلك الكنوز التى زخرت بها هذه القصور ، وجدرانها وسقوفها ؛ واندثرت تحت الانقاض حتى بعثتها الى الحياة الكشوف والحفريات الاثرية

ولقد زار المؤلف هذه القصور بعد اكتشافها زيارة الفاحص المدقق ، وصور الكثير منها ، ثم حدثنا فى كتيبه عن هذه القصور واردف حديثه بالصور الموضحة التى التقطها فى زيارته ، فجاء كتابه رغم صغر حجمه ممتعا قيما

ويقع الكتاب فى ١٢٦ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من المؤلف ، مفتش الآثار بعمان

اخترت لك

بقلم الاستاذ السيد هاشم النحاس

يشتمل هذا الكتاب على طائفة من المعلومات العامة مابين علمية وطبية واجتماعية وادبية وقع عليها اختيار الاستاذ السيد هاشم النحاس ، رغبة منه فى نشر المعرفة بين ابناء البلاد العربية ، وقد سبق له ان نشر الكثير من هذه المعلومات والمقتطفات فى مجلة «المنهل» ثم جمعها واصدرها فى كتاب من جزأين ، ويقع كل جزء منهما فى ٢٣٦ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من مؤلفه السيد هاشم النحاس بمكة المكرمة او بجدة بالمملكة العربية السعودية

* * * * * *

مرض الزهري

هل انتصر عليه الطب؟

بقلم الدكتور ابراهيم نعيم

الاستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة عين شمس

ليست المشكلة فى علاج الزهرى ، ولكن فى توقيه ، ولا يمكن توقى هـذا المرض البشع الا بالحيـاة الطـاهرة النظيفـة

لا يصـاب الانسان بالامراض التناسلية آلا عن طريق العلاقات الجنسية غير المشروعة ، واسوأ هذه الامراض جميعا هو مرض الزهرى

وتاريخ هذا المرض مجهول . فلا يعلم احد متى واين بدأ . وقد ظهر من فحص العظام والجماجم المتباينة فى مختلف الاقطار ان هذا المرض كان موجودا عند قدماء المصريين والنوبيين والصينيين واليابانيين والفرنسيين منذ آلاف السنين ، وماكتبه القدماء عن الزهرى قليل مبعثر ، ولـكنه واضح تماما . ففى سجلات المكتبة الملكية بسردينيا ، مخطوط مدون عام ٧٠٠ ق . م ، يذكر ان ايستار الهة الحب الاثيم قد صبت لعنة على ايباق وازدوبار ، ولا يشك أحـد عند اطلاعه على أوصاف هذه اللعنة الا انها تنطبق على اوصاف مـرض الزهرى

وكتب هيرودوت عام ٤٥٠ ق.م فيما كتب أن الغزاة هاجموا المعبد المقدس فى العسقلون بسـوريـة ، فاصابتهم الآلهة بمرض خبيث ثم اخذ يعدد صفات مرض الزهرى

وفى الاقصر ، توجد دلائل لاتخطىء تثبت ان الزهرى كان منتشرا ابان حكم سيزوستريس فرعون مصر منذ نحو ٣٠٠٠ عام

على ان الجيوش الغـازية هى السبب الاول فى انتشار هـذا المرض

واول وباء مريع لفت الانظار بشكل واضح الى هذا الداء كان فى خريف عام ١٤٩٤ ، عندما غزا شارل الثامن ملك فرنسـا ايطاليـا بجيوش متحالفة من دول أوروبا الغربيـة ، واحتل نابولى واقام بها عدة اشهر ، استباح فيها جنده الاموال والاعراض وسرعان ما حصد كثيرون نتيجة هذا الاثم والطغيـان ، اذ انتشر فى الجيش وباء خبيث ، قضى على الروح

المعنوية فيه ، واصبح بادي الضعف والهوان ، فانتفض شعب نابولى انتفاضة قوية ، وطرد الغزاة المعتدين

وبرجوع الجيش المدحور وتفرقه فى انحاء أوروبا ، انتشر الزهري فيها انتشارا مريعا ، وسرى فيها كما تسرى النار فى الهشيم ، فانتشر الوباء فى فرنسا وألمانيا وسويسرا عام ١٤٩٥ وفى هولندا واليونان عام ١٤٩٦ وفى انجلترا واسكتلندا عام ١٤٩٧ وفى المجر وروسيا عام ١٤٩٩

وهكذا اشتهر شارل الثامن ملك فرنسا فى تاريخ الطب ، واقترن اسمه بمرض الزهرى ، وارتبط ذكره بأبشع مرض تناسلى عرفته الانسانية

□

ولعل من الطريف ان نذكر أن كل دولة اطلقت عليه اسم الدولة المعادية والصقته بها

فهو فى ايطاليا يسمى « المرض الفرنسى » وفى فرنسا « المرض الايطالى » وفى انجلترا « المرض الاسبانى » وفى روسيا « المرض البولندى » وفى تركيا « المرض الفرنسى » وفى الهند واليابان « المرض البرتغالى » وهكذا حاولت كل دولة أن تتبرأ منه وتلقى تبعته على الاخرى ، مع ان الجميع كانوا به مصابين

وقد اتخذت الدول قرارات حاسمة للحد من انتشار هذا الوباء، فقرر برلمان باريس عام ١٤٩٦ طرد جميع المصابين بهذا الداء من البلدة خلال ٢٤ ساعة ، واتخذ قرار مماثل فى نورمبرج

اما فى اسكتلندا فصدر قرار فى ٢١ أبريل عام ١٤٩٧ يقضى بدمغ وجوه النسوة المريضات بسيخ محمى ، ونفيهن من ادنبره . ومن سوء الحظ أن عاصر انتشار الزهرى فى أوروبا فترة رحلات الاستكشاف ، وهكذا نقله البرتغاليون الى افريقيا وبلاد الشرق ، ونقله فاسكو دي جاما الى الهند فى عام ١٤٩٧ ، وظهر المرض فى كانتون والصين فى عام ١٥٠٥ ، عقب زيارة الاوروبيين لهما ، ونقله الملاحون الصينيون والبرتغاليون الى ناجازاكى باليابان

ولقد وصف شكسبير فى اشعاره اعراض الزهري ، وعرف قابليته للعدوى بطريقة تكاد تطابق ماعرفه اطباء عصره . ويكفى للدلالة على ذلك قراءة احدى روائعه « حلم منتصف ليلة صيف »

□

وبمرور الزمن عرف الانسان ان الزهرى له اربع مراحل ، فالمرحلة الاولى : قرحة موضعية على الاعضاء التناسلية عادة ، وقد توجد فى أماكن اخرى تبعا لظروف خاصة . والمرحلة الثانية طفح أحمر على الجسم ، وتورم الغدد الليمفاوية ، وسقوط الشعر الخ .. أما المرحلة الثالثة فأورام صمغية يتعرض اليها اى عضو من اعضاء الجسم الداخلية ولا يسلم منها الجلد . وفى المرحلة الرابعة يصيب الزهرى الجهاز العصبى حيث يسبب المرضين

المعروفين « ضنى الظهر » و « جنون العظمة »

وهناك أيضا الزهرى الوراثى الذى يصيب الجنين ، فيسبب الاجهاض فى الشهور الاولى ثم فى الشهور الاخيرة من الحمل . وبعد ذلك يولد الطفل ميتا وفى الحمل التالى يولد الطفل مشوها

ولقد بدأ العلم بالكشف عن حقيقة المرض فى عام ١٩٠٣ ،عندما استطاع ميشكوف أن يصيب القردة فى المعمل بمرض الزهرى

وفى عام ١٩٠٥ تم الكشف على ميكروب الزهرى اللولبى الشكل ، وفى عام ١٩٠٦ اكتشف «وزرمان» طريقته المعروفة باسمه لتشخيص الزهرى عن طريق فحص الدم او النخاع . وتمكن نجوشى عام ١٩١١ من زرع ميكروب الزهرى

على أن محاولات علاج الزهرى بدات منذ اقدم العصور ، ففى عام ٢٦٣٧ ق . م . أوصى الامبراطور الصينى هوانج تى باستعمال الزئبق ،

وفى عام ١٧٠٠ ادخل استعمال البزموت لعلاج الزهرى . اما استعمال محلول الزرنيخ عن طريق الفم ، فادخله شارل لويس كاديه طبيب نابليون ولم يكن له اثر يذكر على سير المرض

■

وفى عام ١٩٠٧ بدأ بول ارلخ سلسلة تجاربه على مركبات الزرنيخ، فكان يحقن الحيوانات بميكروب الزهرى ، ثم يحقنه بالمركب الزرنيخى فكانت النتيجة موت ميكروب الزهرى وحيوان التجربة معا . ولكنه لم ييأس واستمر فى محاولاته ، فقد كان قوى الايمان بنظريته فى امكان الحصول على مركب يقضى على الميكروب ولا يضر بالحيوان تمهيدا لاستعماله فى علاج الانسان

وقد نجحت التجربة رقم ٦٠٦ وبذلك سجل المركب الزرنيخى رقم ٦٠٦ أول انتصار فى عالم العلاج الكيميائى للامراض . وقد حصل بول ارلخ على جائزة نوبل للطب عام ١٩١٠ اعترافا بما اداه للانسانية من خدمة جليلة ، غير أن اصواتا كثيرة قابلت هذا الكشف بعداء مرير ، وهجوم عنيف ، ووصفته بانه يهدم الاسر ، ويشجع على الدعارة ، اذ يعالج اللعنة التى تحيق بالمستهترين وظهرت فى الصحف الروسية المحافظة مقالات كثيرة بعناوين مثيرة مثل « لا خطر بعد الآن » ... « ليسقط الزواج ! » ، « تحيا الدعارة ... ! »

والآن بعد كشف البنسلين ومبيدات الميكروب الحديثة أصبح علاج الزهرى امرا ميسورا ، غير أنه يجب الا يغرب عن البال ان المرض لا يزال موجودا ولا تزال مضاعفاته منتشرة ، اذ لا يمكن للعلاج اصلاح ما يسببه الزهرى للجسم من أضرار وما يورثه للابناء والاحفاد من اذى. فالمشكلة ليست فى علاج الزهرى ولكن فى توقيه ، ولا يمكن توقى هذا المرض البشع الا بالحياة الطاهرة النظيفة

هذا هو الجدري

التطعيم يدرأ شر هذا المرض الخطير

بقلم الدكتور احمد حلمى شاهين

الجدرى مرض ديمقراطى يصيب العظماء والرجال العاديين على السواء ومع ديمقراطيته فهو خطير لا يرحم، يتساوى لديه الطفل والرجل الكبير ويقول التاريخ ان أبا العلاء المعرى ، وفولتير ، وجورج واشنطن ، وكرومويل ، ولويس الخامس عشر وبسمارك ، وغيرهم ، دمغهم الجدرى بميسمه ، فترك ابا العلاء المعرى أعمى وخلف تشوهاته المؤذية الكريهة فى الآخرين

أن المصادر العلمية العالمية كلها تسجل بالفخر ، ان العرب كانوا هم أول من شخص مرض الجدرى ووصفوه . فقد كتب الطبيب العربى أبو بكر محمد بن زكريا الرازى ،فى صدر القرن العاشر الميلادى ، يصف الجدرى وصفا دقيقا .. ويقول هانز زينسر « ليس من المحال أن يكون الجدرى وبعض الحميات ذات الطفح قد بدأت فى الصين ووصلت الى أوروبا مخترقة بلاد الفرس وشمالى أفريقا » على أن الآراء التى يبديها رايز ومور فى هذا الشأن ترتكن على أساس واه جدا فيعتقد مور وهو يستمد معلوماته من أقدم الكتب الصينية أن الجدرى كان منتشرا فى الصين فى عهد أسرة تشى-يو ، مابين عام ١١٢٢ وعام ٢٤٩ قبل الميلاد . وينقل سميث «Smith» فى مقال له فى جريدة التايمز والجازيت الطبية عام ١٨٧١ شواهد على أن المرض حدث فى أيام أسرة هان «Han» حوالى عام ٢٠٠ قبل الميلاد وانه اتى من الهند . والواقع أن اصل الجدرى من المشاكل التى لا تزال مثارا للجدل الشديد ، وقد كانت موضوعا للبحوث العلمية التى قام بها كراوز «Krouse» وهاهن «Hahen» وورلهف «Worlhof» ويشك هيزر

فى صحة الشواهد التى يستدل بها على وجود الجدرى فى الهند والصين وان كان يسلم بامكان وجوده فيهما وهو لا يرى أن كثيراً من الاوصاف الواردة فى كتابات ابقراط ، والتى تفسر بانها تدل على وجود الجدرى فى البلدين ما يدل على ذلك فى واقع الامر

ويبدو أن الجدرى بدأ فى أفريقا ومن المرجح انه ظهر أولا فى بلاد الحبشة ، ومكث فيها قرونا طويلة والاعتقاد السائد بين المستشرقين أن الجدرى جاء الى الحبشة عن طريق بلاد العرب ، ويستشهدون على ذلك بالقرآن الكريم ، اذ جاء فيه : « ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل · وارسل عليهم طيرا أبابيل · ترميهم بحجارة من سجيل · فجعلهم كعصف مأكول » ويفسرون الآية بان كلمة أبابيل انما هى الجدرى بلغة الفرس وقد حدث هذا فى القرن الرابع بعد الميلاد · ثم نقل العرب المرض الى اسبانيا ومنها الى أوروبا · والمعتقد أنه فى سنة ١٠٠٠ ميلادية عم الجدرى فى انتشاره أوروبا ،وانتهى الامر بان غزا أمريكا فقد حل فيها بعد اكتشافها

وحين انتشر الجدرى فى الهند والصين كان الاهالى هناك يستنشقون قشورا فيها المرض كانوا ينزعونها من جلود المرضى فيجففونها ويدقونها ثم يستنشقونها فتكسبهم المناعة ·· وجاءت الطريقة الاخرى وهى خدش الذراع ووضع مقدار ضئيل من مادة الجدرى المأخوذة من المرضى ·· وهى الطريقة التى نقلتها لادى مونتاجو الى انجلترا ومنها الى سائر بلاد العالم ، الى أن اوقف التطعيم سنة ١٨٤٠ فى انجلترا بقوة القانون لاخطاره التى كان يتعرض لها الناس ولم يبح التطعيم فى انجلترا الا بعد أن تطورت عمليته واخذ السمت العلمى

الجدرى مرض خطير

أن مرض الجدرى من أخطر الامراض المعدية واشدها فتكا بالناس ولو لم يستعمل التطعيم ضده على نطاق واسع منذ حوالى المائتى عام أو اقل ، لكان فى ضراوته اشد هولا من القنابل الذرية أو الهيدروجينية لانه يسبب الموت والعمى والتشوهات ولانه فى الوقت نفسه سريع الانتشار وللاسف فانه حتى الآن لا يوجد علاج نوعى يستطيع شفاء المرضى · ويرجع بعض الاطباء استعمال البنسلين والاوروما يسين وباقى المضادات الحيوية لمنع المضاعفات وتقليل حدة البثور الصديدية وتقليل نسبة الوفاة

وتحدث عدواه بطريق التنفس ، اما باستنشاق الرذاذ الخارج من زفير الشخص المريض أى من فمه أو انفه أو باستنشاق القشر المتطاير من الطفح أو باستعمال ادوات مريض بالجدرى · وقد ثبت من الابحاث أن سبب المرض فيروس يقاوم الجفاف مدة طويلة ، ولهذا كان من السهل اصابة الانسان عن طريق استعمال أدوات المريض أو لعبه ان

كان طفلا ، ويلعب الذباب دورا هاما فى نقل عدوى المرض

واذا أصيب انسان ما بعدوى الجدرى فان مدة حضانة المرض عنده هى ١٢ يوما قد تصل احيانا الى ٢١ يوما أو تقل الى خمسة أيام ، بعدها تظهر أعراض المرض جلية عليه ، وتقسم أعراض الجدرى الى أدوار متتالية :

(١) دور الهجوم ، (٢) دور الطفح ، (٣) دور التقشر ،

دور الهجوم

ودور الهجوم عبارة عن الثلاثة الايام الاولى من المرض ، وفيه يشعر المريض فجأة بارتعاش أو برد ، وقد يصاب بالتشنج أن كان طفلا ، ويصاب بصداع شديد فى الجبهة ، وآلام شديدة فى الظهر وغيره من أجزاء الجسم ويحدث له قيء وآلام بالمعدة ، وتصل حرارته فى اليوم الى ٣٩ درجة أو ٤٠ درجة ، ويسرع نبض المريض وتنفسه وقد يكثر هذيانه ويحتقن حلقه ، على أن هذا الهجوم متوقف فى شدته على نسبة المناعة ضد المرض التى يتمتع بها المصاب فكلما كانت قويه ، خف الهجوم وكلماخف الهجوم خفت وطأة المرض ، وفى هذا الدور قد يظهر طفح أولى أو مبدئى ولكنه يزول قبل ظهور الطفح الحقيقى ، ويستمر دور الهجوم ثلاثة أيام الى أن يظهر الطفح المميز للجدرى

دور الطفح

وفى اليوم الرابع من المرض يظهر الطفح المميز لمرض الجدرى فجأة على المريض ، ويكون غزيرا على أطراف الجسم ، أما على الجذع فانه يكون قليلا ، وقد يظهر الطفح كذلك على اللسان والحلق ، وفى المعدة احيانا ، وعند ظهور الطفح تهبط حرارة المريض وتزول آلامه مؤقتا فيشعر انه سليم ، الى أن يتحول الطفح الى بثور ، والطفح عبارة عن مجرد احمرار يزول بضغط الاصبع عليه ، الا أن له صورا مختلفة لامحل لذكرها هنا ، وعندما يتحول الطفح الى بثور صديدية تعود حرارة المريض الى الارتفاع مرة ثانية ، ويصاب المريض باكلان شديد ، وآلام متعبة نتيجة تورم الجلد والتهابه خصوصا جلد الوجه والجفون ويشكو المريض من العطش الشديد لجفاف فمه

دور التقشر

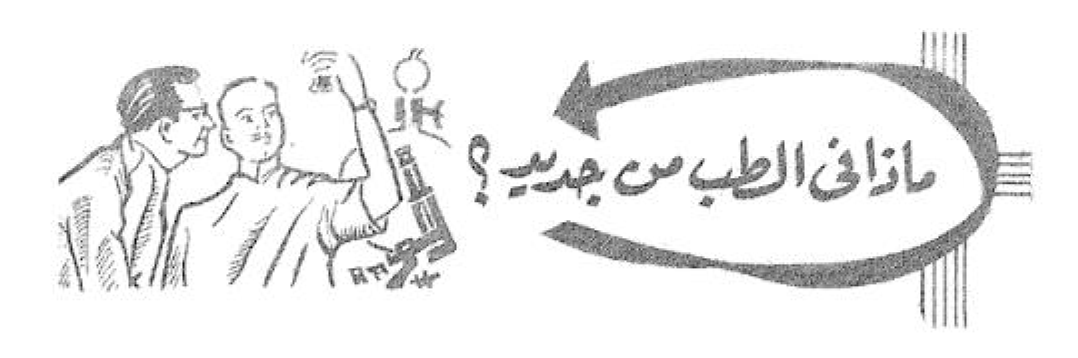
وحوالى اليوم العاشر من ظهور الطفح تنفجر البثور الصديدية ، فيخرج صديدها فوق الجلد ويجف ويتحول الى قشور ، وبعد أربعة أيام أخرى تبدأ هذه القشور فى التساقط من الجسم ، وتستمر فى السقوط لمدة اسبوعين أو ثلاثة ، ولكنها تترك حفرا تشوه الوجه والجسم وقد يصاب المريض بالعمى نتيجة اصابة عينيه

وعند انفجار البثرات وجفاف الصديد تعود الحرارة الى الهبوط ويدخل المريض فى دور النقاهة ، ولكن قد يكون المرض شديدا فيصاب المريض عند ظهور البثرات بغيبوبة وهبوط شديدين فيموت

التطعيم العلمى

والحقيقة أن التطعيم لم يأخذ شكله العلمى المنظم الآن الا بعد سلسلة من التجارب والاكتشافات ولقد بدأ سلسلة هذه التجارب فلاح انجليزى اسمه (بنيامين جستى) لاحظ أن الابقار تصاب ببثور تشبه بثور مرض الجدرى ، فاذا ما اصيبت البقرة بهذه البثور لا يرتد اليها المرض ابدا ٠ وفى سنة ١٧٧٤ قام (جيستى) بعد أن سيطرت هذه الفكرة عليه بتطعيم ابنه وزوجته بالمادة الصديدية المتخلفة عن بثور البقر ، ونجح التطعيم بالنسبة للابن أما الزوجة فماتت ٠ وحزن (جيستى) لاخفاقه ــ كما ظن ايامها ــ الا انه اعتبر بعد ذلك أول مكتشف للتطعيم ضد الجدرى ٠ فقد جاءت التجارب العلمية المنظمة مؤكدة ما ذهب اليه الفلاح (جيستى) اذ جاء طبيب انجليزى اسمه (ادوارد جنر) وقام بابحاثه فى هذا الشأن بعد أن لاحظ على فتاة ريفية طفحا جلديا شخصه بانه جدرى ، ولكن الفتاة قالت له : «لقد أصبت قبلا بجدرى البقر ومن ثم فانه من المستحيل ان اصاب بالجدرى »

واضاءت عبارة القروية الساذجة الطريق أمام (ادوارد جنر) فأجرى تجاربه ، واخيراً وصل الى النتيجة الحاسمة ٠ فقد أخذ قليلا من الصديد من فتاة ريفية تعمل فى حلب الابقار وطعم بهذا الصديد طفلا اسمه (جيمس فيبس) بان وضع المادة على خدش بسيط فى ذراعه وبعد دور التطعيم المعروف اكتسب الطفل المناعة اذ لقح الطفل بعد ذلك بجدرى الانسان فلم يظهر عليه ٠ واعاد (جنر)التجربة مرارا ونجحت تجاربه واعلنها على الملأ ولكنه قوبل بالسخرية ، بل وصل الامر الى حد رجمه بالحجارة فقد خاف البسطاء أن يتحول ابناؤهم الى أبقار بعد عملية التطعيم التى يدعو اليها جنر ــ كما أفهموا من خصوم الرجل ــ ولم تهدأ العاصفة الا بعد أن وصلت انباء الاكتشاف الى المانيا وفرنسا وأمريكا واستعمل هناك ونجح. وانتشر اللقاح فى جميع انحاء العالم ، وكان التطعيم يجرى بواسطة الصديد الذى يؤخذ من المطعمين انفسهم ثم عدلت طريقة التحضير الى ما هى عليه الآن ، وهى احضار عجول صغيرة السن خالية من الامراض ، فتعمل حزوز طويلة فى جلد بطنها بعد غسله جيداً وتعقيمه ثم توضع مادة جدرية فى تلك الحزوز ٠ وبعد أيام تظهر حبيبات ثم حويصلات وعندئذ تكحت وتجمع مع محتوياتها، ويضاف اليها الجلسرين وتخزن فى فرن التفريغ مدة وتوضع فى أنابيب زجاجية وتحفظ هذه الانابيب فى أماكن باردة الى أن تستعمل وقد أوجب القانون فى الاقليم الجنوبى ضرورة تطعيم الاطفال خلال الثلاثة شهور الاولى ٠ وتقوم وزارة الصحة بالتطعيم الدورى الرباعى اذ يقسم الاقليم الى مناطق ويطعم أهل هذه المناطق تباعا لمدة أربع سنوات ويعاد التطعيم مرة أخرى وهكذا ٠٠ فلا تجفل من التطعيم فانه أمان ووقاية



هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمي شاهين مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية

ضغط الدم لا صلة له بالمدنية

الذين يعملون فى الميدان العلمى لايؤمنون بخلود نظرية ما الى الابد، بل يعتقدون ان النظرية التى يكتشفها او يحصل على نتائجها بعض العلماء ، قد تنسخها نظرية اخرى نتيجة ابحاث اخرى يقوم بها علماء غيرهم . نقول هذا بمناسبة ظهور نظرية جديدة فى الميدان الطبى تستدعى الانتباه وتجتذب الانظار.

فلقد كان معتقدا الى عهد قريب ان ضغط الدم مرض من امراض الحضارة والمدنية ، وان نسبة الاصابة تزداد فى الامة بقدر حضارتها ومدنيتها ، وأن القلق والتوتر والاضطراب والتعقيد فى حياة الناس ، وصعوبة الحصول على لقمة العيش ، واخبار الحروب بنوعيها الساخنة والباردة ، كل هذا عامل مؤثر ، بل يكاد يكون من اهم العوامل التى تؤثر فى ازدياد نسبة ضغط الدم . حتى لقد اعتبر مرض ضغط الدم من أمراض المدنية والحضارة . ولكن استاذا فى الطب من امريكا خرج على العالم بخبر مثير

يقول الدكتور هنرى شرودر أستاذ الطب فى جامعة واشنطن فى مؤتمر ضغط الدم المنعقد فى كلية ومستشفى الطب بهاهنمهام فى فيلادلفيا « انه رغم اصابة عشرين مليونا من الامريكيين بضغط الدم بدرجاته المختلفة فان ارتفاع ضغط الدم يكثر فى الشرق عنه فى امريكا او أوروبا . فهو موجود بكثرة بين اليابانيين والصينيين والفيلبين والهنود واللبنانيين »

وقد رتب دكتور شرودر البلاد الآتية حسب الترتيب التصاعدى

لنسبة حالات ارتفاع ضغط الدم ، وهي : اكرا ــ لاكنو ــ بومباي ــ تايبيه ــ بانجوك ــ هونج كونج ــ مانيلا ــ بيروت

وكان كلام دكتور شرودر هذا بعد ابحاث قام بها في الشرق وقدمها للمؤتمر المذكور

وقد قدم استاذ آخر للمؤتمر نتيجة ابحاثه ايضا وجاءت مطابقة لما قرره زميله . فقد قرر دكتور مارفين موسير ، استاذ الطب المساعد في مستشفى مونت فيور بنيويورك في ابحاثه عن ضغط الدم بين زنوج جزر بهاما : « ان ارتفاع ضغط الدم وأمراض الدورة الدموية الناشئة عنه تكثر بين الزنوج عنها بين الشعوب الاخرى » . وقد أشار الى انه حتى وقت متأخر ، كان الاعتقاد سائدا على ان ضغط الدم بين الشعوب البدائية كالزنوج الشرقيين اقل منه في الشعوب التي تحيا حياة معقدة ، ولكن المعلومات الحديثة تشير الى ان ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب الناشئة عنه هي كثيرة الحدوث بين هؤلاء الناس بغض النظر عن مدى الحضارة التي يتمتعون بها

وقد ذكر دكتور موسير في ابحاثه التي قدمها ، ان المعلومات الاولية تدل على أن العوامل الوراثية قد يكون لها اهمية اكبر في تفسير هذه الظاهرة التي توصل اليها عن الاهمية المعطاة حاليا لاختلاف الاغذية وتأثيرها ، والمسببات المرضية وعوامل الانفعالات النفسية

ومهما يكن من امر ، فاننا نسوق هذه النظرية الجديدة وللزملاء الاطباء ان يناقشوها ويبحثوها

لاتخش تصلب الشرايين

اصبح راسخا في اعماقنا ان الدهون الحيوانية التي نسرف في استعمالها ونحن نحضر اغذيتنا تسبب ضررا بليغا لاجسامنا ، وان الاسراف في استعمال المسلي البلدي يزيد مادة الكولسترول في الدم مما يسبب تصلبا في الشرايين . وكلنا نتناول هذه الدهون مضطرين ، ولكننا نستطيع أن نطمئن الآن ، اذ يستطيع اي انسان منا ان يمنع تسلل مادة الكولسترول لتغزو جسمه ، فقد استطاع الباحثون ان يبتكروا نوعا من الزبد الصناعي يسمى « أمدى » وتستخرج معظم مادته الدهنية من زيت الذرة

وسيان اكانت مادة الكولسترول تسبب أو تساعد على تصلب الشرايين فهذا موضوع بحث علمي خاص بكافة الهيئات الطبية المعنية بالامر ، انما الذي يهمنا هو ان نسوق الخبر لمن يخشون على انفسهم خطر الكولسترول . ومستحضر «أمدى» هذا يباع الآن في الخارج بالصيدليات لاهميته دون سواها ، ويصرف بدون تذكرة طبية

والى ان يصلنا هنا مستحضر « الامدى » في الجمهورية العربية المتحدة نحب أن ننصح هواة الطعام، والذين ينساقون وراء اغراء الطعام وصنوفه ، والذين يصرون على الاسراف في استعمال المسلى

البلدى والدهون الحيوانية ، نحب ان ننصح هؤلاء بالاقلال منها او استبدالها بالزيوت النباتية المتجمدة لاسيما اذا وضعنا فى اعتبارنا اننا هنا فى جو حار لاتسمح طبيعته بالاسراف فى المواد الدهنية ، اذ ان هذه المواد تولد طاقة حرارية لسنا فى حاجة اليها . هذا بالاضافة الى اختزان الشحم فى احشاء الانسان وتعرضه للامراض المختلفة ، وعلى راسها مرض تصلب الشرايين ، بسبب مادة الكولسترول . ويمكننا أن ننظر للموضوع من زاوية أخرى، تلكم هى استغناء الاوروبيين عن الدهون الحيوانية التى تولد الطاقة الحرارية وهم أحوج الناس اليها للجو القارس الذى يعيشون فيه ، خوفا من اصابتهم بالسمنة وامراضها فلماذا لا تتخذ عبرة من موقفهم تجاه الدهون الحيوانية واعراضهم عنها ، واستبدالهم اياها بالزيوت النباتية المجمدة ؟ . هل يمكن لهواة الطعام منا ان يراجعوا انفسهم ؟ اعتقد ، الى حد كبير

دواء جديد للبول السكرى

لاحظ بعض العلماء وهم يجرون ابحاثهم على بعض المرضى أن الذين يتناولون بعض مركبات عقار السلفا من المصابين بمرض البول السكرى، تتحسن حالتهم وتنخفض نسبة السكر الموجودة فى الدم . وقد استرعى هذا انتباه العلماء . وامكن التوصل بعد دراسة عميقة الى الوصول لحقيقة العلاقة بين بعض عناصر السلفا وبين انخفاض نسبة السكر فى الدم . وأمكن استخلاص مادة أطلقوا عليها اسم (الادريناز) من مشتقات عقار السلفا ، هذه المادة تؤخذ عن طريق الفم ، فتفيد المريض فى السيطرة على مرض البول السكرى عند كثير من البالغين

ونحن اذ نسوق هذا الخبر للقراء . نرجو ان يتقبلوه كما تقبلناه نحن فى شىء من التحفظ والايسرفوا فى الامل . واذا ما قدر لاحدهم الحصول عليه بطريقة ما ، فعليه الا يتناوله الا باشراف طبيب خاص ليجرى التحليلات المختلفة وليتأكد المريض من حقيقة سير العلاج ، ومدى ماحققه هذا الدواء الجديد من فوائد . وننتهز هذه الفرصة فنحذر القراء الافاضل من الانسياق وراء الدعايات المغرضة عن الادوية التى تشفى مرض السكر دون التحقق من فائدتها ، ودون استشارة الاطباء ، فكثير من هذه الادوية .. بل كلها تضر ضررا بليغا اذا ماتناولها الانسان دون رقابة طبية

الآن .. لاتخف من البنسلين

والذين يخافون من النكسات الخطرة عند استعمال البنسلين ومركباته ، نقدم لهم خبر اجراء تجارب ناجحة عن استعمال انزيم ، أو بمعنى آخر عصارة هاضمة تسمى « بنسللينيز » ، وقد أفلحت هذه العصارة فى القضاء على النكسات الخطيرة للبنسلين ، بما لها من خاصية ابطال تاثيره فى الجسم

فوائد جديدة للعقاقير القديمة

لايغيب عن افكارنا ان العلماء اذ يبحثون عن الجديد فى ميدان العلم وآفاق الطب ، يهجرون الافكار القديمة والنظريات القديمة وينبذونها ، أو يظلون يسيرون على نهجها • الا أن طائفة من العلماء اجرت أبحاثها على بعض العقاقير القديمة ، فاكتشفت فوائد جديدة كانت خافية على الاطباء .

فقد استطاع دكتور ارفنج سى كوبر ، الاخصائى فى علاج مرض الاهتزاز العصبى الشيخوخى او مايطلقون عليه « الشلل الهزاز » بأن جعل !!كحول هو العقار الرئيسى الذى يستخدم فى اجراء نوع جديد لعلاج هذا المرض ، وادت الى نتائج مرضية ، وذا   عد أن كان الكحول مجرد مادة بسـ   للاطباء يستعملونها منذ ظهور المسيحية ، ولقد عمد دكتور أرفنج الى حقن بجزء معين فى قاعدة المخ بكمية صغيرة من الكحول أدت الى تحسن أصاب نصف مرضاه الذين اجرى عليهم تجاربه

كما وجد أنه يمكن استعمال عقار الريتالين المستعمل فى علاج امراض الشيخوخة فى انتشال السكارى المدمنين من سباتهم العميق اذ قد قرر ذلك دكتور فريدرك ف . بونكان بالمجلس الطبى الاعلى بنيوجرسى ، وقال أنه أجرى تجارب عديدة خرج منها بهذه النتيجة

ونحن نطمع من علمائنا أن يعيدوا النظر والبحث فى عناصر الادوية والعقاقير القديمة المستخرجة من النباتات الطبية التى تزرع بوفرة فى الجمهورية العربية المتحدة ، عساهم يكشفون فوائد جديدة لها . ولااريد أن اغمط حق المجلس القومى للبحوث فهو يبذل مجهودا موفقا فى هذا الميدان

فائدة جديدة للنوم الطويل

ونعود مرة أخرى الى الحديث عن النظريات فنقدم فكرة جديدة فرضها دكتور جان روجوسكى من وارسو ببولندا وذلك فى اجتماع للمؤتمر العالمى لابحاث الامعاء والمعدة بواشنطون . تقول هذه الفكرة ان القروح — اية قروح — يمكن ان تشفى تلقائيا اذا مانام المريض أربع عشرة ساعة يوميا لمدة اسبوعين ويقول دكتور روجوسكى وهو يقدم فكرته انه من المستحيل على المرضى ان يحصلوا على نوم طويل كهذا الذى يصفه مالم يبق المريض فى احد المستشفيات مع استعمال حبوب منومة . وبهذه المناسبة ننصح القراء بضرورة النوم مدة كافية . فالنوم فيه راحة للبدن ، وفوق هذا فان عمليات النمو عند الاطفال لا تتم الا وقت نومهم ، ولهذا يصر اطباء الاطفال على ضرورة حصول الاطفال على قدر كاف من النوم

أمراض تختفي وأمراض تظهر!

بقلم الدكتور جورج وهبة العفى

تجتاح البشرية الآن موجة من وباء الانفلونزا ووباء الجدري ونرجو من الله أن ينقذ وطننا من شرورهما

والامراض والأوبئة كالبشر لها حياتها الخاصة بها. تولد ، وتنمو ، وتزداد شدة وانتشارا ، ثم لاتلبث أن تضعف شوكتها وتصير الى زوال

ولم يستطع الطب بما لديه من تجارب ومعارف منذ مائتي عام أن يضع فروقا واضحة بين مختلف الامراض والاوبئة.ولكي يتمكن القراء من معرفة التطورات المختلفة للامراض وأسبابها ، يجب عليهم أن يلموا بتاريخها على مر العصور

منذ ثلاثين عاما كان العلماء والاطباء يقسمون الامراض الى أربعة أقسام بحسب اختلاف شدتها

الاولى : تلك التي تنقص شدتها فجأة بسبب تضاؤل حيوية جراثيمها أو لما يكتسبه الانسان على مدى القرون من حصانة طبيعية تدريجية

الثانية : تختفي أمراض في أماكن ما . أو في أوقات معينة . بفضل معرفتنا لأسبابها وطرق عدواها ، والوقاية منها ، فننتصر في حربنا. ونظن أن ميكروبها قد اختفى ولن يعود

والثالثة : تلك التي تنجح في شفائها عن طريق العلاج المبكر الذي يوقف انتشارها . وهو مايحدث اليوم.وقد منحتنا الكشوف العلمية والطبية الباهرة عقاقير ساحرة لامراض خطيرة لم نكن نحلم بالعثور لها على علاج ناجع.وأخيرا الامراض المعدية التي يعمل السليم على الوقاية منها . فننتصر في حربنا . ويخيل الينا أنها تختفي ولن تعود أبدا

والتاريخ ملىء باخبار عدد كبير من الأوبئة التي أهلكت بل أفنت شعوبا . وكانت كثيرا من الثورات والحروب والمجاعات تصحبها الاوبئة

فالتيفوس كان من أشد وأعنف الاوبئة التي ذكرها التاريخ لانتشاره وفتكه . سماه خطأ المؤرخ الاغريقي (ثيوسيديس) بالطاعون عندماوصف حصار أثينا سنة ٤٣٠ قبل الميلاد. انه كان سببا في فناء جيوش بأكملها في روسيا واسبانيا.وفي معسكرات الاسرى في البلقان وغيرها من الدول الاوروبية فيما بين عامي ١٩١٤ و ١٩١٨ . وقيل ان عدد من مات به في عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠ في روسيا

وبولاندا زاد عن العشرين مليونا . وفى الحرب العالمية الثانية وقبل الكشف عن مسحوق الد . د . ت مات الوف من الاسرى فى المعسكرات

والطاعون من الامراض التى ذكرها التاريخ من أقدم العصور وكاد يقضى على أهل القسطنطينية فى القرن السادس . وانتشر فى أوروبا الوسطى وعم فيها الرعب والذعر . وكان الطاعون سببا فى فناء جيش نابليون أثناء حملته على مصر

وفى سنة ١٨٩٣ بدأ وباء لم يشهد التاريخ له مثيلا من الصين وأخذ ينتشر فى آسيا وافريقيا وأوروبا وأمريكا ، وقامت حرب هائلة للقضاء على أهم أسبابه وهى الفيران والبراغيث ناقلة الفيروس

وهناك مرض آخر شنيع كان يبعث القلق والرعب فى العصور الماضية، وهو البرص فاتخذت أشد الاحتياطات بعزل المرضى فى أماكن بعيدة عن أهل المدن فى منازل ومستشفيات وسط الجبال والصحارى وسنت قوانين تفرض عليهم الابتعاد عن أهل المدن وعدم التعامل معهم

والكوليرا التى بدأت من الهند وانتشرت فى بلاد كثيرة . وأول وباء ذكره التاريخ بدأ فى عام ١٨١٧ فى كلكتا ثم انتشرت فى البلاد العربية وانتقلت منها الى أوروبا وأمريكا

وقد كانت الكوليرا من أشد الأوبئة التى عرفتها مصر فى عام ١٨٨٣ ، وكانت سببا فى وفاة اثنى عشر مليونا فى الهند خلال الاربعين سنة الواقعة فيما بين عامى ١٨٩٧ و١٩٣٧

ومن أسباب الوقاية منها غلى الماء وتعقيمه . وعزل المرضى والتطعيم السريع . ومن الامراض التى تنتقل بواسطة الاغذية ومياه الشرب الملوثة حمى التيفود التى كشف ايبرث عن الميكروب المسبب لها فى سنة ١٨٨٠ . وكان التطعيم . وعزل المرضى وحفظ المياه والاغذية بعيدة عن التلوث من أسباب محاربة هذا المرض الذى ينتشر خلال الصيف فى بلادنا وقد كان للكلوروما يسين ونظائره اثر بالغ فى القضاء على الميكروب

وكان وباء الجدرى من أقدم الاوبئة التى ذكرها التاريخ . كان الصينيون منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام يحصنون أنفسهم بتطعيم أنفسهم بقشور الجدرى يضعونها فى داخل أنوفهم . وكان سلاطين تركيا وأثرياؤها يحضرون قشور الجدرى من الصين لتسبب لهم حمى خفيفة تقيهم من الاصابة بالمرض فى حالة وجود وباء

وفى عام ١٧٩٦ كشف (جنر) عن طريقة جديدة للوقاية من الجدرى بحقن الابقار بقشور مرض الجدرى ثم تطعيم الانسان بالمصل المأخوذ منها اذ كان قد لوحظ ان الفلاحين الذين يحلبون البقر المصاب بالجدرى لاينتقل اليهم المرض

وأما الحمى الصفراء فيقال انها بدأت من بلاد المكسيك وجزر الانتيل وكانت سببا فى فشل رحلة كولمبس الثانية اذ كادت تأتى على رجال حملته فى عام ١٤٩٥ . وانتشرت بعد ذلك فى الولايات المتحدة والبرازيل وفى افريقيا وأوروبا . وعرفوا انها تختار المناطق الاستوائية لانتشارها .

ويرجع الفضل فى الكشف عن البعوضة الناقلة للحمى الصفراء للطبيب كارلوس فنلاى كوبا سنة ١٨٨١

وقد عرفت الانسانية حمى الملاريا منذ أقدم العصور وجاء ذكرها فى الياذة هوميروس وفى كتب أخرى لفلاسفة اليونان منذ ألوف السنين

وقد كشف العلماء فى أواخر القرن الماضى عن دورة فيروس الملاريا وكيف يقضى جزء منها فى جسم البعوضة المسماة انوفيل • فقامت حملات للقضاء عليها وعلى بويضاتها • وكان لاكتشاف الكينين المستخرج أولا من أشجار السينكونا ثم تحضيره كيميائيا فى المعمل بطرق سهلة رخيصة ثم الكشف عن مسحوق الد • د • ت القاتل للناموس ما عاون فى الحد من هذه الحمى التى أهلكت الملايين من الانفس

وفى نهاية القرن الخامس عشر عرفت أوروبا وأفريقا مرضا جديدا انتشر بصورة فظيعة ارتاعت له الشعوب وهو مرض الزهرى • نقله من العالم الجديد رجال حملة كولمبس الاستكشافية • وانتشرت فى أسبانيا ثم ايطاليا ، ففرنسا والمانيا وأوروبا جميعها ثم افريقا والشرق كله • وفى بداية القرن الحالى سجل العلماء كشوفا خطيرة لعلاج هذا المرض • ففى ١٩٠٥ نجح شودين وهوفمان فى عزل ميكروب المرض وهو (التريبونيما) • وفى سنة ١٩٠٦ خرج (واسرمان) على العالم بتجربته المشهورة على مصل دم المرضى بالزهرى • وفى عام ١٩١٠ استطاع العالم المشهور (ارليخ) تحضير مركبات زرنيخية أهمها المركب (٦٠٦) • وأعد العالمان (سازاريك) و(ليفاديتى) مركبات البزموت فى سنة ١٩٢١ ولها قوة قاتلة للميكروب ، أما اليوم فلدينا بفضل المركبات الزرنيخية أو البزموت مضافة الى البنسلين العلاج السريع الحاسم فى بضعة أيام •

والسل بأنواعه الرئوى والمعوى وسل العظام ••• وجد فى عقاقير البنسلين والستربتومايسين ومركبات (البارا امينو بنزويك) وغيرها من العقاقير الكيميائية الحديثة الشفاء التام لعدد كبير من المرضى لم يكن لهم أى أمل فى الحياة منذ بضعة عشر عاما • واخذت طرق الوقاية الجماعية والفردية تعمل على انقاص عدد ضحايا السل حتى أصبح عدد الوفيات أقل من العشر • والدفتريا من الحميات التى كان يفزع لذكر اسمها الآباء والامهات أصبحت قليلة جدا بفضل التطعيم ومن الامراض التى نراها تختفى فى عصرنا الحالى مرض الاسخربوط ـ وهو نقص فيتامين ج الموجود فى الخضروات الطازجة والفاكهة

وقد لوحظ فى البلاد التى تتغذى على الارز المقشور كاليابان ان مرضا اسمه (البرى برى) يصيب عددا كبيراً منهم • وهو نوع من الشلل يتسبب من حرمانهم من فيتامين (ب) الموجود فى قشر الارز والاغذية الاخرى

المواد الدهنية

ليست من الخطر بالقدر الشائع

بقلم الدكتور فريدريك ستير
مدير مصلحة التغذية بهارفارد

ما من احد يستطيع أن يضع اللحوم على الطعام ، فالامر لا يحتاج الا الى الاعتدال والموازنة

اعرض الرجل النحيف القلق عن صحفة الطعام الدسم وقال :

— انى لا اتناول طعاما فيه مواد دهنية ، فلو انى فعلت لسرى « الكليسترول » الى دمى ، ومن المرجح أن تنتابنى ازمات قلبية

— ولكن الكليسترول موجود فى دمك ، وفى كل نسيج من انسجة جسمك فانك لا تستطيع أن تعيش بدونه

ولم يقتنع الرجل الذى حرم على نفسه المواد الدهنية ، وقال :

— ولكنى منذ ستة اشهر لم اقرب طعاما دهنيا ، فلا يمكن ان يكون فى جسمى كليسترول

ولو كان هذا صحيحا ، وهو ليس بصحيح ، لاصبح الانسان فى حالة سيئة . فالكليسترول هو تلك المادة الكيميائية البيضاء المصفرة التى توجد فى البيض واللحوم والزبد والجبن ، ولأن الجسم يحتاج اليه ليبنى خلاياه وليصنع الهرمونات الهامة فانه ينتج الكليسترول الخاص به فى اعضاء معينة اهمها الكبد ، وحين يعجز الجسم عن ان يؤيض الكليسترول فان حبيبات من المادة الدهنية التى لم تهضم تلتصق بجدران الشرايين ، وبالتالى تحدث بها ضيقا وتصلبا ، ومن ثم فان سير الدم فى مثل هذه الشرايين يكون بطيئا ، وقد يحدث جلطة دموية بسبب هذا البطء ، ويصاب القلب من جراء ذلك . ويعتقد بعض البحاثين أن مخلفات الكليسترول هى السبب الاساسى لتصلب الشرايين ، فى حين يرى آخرون انه لا توجد ادلة قاطعة على ان الغذاء الغنى بالمواد الدهنية يسبب ارتفاعا فى مستوى الكليسترول

ولكن ملايين من اهالى امريكا يرون



دهون نباتية (سائلة) تقلل مستوى الكليسترول ودهون حيوانية

فى بللورات الكليسترول المتالقة اللامعة مصدر موت فجائى ، وقد استخلصوا هذه النتيجة الكئيبة من ان معظم الوفيات فى الولايات المتحدة تكون نتيجة امراض قلبية (فاكثر من ٨٠٠٫٠٠٠ شخص يموتون فى العام الواحد بسبب هذه الامراض القلبية ، واكثر من ثلثها من الذكور ما بين ٤٥ سنة و ٧٤ سنة من عمرهم)

على ان السبب الاساسى لمرض القلب هو اثيروسكليروسيس . Atherosclerosis وهو اصطلاح طبى لمرض تصلب الشرايين ويتسبب من وجود المادة الجيرية فى جدران الشرايين ويكون من نتيجة ذلك ضيق جدران الشرايين . ويعتقد بعض الاطباء ان هذه الحالة تنتج من بقايا الكليسترول فى جدران الشرايين

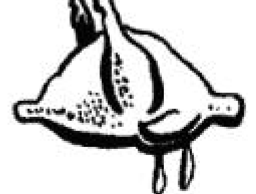
فما هى الحقيقة عن هذا الموضوع؟

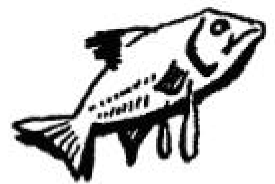
لقد استعرض اثنان من اشهر علماء امريكا ـ احدهما اخصائى فى علم التغذية والآخر اخصائى فى امراض القلب ـ انواع الشذوذ فى الطعام ولم يرتاحا الى ما رأياه

يقول الدكتور فريدريك ستير مدير قسم التغذية بجامعة هارفارد: « أنه قد تكون هناك حلقة اتصال بين المواد الدهنية والكليسترول وامراض القلب وامراض الشرايين ، ولكن هناك فى الوقت الحاضر حلقات مفقودة فى مبلغ علمنا بهذا الموضوع لا تسمح لنا بأن نتخلى من المواد الدهنية ، وكثيرون جدا من الناس يفزعون من احتمال وجود علاقة بين الكليسترول وبين تصلب الشرايين ولكن تصلب الشرايين يمكن ان ينشا عن ازدياد البروتينات والسكريات والفيتامينات والمعادن »

اما الدكتور ارفين بيج اخصائى







(جامدة) في قابلة للتشرب وتحتوى على احماض دهنية قيمة

القلب الشهير والذى كان رئيس اتحاد القلب الامريكى فانه كذلك يعترض على الغذاء الجنونى الخالى من الدهنيات ويقول : « انه بينما تشيع فكرة أن الغذاء الذى تكثر فيه المواد الدهنية ، يسبب غالبا مرض تصلب الشرايين ، فانه لا توجد بينة ما على حقيقة واحدة الى اليوم تنذر بذلك »

وقد أصدر مجلس الاتحاد الطبى للاطعمة والتغذية قراره عن « المواد الدهنية ومرض القلب » :

« لا حاجة لتغيير الوان الطعام لكل البالغين غير البدينين بدانة مفرطة او الذين ليس فى تاريخ عائلتهم موت مبكر نتيجة لامراض القلب ، أو الذين عندهم مستوى خفض من مصل الكليسترول »

كتب أحد الاطباء فى مجلة « لانسيت » البريطانية الطبية ، وهى من ارسخ المجلات قدما فى عالم الطب ، فقال ساخرا :

« ان الاعتمادات المالية المخصصة لهذا البحث قد منحت لعدد قليل من أصحاب الملاعب الذين يعرضون بشكل جنونى العابا عديدة من الاعيب الكليسترول معرضين عن الابحاث الاخرى ... الجديرة على الاقل بالعناية »

على ان الجدير بالملاحظة أن الولايات المتحدة وغذاؤها يشتمل على مواد دهنية تبلغ ٤٠ ـ ٥٠ ٪ من الكالورى ، يشيع فيها مرض القلب اكثر من اى قطر آخر . وفى اليابان وكوريا والصين وهى البلاد التى يكثر فيها اكل الرز واستهلاك المواد الدهنية نحو ١٠ ٪ من الكالورى ، فان امراض القلب غير ذات بال



دهون وسطى مع مقدار معقول من الاحماض الدهنية

وليست مشكلة . وفى غضون الحرب العالميـة الثانية قلت الالبان والزبد والجبن فى النرويج وفنلندا فانخفضت نسـبة أمـراض القلب انخفاضا ملحوظا، ولما عادت المياه الى مجاريها وكثرت هذه المواد ، ارتفعت نسبة امراض القلب

وعلى الرغم من عجز الباحثين المنهمكين فى ابحاثهم من التمكن من ايجاد اية علاقة بين المواد الدهنية وأمـراض القلب ، فـان كثـيرين يعتقدون انها ليست مصادفة بحتة أن المناطق التى يكثـر فيها تنـاول المـواد الدهنيـة تكثر فيها كذلك امراض القلب

ويقـول الدكتـور ارفين بيج : « ولكن الاحصاءات الحيوية الهامة، وخاصـة فى بعض الاقطار ، كفيلة أن تقودنا الى سبل خاطئة نظرا الى الوسائل الضعيفة غير الدقيقة التى تتبعها فى عمل هذه الاحصاءات »

اما من ناحية زيادة الدهنيات فى الطعام الامريكى (كان ١٢٥ جراما عام ١٩٠٩ فاصبح ١٤١ جراما كل يوم عام ١٩٥٧) فيقول الاطباء بيج وستير وغيرهما « ان هذه الاحصاءات توضع على أساس التقارير الرسمية التى تعدها وزارة الزراعـة على الاغـذية التى تشـترى . غير أنه لا يمكن الاعتمـاد على احصـاء الدهنيات التى تضيع هباء . فما مقدار الدهن الذى يستبعد بعد الطهى ؟ ان مقادير الدهنيات الضخمة التى كانت تجمع فى المطابخ الامريكية خلال الحرب لتدل على مبلغ ما يضيع هباء من هذه الدهنيات . ثم ما مبلغ تاثير الطهى على الزيوت؟ أو لم تتغير وسائل الطهى ؟ الا يتبعون اليوم الشى أكثر



دهون قابلة للتشرب

من القلى ، ومن ثم يفقد جانب كبير من الدهنيات ؟ »

غير ان الدكتور انسيل كيز ويعد من اعنف المحاربين للدهنيات يقرر انه فى اختباراته العلمية التى قام بها من امريكا الى اليابان قد راى بيانات واضحة على زيادة امراض القلب فى المناطق التى يكثر فيها تناول الدهنيات

وينحصر الجدل حول الكليسترول فى الوقت الحاضر على نوع الدهنيات التى تؤكل : أهى قابلة للتشرب أم غير قابلة للتشرب

اما الدكتور نورمان جوليف مدير مكتب التغذية بنيويورك فيقف متصلبا لدعوته الى الاغذية التى تقل فيها الدهون ويقول: « ليست لدينا براهين قاطعة ١٠٠٪ أن الدهنيات فى الاغذية هى منبع الشر ، ولكن الدلائل القوية تدعو كل رجل وكل امراة أن يكونا اكثر حزما . وكل انسان أصيب بمرض القلب التاجى أو يريد أن يتجنبه ويتحاشاه ، عليه أن لا يتناول اغذية نسبتها فى الدهنيات عالية . وينطبق هذا على كل الاجناس وعلى جميع الاعمال ، وسواء أكان الانسان يقوم بنشاط جثمانى أم كان متكاسلا متراخيا »

وينصح الدكتور فريدريك ستير بقوله :

« لا تمت نفسك جوعا ، ولا تحذف الدهنيات من طعامك حتى يأمرك الطبيب ، وحتى لو أمرك الطبيب فقلل منها ولا تحرمها تحريما قاطعا »

عن مجلة نيوزويك

الانفلونزا...

المرض المتمرد !!

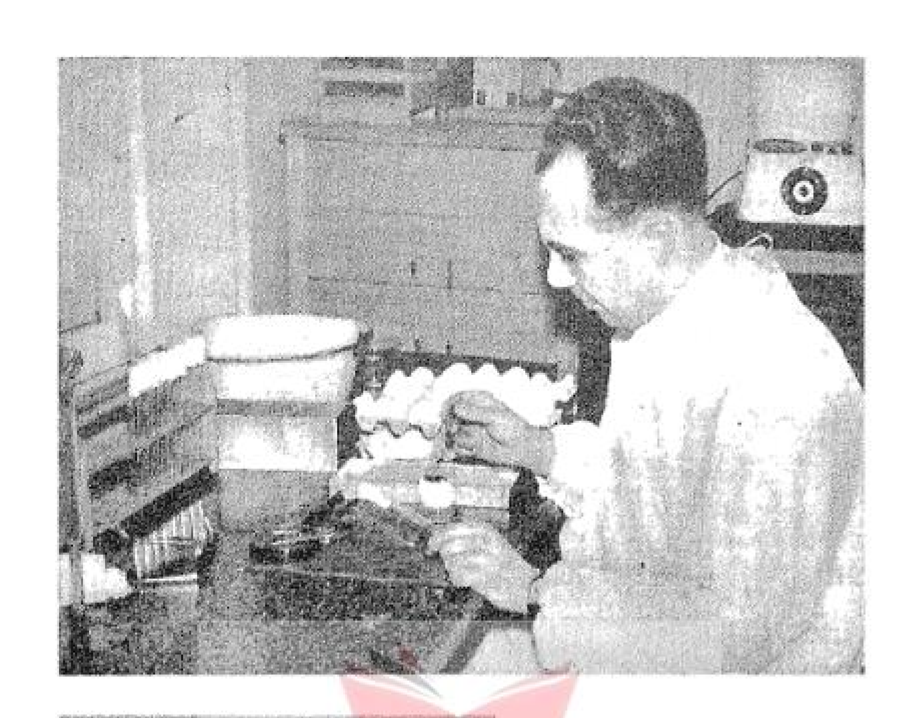
بقلم الدكتور كمال موسى

اخصائى الامراض الباطنية و المتوطنة وخبير الامراض الفيروسية

يخطىء الكثيرون حين يحسبون أن الانفلونزا من الامراض التى تنتشر شتاء ، فهى فى الواقع مرض يظهر فى جميع فصول السنة ، لا فرق بين شتاء وصيف • وفى مصر قد تقل شتاء ، وتكثر صيفا وربيعا

كذلك يخطىء الكثيرون حين يظنون أن الانفلونزا مرض بسيط هين ، فالثابت من سجلات مستشفى الحميات بالعباسية انه دخلها ٥٤٠٠ مريض بأمراض متصلة بالانفلونزا أو التى تشخص على أنها انفلونزا أو مضاعفاتها مثل النزلات الشعبية والالتهابات الرئوية على اختلاف انواعها • وهو عدد يزيد على عدد مرضى التيفود والباراتيفود الذين دخلوا المستشفى نفسه فى ذلك العام وهو عام ١٩٥٤ ، وقد اخترت هذا العام بالذات لاكون بعيداً عن الفترة التى انتشرت فيها الانفلونزا الآسيوية التى كانت سببا فى ارتفاع ارقام المرضى بالانفلونزا ارتفاعا عظيما

وقد كنت فى عام ١٩٥٧ حين انتشرت الانفلونزا الآسيوية فى جميع أنحاء العالم ، موجودا فى مدينة هامبرج بالمانيا ، اعمل فى معهد طب المناطق الحارة ، وفى قسم الفيروسات بالذات ، وكان قد سمح لى أن أعمل هناك كباحث وطبيب اخصائى زائر • وفى أواخر شهر أغسطس من ذلك العام بدأ برد الخريف ، وراح الهواء البارد يلفح الوجوه ، وبدأت السماء ترسل امطارها مدرارا ، فكف الناس عن رحلاتهم الخلوية ، واقتصروا على الحفلات الخاصة فى الدور والمنازل • واذكر حادثة ، وقعت فى ذلك الوقت نفسه ، فقد اجتمع رهط من الشبان والشابات ، وراحوا يرقصون على انغام الموسيقا فى مرح وسرور حتى ساعة متأخرة



يستعمل بيض الدجاج الملقح في تشخيص الامراض الفيروسية على نطاق واسع .





كرة دم حمراء من بيض الدجاجة يتجمع فوقها وحولها فيروس الانفلونزا على شكل كرات صغيرة

من الليل ، حتى اذا أصبح الصباح لم يستطع أحد منهم مغادرة الفراش والذهاب الى العمل ، وانطلقوا جميعا يئنون من صداع شديد بالجباه وقد اهتمت الادارة الصحية بالامر ولولا كثرة عددهم لما عرف أحد بأمرهم ، فأخذت عينات من الدم لفحصها ، وتنبأ الدكتور ليبلت بانهم مرضى بالانفلونزا الآسيوية في الغالب • واجريت الابحاث المألوفة في المعمل ، ووجد أن هناك ارتفاعا في نسبة مقدار الاجسام المضادة للانفلونزا بالدم ، ولذلك تقرر في نفس اليوم ارسال مندوب لاحضار عينات من حلوق المرضى ، لتربية الفيروس فوق بيض الدجاج الملقح كما هو معروف • وقد تم فصل الفيروس من حلوق المرضى ، وثبت أنه من ذلك النوع المعروف باسم « انفلونزا أ / آسيا / ٥٧ »
« Influenza A-Asia-57 »

والانفلونزا من الامراض التي لا يمكن أن تخضع لقوانين الحجر والوقاية المألوفة في بعض الامراض الاخرى ، ولا لوم ولا تثريب على الاطباء أو الادارات الطبية في جميع الانحاء على انتشار الانفلونزا بين الناس ، فهي تنتقل بالعدوى بسبب العطس والسعال والكلام والاشتراك في الاجتماعات • بل أن من أكبر عوامل انتشارها هي المدارس وتلاميذها ، فتلميذ واحد كفيل بأن يعدي عشرات من زملائه في اثناء اللعب أو الدراسة أو المحادثة أو غير ذلك ، وهؤلاء العشرات ينشرونها في دورهم واوساطهم وفي الطرقات الموصلة الى الدور • والوسيلة الوحيدة المعروفة الى اليوم لاتقاء شرها هو أن يلزم المرضى منازلهم ، وبذلك يتاح لهم سرعة الشفاء من ناحية ، ويقل نشر العدوى بين الناس من ناحية أخرى • واذا كانت الانفلونزا منتشرة كما حدث عام ١٩٥٧ فعلى الاصحاء الاقلال جهد طاقتهم من الاختلاط بالناس ومبارحة دورهم الا للضرورة القصوى

ولا يعزبن عن البال أن ليس في العالم قانون ينص على عزل مريض بالانفلونزا ، ويحرم عليه الانتقال من مكان الى مكان

ولم يستطع الطب الى اليوم التوصل الى دواء نوعي ناجع يشفي المريض من مرض الانفلونزا ، وكل ما استطاع الطب أن يفعله هو معالجة الاعراض لتخفيف وطأة المرض ، كعلاج الصداع ، وتخفيض درجة الحرارة ، والاقلال من آلام الجسم ، وذلك باستعمال الاسبرين ومشتقاته ومركباته

وقد استطاع الطب أن يجد مثلا امصالا مضادة للتيفود اتقاء من شره والتطعيم بالمصل المضاد للجدري

اتقاءمن عدواه فالاطباء لا يألون جهداً فى بذل كل ما يستطيعون لانقاذ البشر من مختلف الامراض ، وهم اليوم يبذلون جهداً كبيراً فى ايجاد امصال مضادة للانفلونزا ، ولكن ذلك يتطلب حصر جميع أنواع الفيروسات التى تسبب الانفلونزا ، وعمل امصال مضادة لها حتى يمكن اتقاء شرها

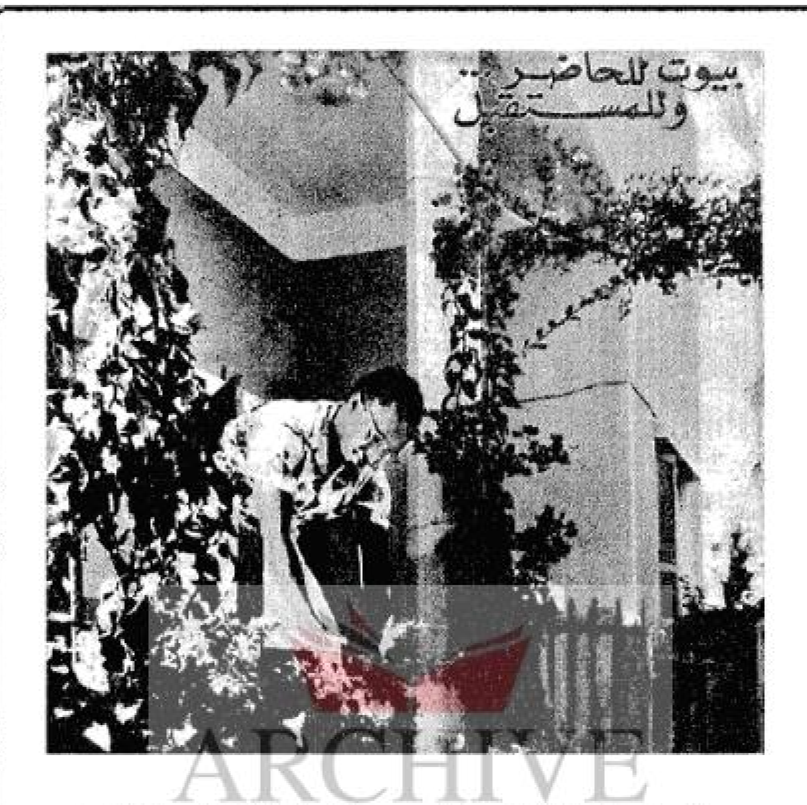
وقد حدث لبعثة راحلة الى القطب الجنوبى أن حقن أفرادها بامصال مضادة ضد بعض فيروسات البرد والانفلونزا ، غير أنهم مع ذلك أصيبوا بالمرض عن طريق الرسائل والطرود التى كانت ترسل اليهم ، فقد نقلت اليهم فيروسات لم يحقنوا بمضادات لها

وعلى الرغم من وجود فريقين من الاطباء والعلماء فى هذا الموضوع ، يرى أحدهما انه لا يمكن عمل مثل هذه الامصال نظرا الى كثرة الفيروسات ، ويرى الفريق الآخر أن ذلك فى الاستطاعة ، وانه ، على كل حال يجب بذل الجهود فى هذا السبيل ٠ يقول على الرغم من ذلك فالطب لا يقف فى سيره ، ويحاول تخطى كل العقبات

على انه ، من ناحية أخرى ، يجب أن يزداد الوعى الصحى بين جميع الناس ، فيعزل المرضى انفسهم ويبتعدون عن الاماكن المزدحمة حتى لا يزيدوا من انتشار المرض

وليست الانفلونزا من الامراض الحديثة كما يعتقد بعض الناس ، فقد ذكرها أبقراط الحكيم عام ٤١٢ قبل الميلاد ، وقدر العلامة هيرش عدد الاوبئة التى حدثت بين القرن الثانى والقرن الثامن عشر بخمسة وثمانين وباء ، منها على الاقل أربعة وعشرون وباء عالميا ٠ وقد ذكر الطبيب الالمانى بروتر بك أول وباء فى العصر الحديث انه وقع عام ١٨٣٣ ، وحدث الثانى عام ١٨٤٢ ، ومنذ مائة عام تقريبا أى عام ١٨٦٠ ، ظهر وباء فى الاسكندرية امتاز باعراض معوية معدية ٠ وفى مايو عام ١٩٥٨ شاهدنا فى القاهرة وباء بدأ باعراض فى الانف والحلق ، وتلته أعراض معوية معدية ٠ وفى أوائل القرن الحالى كان المصريون يسمون المرض « مرض الموضة » ، كما جاء فى كتاب الدكتور ساندويز ، المدير الانجليزى للقصر العينى

واليوم يهتم الاطباء بفيروس الانفلونزا لسببين ، أولهما رغبة فى عمل مصل واق من المرض ، والثانى لسهولة تربية هذا الفيروس ٠ وسيزداد اهتمامنا فى المستقبل بأنواع الفيروسات ، وخاصة فيروس شلل الاطفال



بمقتضى مشروع ملكية البيوت الذي أعدته شركة أرامكو يحق لاغلبية موظفي الشركة من العرب السعوديين الحصول على قروض اما لبناء بيوت خاصة واما لشرائها . ولهم ان يقترضوا من ٢٠ الف ريال سعودي « نحو الفي جنيه مصري » الى ٨٠ الف ريال سعودي « نحو ٨ آلاف جنيه مصري » فلا يسددون منها الا ٨٠ في المائة اذا استمروا في خدمة الشركة

وفي نهاية عام ١٩٥٨ اربى عدد موظفي الشركة الذين انتقلوا الى الدور التي يملكونها بمقتضى هذا المشروع على ١٢٠٠ موظف

هذا وقد قامت الشركة بمد انابيب المياه والمجاري وتخطيط الشوارع وما الى ذلك من الوان المساعدات في مواقع السكنى التي تتولى امرها

أرامكو، شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا اسماءهم وعناوينهم واضحة ، ونلفت حضراتهم الى ان ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والارشاد

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد الغنى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السباع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

نوبات صرعية

لى ابن عمره ١٧ سنة ، ومنذ سبعة اعوام سقط من مكان مرتفع على رأسه ، وحدث كسر به ، وعملت له عملية ، والتأم الجرح ، ولكن بدأت تحدث له نوبات صرعية اعراضها تشنجات وتقلصات فى جميع اجزاء جسمه ، وخروج زبد ابيض من فمه . فهل لسيدى الطبيب ان يدلنى على العلاج ؟!

احمد بدوى
بنى حسين ـ اسيوط ـ الاقليم الجنوبى

هذه النوبات الصرعية التى يشكو منها ابنك قد تكون نتيجة كسر الجمجمة الذى حدث له ، وهذه الحالة تحتاج أولا لعمل ابحاث للتأكد من سبب هذه النوبات ، ثم علاجها على الوجه الصحيح

وقد تفضل الدكتور يحيى طاهر الاخصائى فى الامراض العصبية وطلب احضار ابنكم الى مستشفى قصر العينى ، قسم الامراض العصبية رغبة فى عمل هذه الابحاث

شدة الحساسية وغيرها

منذ سنتين احسست بضيق فى التنفس ، والتبول التام النوم ، وذهبت الى طبيب ، فاشار على بعلاج ، وقال ان اعصابى ضعيفة وان عندى شدة حساسية . ومنذ نصف عام اصبت بروماتزم عضلى ، وآلام روماتزمية ، وعدم قدرة على التنفس وعولجت لمدة شهرين بكثير من الادوية ، ومن بينها ادوية مهدئة

للاعصاب ، واخرى للانيميا والآن احس بورم في المفاصل بسيط ، وصوت طرقعة اذا ما حركت يدى او قدمى . ويحدث ان ابول اثناء النوم . ارجو ارشادى الى علاج لحالتى

يوسف محمود على محمد
الاسكندرية ــ الاقليم الجنوبى

يرجح انك فعلا شديد الحساسية ، كما تقول بدليل كثرة ما تشكو منه ، وكما قال لك الاطباء ، او عصبى بدليل الادوية التى تعطى لك واكثرها مهدىء للاعصاب . والادوية المهدئة للاعصاب اذا اخذتها ليلا تزيد قابليتك للتبول ليلا ، لان التبول اثناء الليل يحدث للاشخاص الذين يكون نومهم عميقا ، اى لا يستيقظون بسهولة ، ولذلك يبولون دون ان يستيقظوا ، ولو كان نومهم خفيفا لاستيقظوا بمجرد شعورهم بالرغبة فى التبول . ومثل هؤلاء الناس تجعل نومهم سطحيا خفيفا لمعالجة التبول ليلا . وقد يفيدك استعمال هذا التركيب :

بودرة البلادونا	٣ر.
أفيدرين .	٠٠٣ر.

وذلك بعد فحص البول فحصا تاما وكذلك البراز ، وعلاج مايوجد فيهما والنصح بعدم شرب السوائل بعد السادسة مساء ، والتبول قبل النوم

حساسية بالانف

انا شاب فى الثلاثين مريض ، ومرضى هو عدم تسرب الهواء من الانف ولم يسبق ان كان لى زوائد لحمية ، واكد لى اطباؤنا انه لا توجد اية زوائد بل قالوا ان عندى التهابا فى غشاء الجيوب الانفية ، واشاروا على باستعمال حبوب مترولون « Metrota » وان اداوم على استعمالها ، وعند استعمالها أشعر ببعض الراحة واستطيع التنفس ثم يعود الأنف فيسد بحيث لا استطيع استنشاق الهواء مطلقا .. ارجو اسعافى بالعلاج

شحادة اللحام
بغداد ــ العراق

ان ما تشكو منه هو حساسية بالانف ، قد يكون متسببا من التراب ، او حبوب لقاح النباتات ، او ذرات القطن الخ ، ويجب ان تعرف مصدر هذه الحساسية والى ان تعرف المصدر عليك ان تستعمل الحبوب التى ذكرتها فى خطابك ، مع استعمال نقط للانف مثل بريفين « Privine »

النطق السليم

انا شاب عمرى ١٨ سنة ، اجد حرجا عند التكلم وذلك لانى لا استطيع التلفظ ببعض الحروف مثل : س ، ص ، ز ، مع العلم بان هذه الحالة لازمتنى منذ الولادة ، بالرغم من انى استطيع نطق باقى الاحرف بطلاقة ، واشعر عند نطق هذه الحروف الثلاثة انها تخرج من الانف لا من الفم . فهل يرجع السبب الى الانف ام الى الحبال الصوتية ، وهل هناك علاج ؟

ن . الحاج فهد
بصرة ــ العراق

ان سلامة الانف والحبال الصوتية ، لا يمكن التأكد من سلامتها الا بعد فحصهما بواسطة طبيب اخصائى . فاذا لم يوجد بهما شىء فان مدرس الموسيقا يستطيع ان يساعدك على النطق السليم

حالة نفسية

انه طفل فى الثامنة من عمره ، عصبى المزاج ، يقطع شعره ويأكله ، ويقضم الاظافر ويأكلها كذلك ، ولا يفزعه او يردعه نزف الدماء من اصابعه ، ويحدث هذا بحالة مستمرة . مع العلم بان هذا يحدث حين يغضب لم يهدأ بعد قضم الاظافر واكل الشعر

ولقد حاول ابواه المتعلمان ان يشغلاه عن ذلك بشتى الوسائل دون جدوى فما هو العلاج برأيكم فى هذه الحالة الشاذة ؟

ف . ح
الاردن

يغلب ان تكون حالة تقطيع الشعر وقضم الاظافر التى يتبعها هذا الطفل نتيجة اضطرابات نفسية ، فننصح باعطائه لومينالتس « Luminalette » بمقدار قرص فى الصباح واخر فى المساء ، مع معالجته عند اخصائى فى التحليل النفسى

النحافة

انا شاب فى الثانية والعشرين من عمرى ،

طويل القامة ، نحيف الجسم ، طولى ١٨٤سم بينما وزنى لا يتجاوز ٦٨ ك ، اشكو من الانيميا وكنت قد اصبت منذ ثلاث سنوات بمرض السل وعولجت منه وشفيت تقريبا والحمد لله بعد علاج دام سنة . فارجو وصف علاج لفقر الدم ولزيادة وزنى . وما رايكم في زيت السمك هل هو مفيد ؟ وهل هناك ادوية اخرى ؟ مع العلم بانى في حاجة الى مايقينى عودة مرض السل الى نظرا لضعفى ونحافتى. ولكم الشكر

عبد الله عصام
القدس ـ الاردن

يحسن ان يكون علاجك تحت اشراف طبى وما دمت لا تنقص في الوزن ولا ترتفع درجة حرارتك ، ومادامت سرعة الترسيب في الدم قليلة وثابتة باستمرار ، فانك تكون قد شفيت من مرضك

اما المقويات فيمكنك اخذ حقن فيتامينات، خصوصا فيتامين ب المركب لفتح الشهية : وزيت السمك مفيد ايضا . وللانيميا يمكن اخذ مركبات الحديد

ولا توجد حبوب او ابر للوقاية من مرض السل في الوقت الحاضر ، ولكن هناك ماهو اهم ، وهو الحياة المعتدلة ، والاكل المغذى، وملاحظة اى تغيير في الاعراض التى سبق الاشارة اليها

سائل بعد البول

انا في الثانية والثلاثين من عمرى ، وبعد ما البول ببضع دقائق اشعر بتساقط نقط من البول قد تزيد على خمس او ست نقط ، وفي اغلب المرات التى ابول او ابرز فيها ينزل هذا السائل . واعتقد ان هذا سببها اعترانى من ضعف جنسى . هذا مع العلم بانى متزوج من مدة بعيدة

م . ب
دمشق ـ الاقليم الشمالى

هذه الاعراض التى تصفها تكون في العادة نتيجة لالتهاب مزمن بالبروستاتا فيجب عرض نفسك على طبيب اخصائى في الامراض التناسلية

وشم « دقة » أخضر

ماذا افعل وانا شاب عمرى ١٩ سنة ، وكان بوجهى « دقة » خضراء عملها لى والدى وانا صغير ، وبعد ازالتها ظهر مكانها بقعة حمراء ذات لمعان وواضحة للاعين تماما ؟ اجيبونى ولكم جزيل الشكر

ح . ا . ع
المنصورة ـ الاقليم الجنوبى

اذا كانت البقعة كبيرة وظاهرة ، فان من الممكن عرض نفسك على احد اخصائيى التجميل ، ليستطيع ازالة آثارها بعملية ترقيع بسيطة

استبدال العيون

هل توصل الطب الحديث الى تغيير العين التالفة بعين صالحة ؟ وفي اى البلاد تعمل هذه العملية ؟ وهل هناك شروط في مثل هذه الحالة ؟

عبد الرحمن حسين الموسى
المملكة العربية السعودية

هذا طلب مستحيل ، فكل ما توصل اليه الطب في الوقت الحاضر هو ترقيع القرنية باخرى سليمة فقط

انقطاع الحيض

عمرى ٢٣ عاما ، اصبت منذ ثلاثة اشهر بالتيفود . استمرت دورة الحيض التى تلت شفائى ثمانية ايام ، ولم يأت الحيض بعدها رغم انقضاء ٢٧ يوما على الدورة السابقة

هل هناك اسباب اخرى لانقطاع الحيض غير الحمل والرضاعة والعقم ؟ وهل لهذا المرض « التيفود » دخل في انقطاع الحيض ؟ ام السبب هو الضعف العام ؟

وهل من علاج ينقذنى من هذه الحيرة ؟ علما بانى فتاة ولم اعرف رجلا

ف . م . ع
الفيوم ـ الاقليم الجنوبى

لا داعى ابدا للانشغال ما دام امر الحمل مستبعد . والسبب في حالتك هو الضعف العام الناتج من الاصابة بالحمى . وهناك الكثير من الاسباب الاخرى ، مرضية وغير مرضية ، مثل اضطراب الغدد ، او العمليات النسائية او الجراحية او الامراض النفسية والعصبية ، ومن تقلبات الجو او تغيير البيئة

الغدة الدرقية

جاء في مقال عن « الغدد » نشر بمجلةالهلال بقلم الدكتور كامل يعقوب « ان الغدة الدرقية في حالة الاصابة بضمورفيها تسبب ما يلي : «انتفاخ الوجه» ضعف الذاكرة ، ركود الذهن ، خمول الجسم »وهي حالات وجدت انها تنطبق على ما اراه في نفسي ، ورغم ضروب العلاج التي اتبعتها لم انل الشفاء المرجو ، فهل يتفضل الاستاذ الدكتور كامل يعقوب بافادتي هل هناك امل في علاج هذه الحالة ، اعنى انتفاخ الوجه، والكسل والخمول اللذين سيقضيان على مستقبلي ؟

ان رجائي من المجلة ان تدلني على عنوان الدكتور كامل يعقوب حتى ابادر بالتوجه اليه وعرض نفسي عليه للعلاج

ص . ا ـ الزقازيق ـ الاقليم الجنوبي

وقد تفضل الدكتور كامل يعقوب مشكورا فكتب ما يأتي :

أخشى ان يكون مرضك مختلفا عن مرض الغدة الدرقية الذي جاء ذكره في مقالي الذي نشر في عدد ابريل من مجلة الهلال، وعلى كل حال ففي استطاعتك مقابلتي بعيادتي ، ١٢٥ شارع الازهر ، بالقاهرة ، واني مستعد لفحصك وعلاجك بدون مقابل في اي وقت بصفتك من قراء الهلال

طول مفرط

انا شاب ابلغ من العمر ١٧ عاما ، ويبلغ طولي الآن ٦ اقدام ، لكنني اشك كثيرا في ان طولي سيزداد في السنين المقبلة كما ازداد في السنين الاخيرة بشكل ملحوظ . ان طول والدي لا يزيد على خمس اقدام ، فهل هناك علاج لوقف هذا الطول ؟ واذا كان هناك علاج فما هو ؟ وكم يتكلف العلاج اذا انتقلت الى القاهرة ؟

س . ع .

عدن ـ جنوب الجزيرة العربية

اذا كانت صحتك العامة طيبة ، فلا تخش شيئا من طول قامتك وهذه حالة يتمناها الكثيرون ، والمنتظر ان يقف الطول عند هذا الحد في نهاية سنى المراهقة ، وفي حدود الثامنة او التاسعة عشرة من العمر

ضعف عام

انا شاب في السابعة والعشرين في غاية البؤس والشقاء لاني منكوب بعدة امراض منها : ضعف عام وخاصة الاعصاب واتالم من اي مجهود ، وديدان صغيرة لا تظهر الا وانا مريض ، وغازات وآلام في الجانبين الايمن والايسر تحت فم المعدة ، وآلام في الثدى الايسر يصحبه الم في الكتف ، والتهاب في الانف ، واصبت بالصلع بعد التطعيم ضد الجدرى

اود ان اعرف علة هذه الامراض وعلاجها فقد ترددت على المستشفيات دون جدوى

رمسيس توفيق

بني سويف ـ الاقليم الجنوبي

ان الامراض التي تشكو منها هي في الواقع امراض بسيطة وموجودة عند الكثيرين ، فلا تفكر فيها ، ولا تقل انك في غاية البؤس والشقاء بسببها ، وعليك ان تبتسم للحياة ولا مانع من اخذ دواء لتقوية اعصابك ، وآخر لاصلاح معدتك . وننصح لك بتعاطي دواء "**Vita Phos**" بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل ، وحبوب بانتوزيم **(Pantozyme)** بمعدل حبة في وسط الاكل

ردود خاصة

ـ محمد نور الدين أتيس ـ حلب ـ الاقليم الشمالي

اذا كنت ضعيف الجسم كما تقول فيجب استشارة طبيب باطني لتعرف سبب ضعفك. وليس عدم وجود ألم عندك في الجسم دليل على خلوك من المرض . واذا لم يكن عندك مرض ابدا ، فللزيادة الوزن يمكن اخذ فيتامين ب المركب ، والاكثار من الاكل ، خصوصا المواد النشوية ، والسكرية ، مع راحة الجسم والنفس

ـ عبد الرحمن محمد سيد ـ المنيا ـ الاقليم الجنوبي

يمكنك تحليل البول وعمل اشعة لمجرى البول لمعرفة سبب ألمك . اما باقي شكواك فالارجح انها حالة نفسية لكثرة مسئولياتك

ـ عبد الرحمن ابراهيم النيل ـ الابيض ـ السودان

انصح بعمل عملية بالاذن حتى يتوقف الصديد وتمتنع المضاعفات

ـ م.ا ـ الزقازيق ـ الاقليم الجنوبي

اذا كنت تشك في وجود ديدان في الشرج فلماذا لا تحلل البراز لتظهر بذلك بويضات هذه الديدان او هي نفسها ، وبذلك يمكن علاجها علاجا حاسما . واعلم انه لا يمكن خروج الحيوانات المنوية من الشرج !!

ـ عبد الفضيل محمود شعبان ـ الفيوم ـ الاقليم الجنوبي

آسف لا يمكن عمل شيء لتقوية نظر العين التي بها حول

ـ و.ع.ص ـ حلب ـ الاقليم السوري

علاجك عند طبيب نفساني ، فمرضك ليس عضويا

ـ حميدان محمد ـ واد مدني ـ السودان

يجب عمل أشعة على الظهر في مكان الالم ، فقد يكون حملك لهذا الشيء الثقيل قد ادى على الفقرات الظهرية ، مما يسبب الالم في الظهر وقد تمتد الى الصدر من الامام . عليك باستشارة طبيب

ـ م.س ـ دبي ـ الخليج العربي

انك تشكو حساسية بالحلق . استعمل حبة من دواء « Pyribenzamine tablets » بعد الاكل ، ثلاث مرات يوميا ، مع الكف من المواد التي تحدث هذه الحساسية مثل الحوامض والتوابل وامثالها

ـ علي ابراهيم مصطفى ـ الاسماعيلية ـ الاقليم الجنوبي

من شكواك يمكن الاستدلال على انه اضطراب عصبي ، ويظهر هذا على شكل دقات في القلب ، وهذه شكوى منتشرة في الناس العصبيين ، وهي لا تؤثر على القلب مطلقا . وكلما زاد خوفك واضطرابك زادت شكواك من الدقات . فتهدأ ولا تفكر في القلب ؛ فله رب يحميه . وابتعد من الدخان والقهوة والشاي والسهر الكثير ومثيرات الاعصاب . ويفيدك استعمال دواء نافيسدين « Natisedine » حبة ثلاث مرات يوميا بعد الاكل

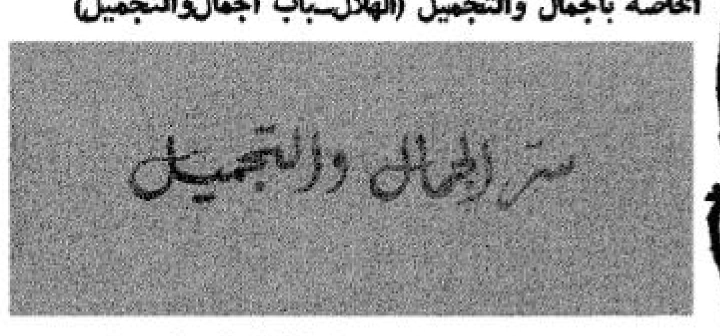
ـ محمد احمد التميمي ـ جده ـ المملكة السعودية

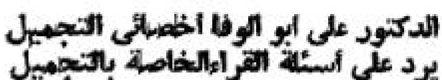
نرجح ان هذه الاعراض التي تشكو منها هي نتيجة فقر الدم واضطراب بسيط في الجهاز العصبي وننصح باخذ اقراص بلليرجال « Bellergal » قرص قبل الاكل ثلاث مرات يوميا وقرص فيرونيكم « Ferronicum » بمعدل قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، والاستمرار على هذا العلاج لمدة شهر

ـ عبد الرحيم ميرزا ـ المدينة المنورة ـ المملكة السعودية

ان الصمم المتقطع غالبا بسبب انسداد قناة يوستاكي ، وينشأ من الزكام او التهاب اللوزتين . استعمل نقط « Prothricin » اربع مرات يوميا للانف . ولا تعرض نفسك للبرد

ترجو المجلة ان يكتب القراء على ظرف الاسئلة الخاصة بالجمال والتجميل (الهلال ـ باب الجمال والتجميل)





جمال الانف

الانف هو العضو البارز من الوجه الذى يسترعى النظر لاول وهلة . ولاشك أن الانف المتناسب الجميل التكوين يضفى على وجه صاحبه الكثير من الملاحة والجمال . وكثيرا مايدل حجم الانف وشكله على اخلاق صاحبه وشخصيته . فكان نابليون بونابرت مثلا يختار دائما رجال بعثاته من بين الرجال اصحاب الانوف الضخمة ، لانه كان يعتقد انهم أكثر الناس قياما بأدق الاعمال ، ولا نزال نذكر عبارة باسكال المشهورة التى قال فيها « لو كان أنف كليوباترة اقصر قليلا مما كان عليه لتغير وجه التاريخ . » ويدلنا هذا على آن الانف يلعب دورا كبيرا فى اخلاق صاحبه وشخصيته . والناس جميعا ينظرون الى الانف على أنه من اكبر العوامل الهامة فى تجميل الوجه . ويقدر بعض شعوب العالم أهميتـــه، مثل النيوزيلنديين ، وأهل الملايو ، والهند الصينية ، والاسكيمو الذين يحكون أنوفهم بأنوف بعضهم عند التلاقى وعند الوداع ، وقد حظى الانف عند شعراء العرب بالدعابة

وأقدم المعلومات عن جراحة الانف لا تدع مجالا للشك فى أن قدماءالمصريين مارسوها منذ ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، ثم جاء بعدهم الهنود . وهنا ينبغى أن نقف لحظة عندما أجرى « سوسروتا » الهندى جراحته الخالدة للأنف . لقد وصف ذلك وصفا دقيقا فى كتابه العلم والحياة . كان يرسم ورقـــة مشجرة تشبه الانف على جبهة المريض ثم يعمل منها أنفا جديدا . وكان لديه ١٢٥ آلة اخترعها من أجل هذه الجراحة الفريدة ، التى كانت تستغرق

منه ساعة ونصف ساعة . ولا تزال طريقة هذا الطبيب تجرى حتى الآن فى عالم جراحة تجميل الانف مع تغيير بسيط . وتعرف هذه الطريقة بالطريقة الهندية ، ثم بدأت بعدها تظهر الطرق الاخرى مثل الطريقة الايطالية والفرنسية

وأول من قام بالطريقة الايطالية هو « تجليا كوتزى » فى منتصف القرن السادس عشر عام ١٥٤٦ وذلك برسم انف على الذراع ، ثم لصق جلد الذراع على الانف المفقود مدة خمسة أسابيع ، ثم فصل جلد الانف الجديد عن الذراع . وتستغرق هذه العملية ست جراحات بسيطة . اما الطريقة الفرنسية فقد اكتشفها « أسر » الذى قام بعمل الانف من جديد بتحويل جلد الخد الى الانف

وكان بروكان هو أول من أثبت أن الانف وفتحتيه لا يسرى عليه قانون الوراثة العام . لقد قسم الانف الى ثلاثة أنواع على ضوء هذه النتيجة : الانف الطويل الرفيع (ليبتورين) ، والانف العريض المسطح ، والانف المتوسط الحجم أو الميزورين . ووجد أن طول الانف يتناسب مع طول الوجه بوجه عام ، كما يختلف الشكل الجانبى للانف حسب شكل العظام والغضاريف وبعض العضلات الصغيرة التى تكسوه والجلد أيضا . ووجد أن شكل الانف عامة لا يختلف بين فصيلة بشرية واخرى فحسب ، ولكنه يختلف بين الشعوب المختلفة . فالشعوب الشمالية الاسكندنافية والانجلوسكسونية تتميز بطول الانوف ورفعها واستقامتها . أما الشعوب السامية وخاصة اليهود ، فأنوفهم عادة متوسطة الحجم ولكن بحدب ، وأما الشعوب السوداء فلهم أنوف قصيرة عريضة منخفضة ، وللشعوب المغولية مثل الصين واليابان وبعض الهنود أنوف قصيرة مفلطحة



بقع سوداء

● أنا سيدة فى الخامسة والعشرين من العمر جسدى أبيض تشوهه بقع سوداء ظهرت منذ ثلاث سنوات فى الظهر وعند الكتفين . فهل من علاج أكيد لهذه البقع ؟
سنية . ف . بمصر الجديدة

— نظفى هذه البقع بسائل من ماء الورد والاثير والكحول بنسب متساوية ، ثم ادهنيها بالتركيب الآتى : راسب أبيض ٢ جم + تحت نترات البزموت ٢ جم + جلسرين نشوى ٤٠ جم ، مرة واحدة قبل النوم . ستظهر نتيجة أكيدة بعد شهر تقريبا

تساقط الشعر

● انا شـاب في مقتبل العمر اذ ابلغ الخامسة والعشرين تقريبا . لاحظت اخيرا تساقط شعر رأسي بشكل واضح خصوصا بعد غسله وتمشيطه الامر الذى يخيفني كثيرا . فهل هذه مقدمات الصلع ؟ وكيف اعالج هذه الحالة ؟

ل . ن . بيروت

— اصارحك بأنه لايوجد للآن علاج مائة في المائة لتجنب الصلع ولكن ينبغي عمل كل مايمكن لتقوية بصيلات الشعر حتى تحتفظ بالشعر الموجود حاليـا .. اتبع الآتي :

١ — لا تغسل شعرك بكثرة واكتف بغسله مرة أو مرتين في الاسبوع على الاكثر

٢ — دلك الشعر بقوة بأصابع اليد بعد غمسـها في سائل « Scalp lotion » أو « Toniscalpine » يوميا ، مدة عشر دقائق ، حتى تختلط هذه المواد ببصيلات الشعر فتقويها وتمنع الشعر من السقوط

٣ — لاتستعمل الصابون العادى ، ويستحسن استعمال صابون يدخل في تركيبه الكبريت او القطران

٤ — ينبغي تقوية الجسم عامة حتى يتقوى الشعر عن طريق أخذ مواد حديد وكالسيوم وفيتامينات مختلفة وخاصة فيتامين « ب — B » المركب مثل البيبانثن روش

تجاعيد الوجه

● انا سيدة في الثامنة والثلاثين ، تظهر في وجهي تجاعيد تظهرني في سن الخمسين . وهذا امر يخالف حقيقة سني ويسبب لي آلاما نفسية لاتوصف . فهل يمكن لجراحة التجميل تصليح هذه العيوب دون أن تترك أثرا في الوجه ؟

وفاء . بالاسكندرية

— يمكن عمل جراحة تجميل بشد جلد الوجه عن طريق عمل شق نصف دائرى حول أسفل الاذنين : ثم فصل الجلد من عضلات الوجه وشده ، وازالة الجلد الزائد الذى يسبب ظهور التجاعيد . ويخاط الشق ويظهر الوجه بدون تجاعيد بعد خمسة ايام .

ويجب ملاحظة أن نتائج جراحة تجاعيد الوجه غير نهائية ، فقد تظهر ثانية بعد مرور خمسة أعوام تقريبا

أصبع زائد

● انا شـاب في العشرين من عمـرى ، توجد قطعة لحم زائدة على شكل أصبع صغير بجوار الخنصر مثل ولادتي . وقد اشترطت خطيبتي ازالة هذا الجزء لاتمام عقد القران . فهل هذا يمكن ؟

كمال . ا . بالفيوم

— من السهل اجراء عملية بسيطة لازالة هذا الجزء الزائد بواسطة مخدر موضعي . فاذا كان خلوا من العظـام تمـاما ، فان العملية تتم بالكي الكهربائي ، ويزول الجزء بصفة قاطعة . أما اذا كان العكس ، أى كان به عظام ، فان الازالة تتم باجراء عملية جراحية بسيطة تترك أثرا بسيطا جداً كندبة في مكان اتصال هذا الجزء الزائد بأصبع الخنصر

سمنة مفرطة

● انني اشكو مر الشكوى من السمنة المفرطة التي تكسو جسمي ، ولا سيما عند الارداف . وظهر هذا جليا بعد زواجي بثلاث سنوات ، فقد بلغ وزني ٨٠ كيلو في حين انه كان قبل الزواج ٥٧ كيلو فقط . فماذا تنصحونني أن أعمل ؟

و . ن . بدمشق

— تجنبي أكل النشويات ، والدهنيات ، والسكريات ، والمواد الحريفة ، وشرب الماء وسط الاكل وبعده مباشرة ، وأكثرى من أكل الخضر والفواكه واللحوم بأنواعهـا — مسلوقة أو مشوية — والخبز المفضل في مثل حالتك هو التوست أو السن

زاولي بعض التمرينات الرياضية المناسبة بالتدريج مدة ٢٠ دقيقة ان استطعت . واذا كانت شـهيتك مفتوحـة دائمـا فتناولي البيرلودين « Preludine » أو الدكسيدرين « Dexedrine » .. أما اذا كنت مصـابة باضطرابات في الغدد فتناولي جلانديبوزان Glandiposan .. ولا تنسي عمل حمامات بخار وكهرباء وتدليك الجسم يوما بعد يوم